انتخابات لتغيير هويّة لبنان!

ص5

حميد شبار

مبعوث العاهل المغربي المؤتمن على ملف الصحراء

ص8

زينبيات الحوثي يطبقن على أنفاس اليمنيات

ص17

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2022/05/08

07 شوال 1443

السنة 44 العدد 12409

Sunday 08/05/2022

44th Year, Issue 12409

رسائل متضاربة من الجزائر إلى إسبانيا: الغاز مستمر؛ الغاز يمكن أن يقطع

الرئيس تبون ومؤسسة الجيش استساغا توظيف ورقة الغاز في الرد على إسبانيا

الجزائر – لا تتوقف الجزائر عن إرسال إشارات متناقضة إلى إسبانيا بشأن الاستمرار في ضخ الغاز إليها أو وقفه بسبب ما تقول الجزائر إنه توريد من مدريد لفائدة طرف ثالث، وهو المغرب. وفي ما يتعهد الرئيس عبدالمجيد تبون بأن الغاز سيستمر ولن يتوقف يأتي السفير الجزائري في إيطاليا عبدالكريم ظواهرية ليقول إن بلاده تفكر بجدية في قطع الغاز عن إسبانيا.

ويقول خبراء في الطاقة إن الجزائر لا تقدر على وقف إمداداتها إلى إسبانيا لاعتبارات منها أن العائدات المالية ملحة بالنسبة إليها، وكذلك لأن هذه الخطوة إذا تمت فإنها ستضرب مصداقية الجزائر في السوق العالمية كطرف مسؤول، ويمكن أن تثير تجاهها غضب أوروبا التي تبحث عن بدائل لتعويض الغاز الروسي ولن تقبل بأن يعمد أحد حلفائها إلى لعبة بهذا الشكل بأن يخلط الالتزامات بعيدة المدى في قضايا الطاقة بموقف سياسي عرضي كان يمكن أن يتم حله عبر القنوات الدبلوماسية.

ومن الواضح أن الرئيس تبون ومؤسسة الجيش قد استساغا ورقة الغاز للرد على موقف إسبانيا، كما استساغا المواقف المتضاربة التي لن تؤثر خارجيا لمعرفة إسبانيا بأن التهديدات الجزائرية ليست أكثر من مجرد كلام، لكنها تؤثر داخليا وتظهر النظام في صورة الطرف القوي الذي لا يهادن في كل ما يتعلق بالمغرب.

> النظام يريد الإيحاء لجمهوره بأن لديه خيارا للرد يستخدمه وقت ما يشاء، لكن من دون خسائر طالما لم يغادر مربع التصريحات

ويشير مراقبون جزائريون إلى أن النظام يريد الإيحاء لجمهوره بأن لديه خيارا للرد يستخدمه وقت ما يشاء، لكن من دون خسائر طالما أن الأمر لم يغادر مربع التصريحات.

وجددت الجزائر تهديداتها بقطع إمدادات الغاز عن إسبانيا، في حال إخلالها ببنود الاتفاق المبرم بين الطرفين، لاسيما فيما يتعلق بتوريد الإنتاج إلى طرف ثالث، في إشارة إلى المغرب، وحمل مكان التهديد إشارة إلى أن الجزائر تلوح بورقة القطع مجددا، بالاستقواء بالاتفاق المبرم بينها وبين إيطاليا خلال الأسابيع الأخيرة، والذي يضعف حظوظ مدريد في التحول إلى قطب أوروبي في استقبال الطاقة وتصديرها.

وكشف سفير الجزائر في روما، في تصريح أدلى به إلى وكالة الأنباء الإيطالية، أن بلاده مستعدة لمراجعة اتفاق إمداد إسبانيا بالغاز، وبرر ذلك بفرضية عدم احترام مدريد للبند الذي يرفض توجيه المنتوج إلى طرف ثالث، وذلك في إشارة إلى قرار مدريد القاضي بتزويد المغرب بكميات من الغاز في توريد عكسي عبر الأنبوب المغاربي.

ورغم أن إسبانيا تؤكد أن الغاز الموجه إلى المغرب هو من السوق العالمية، وأن ذلك ضمن بدائل الرباط للتعويض عن إمدادات الغاز من الجزائر، إلا أن الجزائر تصر على أن الغاز الذي يذهب إلى المغرب هو غازها، في خطوة يعتقد المراقبون أن الهدف منها خلق مناخ جديد من التوتر مع المغرب بالدرجة الأولى بالرغم من أن الأخير يقابل التصريحات الجزائرية بالإهمال التام.

وذكر السفير الجزائري في إيطاليا أن "الجزائر مستعدة لقطع إمدادات الغاز الطبيعي عن إسبانيا، في حال لم تحترم المملكة الاتفاقيات بين البلدين"، وتتحجج الجزائر في ذلك بأن الاتفاق المبرم مع إسبانيا يتضمن بندا بعدم توريد الإنتاج إلى طرف ثالث.

وأعاد السفير التذكير بالبيان الرسمي الذي أصدرته الحكومة الجزائرية حول إمكانية وقف الإمداد إذا لم يتم الوفاء من طرف إسبانيا بتصدير الغاز مجددا إلى أطراف أخرى.

وتعتبر الجزائر من أكبر الموردين إلى إسبانيا بالغاز منذ سنوات، ويرتبط البلدان باتفاقيات متجددة ازدادت قوة في أعقاب نشوب الأزمة الأوكرانية، لكن الأزمة التي تخيم على العلاقات الجزائرية – المغربية، ألقت بظلالها على الملف، خاصة بعد التحول المسجل في الدبلوماسية الإسبانية في ما يتعلق بالنزاع في الصحراء.

وكانت مدريد قد دعمت المقاربة المغربية في حل القضية المذكورة ما اعتبرته الجزائر انقلابا مفاجئا على الحياد التاريخي لمدريد. وعلق عليه الرئيس تبون بالقول إنه "تنصل من المسؤولية التاريخية والأخلاقية تجاه القانون الدولي، على اعتبار أن إسبانيا هي التي كانت تحتل الإقليم".

وقدم تبون، في تصريحه لوسائل إعلام محلية، تطمينات للإسبان حول التزام بلاده بالعلاقات الطبيعية بين الطرفين، بما في ذلك التموين بالغاز، وشدد على أن الخلاف قائم مع الحكومة وليس مع الشعب الإسباني، لكن الرسائل الواردة من دوائر رسمية أخرى كالحكومة وشركة سوناطراك تعطي الانطباع بأن الأمر يخضع لاعتبارات مختلفة.

وقال الدبلوماسي الجزائري "لقد غير رئيس الحكومة الإسبانية الموقف التقليدي لإسبانيا بشأن الصحراء، لا نعرف لماذا ولكن يمكننا تخيل ذلك، أريد أن أقول إنه ليس لدينا مشاكل مع الشعب الإسباني".

وحمل تصريح السفير ظواهرية رسالة تنطوي على استقواء الجزائر بالاتفاق الضخم الذي أبرمته بلاده مع الإيطاليين خلال الأسابيع الماضية، والذي سيعوضها عن عائدات أيّ مراجعة أو قطع الإمدادات عن إسبانيا.

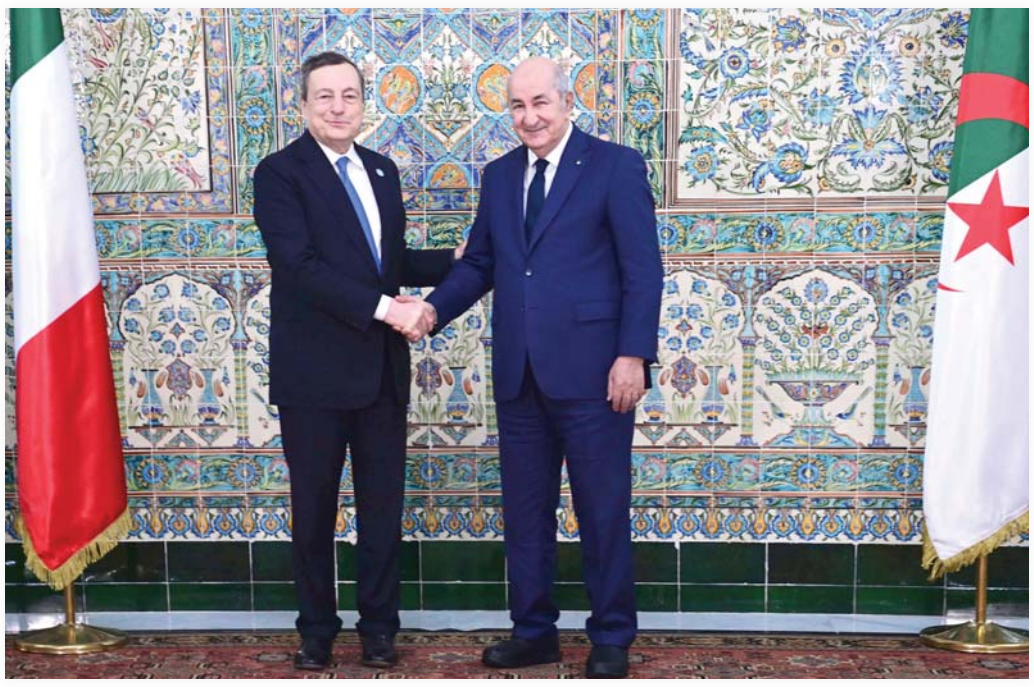

الجزائر تستقوي على الإسبان بالاتفاق مع إيطاليا

تحريك القاعدة في الجنوب لتطويق المجلس الرئاسي اليمني

عدن – تسبب هجوم مفاجئ لتنظيم القاعدة بمحافظة الضالع (شمال عدن)، الجمعة، في مقتل قائدين بارزين من قوات الحزام الأمني المحسوبة على المجلس الانتقالي الجنوبي، وجرح عدد من الجنود.

ووفقا لمصادر محلية في الضالع، التي تعد معقلا استراتيجيا للمجلس الانتقالي وخزانا بشريا لقواته الأمنية والعسكرية، هاجم مسلحون يعتقد انتماؤهم إلى القاعدة، مقر قوات الحزام الأمني في منطقة "حكولة" بالضالع، الأمر الذي أسفر عن مقتل نائب قوات الحزام الأمني بالمحافظة النقيب وليد الضامي، وقائد قوات مكافحة الإرهاب العقيد محمد الشوبجي، وأحد الجنود، فيما لقي المهاجمون الثمانية مصرعهم.

وجاء الهجوم الإرهابي الذي يعد الأول من نوعه في الضالع، في أعقاب تقارير إعلامية واستخبارية تحدثت عن بروز مؤشرات على لجوء أطراف يمنية في مقدمتها الحوثيون وبعض القوى المتأثرة من تحولات ما بعد مشاورات الرياض، لتحريك ورقة الجماعات الإرهابية المسلحة في جنوب اليمن والمناطق المحررة للضغط على "المجلس الرئاسي اليمني" وإرباك مساعي ترتيب البيت الداخلي للشرعية.

وشهدت الأيام الماضية فرار عدد من السجناء المحسوبين على القاعدة من أحد السجون في شمال محافظة حضرموت التي تشرف عليها قوات شمالية كانت تدين بالولاء لنائب الرئيس اليمني المعزول علي محسن الأحمر. كما تحدثت تقارير عن إطلاق الميليشيات الحوثية لعشرات من عناصر تنظيمي القاعدة وداعش لتوجيههم نحو المناطق المحررة في إطار صفقة غير معلنة تهدف إلى زعزعة الأمن في المحافظات الجنوبية.

وفي تصريح لـ"العرب" اعتبر يعقوب السفياني، مدير مكتب مركز سوث 24 للدراسات في عدن، الهجوم الذي قام به عناصر القاعدة هو الأول من نوعه في محافظة الضالع، حيث ظلت المحافظة بعيدة عن التنظيمات المتطرفة والمتشددة.

وقال السفياني إن الهجوم لا ينفصل عن جملة الأحداث التي شهدها الجنوب مؤخراً مثل هروب عناصر القاعدة من سيئون وتفجير أنبوب الغاز في شبوة، بالإضافة إلى بيان القاعدة الذي سبق كل هذا وتزامن مع تشكيل مجلس القيادة الرئاسي في اليمن.

وعن أهداف هذا الهجوم، تابع السفياني بالقول "أظن أن الهجوم في الضالع هدف بشكل رئيسي إلى إرسال رسالة تفيد بإعلان عودة القاعدة إلى المشهد، ولقد اختيرت المدينة نظراً إلى رمزيتها لدى المجلس الانتقالي الجنوبي والقوات الجنوبية ككل".

ولفت السفياني إلى أن "مخطط إشاعة الفوضى في المحافظات المحررة بدأ منذ الوهلة الأولى لتشكيل المجلس الرئاسي، وكل ما يحدث يندرج في إطار التحدي الأمني الواضح الذي يواجهه المجلس، ولن يتوقف الأمر عند هذا الهجوم بل هو صافرة البداية".

وبرزت ورقة تحريك القاعدة وداعش كأسلوب ممنهج في إدارة كفة الصراع اليمنية، فيما كشفت تقارير سابقة عن لجوء الحوثيين إلى تنفيذ عمليات اغتيالات وتفخيخ في المناطق التابعة للحكومة الشرعية تحت غطاء الجماعات الإرهابية وبنفس أسلوبها.

وأشار مراقبون إلى التقاء أجندات أطراف يمنية عديدة متضررة من التحولات المباغتة التي شهدها معسكر الشرعية وتشكيل مجلس القيادة الرئاسي وهو ما سيعزز من تكثيف هذه الأطراف لعملياتها الهادفة لمحاصرة المجلس وإغراق المناطق الخاضعة لسلطته بالأزمات الأمنية والسياسية.

يعقوب السفياني

ما يحدث تحد أمني للمجلس والهجوم صافرة البداية

وضاح العوبلي

تركيز العمليات في الضالع لاستفزاز الانتقالي الجنوبي

وفي تصريح لـ"العرب" أكد الباحث العسكري اليمني وضاح العوبلي أن الهجوم تمكن قراءته من اتجاهين اثنين: الأول يتمثل في أن هذا الاستهداف يأتي امتدادا لسلسلة من الاستهدافات التي نفذها تنظيم القاعدة ضد هذا الصنف من القوات، والتي دشنها بعمليات سابقة استهدفت قيادة وقوات الحزام الأمني في أبين على مدى الأشهر الماضية.

أما الاتجاه الثاني، فيشير إلى أن يكون "هذا الاستهداف بداية لعمليات قادمة ومتركزة على الضالع، تهدف من خلالها التنظيمات الإرهابية المتحالفة إلى إرغام قيادة المجلس الانتقالي الجنوبي على سحب جزء من قواته المنتشرة في العاصمة عدن وتحويلها لتأمين محافظة الضالع".

تحالف الأحزاب المنشقة عن العدالة والتنمية يهدد شعبية أردوغان

إسطنبول – تتحرك الأحزاب التي انشقت عن حزب العدالة والتنمية الحاكم في تركيا من أجل كسب أنصاره تحسبا للانتخابات البرلمانية والرئاسية المقررة للعام القادم، وهو ما من شأنه أن يؤثر على شعبية الحزب وشعبية رئيسه رجب طيب أردوغان.

وقال متابعون للشأن التركي إن أحزاب رئيس الوزراء السابق أحمد داود أوغلو (المستقبل)، وعلي باباجان وزير الاقتصاد الأسبق وكبير مفاوضي ملف انضمام بلاده للاتحاد الأوروبي (ديفا)، ومجموعات أخرى منسحبة من العدالة والتنمية تستعد لبناء جبهة سياسية استعدادا للانتخابات، وإنها تركز على التحرك لاستقطاب الغاضبين من سياسات أردوغان، خاصة أن الأسماء المعارضة عملت في مواقع حكومية ذات أهمية وتمتلك مصداقية داخل الحزب وفي الشارع.

وفيما يعود الفضل لباباجان في نجاح التجربة الاقتصادية التركية التي يباهي بها أردوغان، فإن أحمد داود أوغلو كان أحد مهندسي التجربة التركية، وهو صاحب نظرية تصفير المشاكل التي مهدت للنجاح الاقتصادي قبل أن يتخلى عنها أردوغان ويورط تركيا في حروب وأزمات كثيرة، فضلا عن الرئيس السابق عبدالله غول الذي يحظى بشعبية كبيرة في البلاد بسبب أسلوبه الهادئ في إدارة الأزمات بعيدا عن الشعبوية.

وأشار المتابعون إلى أن القيادات المنشقة عن الحزب ما تزال لديها صداقات متينة داخله، وهي تستثمر في عملية الاستقطاب المشاكل الكبيرة داخل الحزب الذي فقد آلياته القديمة وصار يحتكم إلى رضا القيادة والولاء لأردوغان وفقدت مؤسساته تأثيرها.

كما أن الأزمات الاقتصادية والاجتماعية في البلاد جعلت الكثير من منتسبي الحزب وأنصاره غاضبين على سياسات أردوغان التي ستجعل الحزب يخسر كل ما حققه في سنوات طويلة، وهم يبحثون عن أحزاب نظيفة بعيدة عن الفساد والمحسوبية وقادرة على الوفاء للشعارات القديمة لحزب العدالة والتنمية وهويته المحافظة.

ويعتقد المراقبون أن تحالف الأحزاب الجديدة المنبثقة عن العدالة والتنمية (تحالف الأمة) سيكون قادرا على دخول البرلمان ومنافسة الحزب الأم خاصة إذا مضت في مسارها الحالي القائم على التحالف مع أحزاب علمانية مناوئة لسياسات أردوغان. كما أن هذا التحالف سيكون قادرا على التأثير في شعبية أردوغان خاصة إذا استمر في دعم مرشح المعارضة كمال كيليجدار أوغلو.

> القيادات المنشقة عن الحزب لديها صداقات متينة داخله، وهي تسعى لاستقطاب وجوه مؤثرة

وقال أحمد داود أوغلو إن تحالفًا منفصلاً بين أحزاب المستقبل والسعادة وديفا الديمقراطية والتقدم، والتي تنبع من نفس الأرضية السياسية، سيكون مفيدًا من أجل الحصول على المزيد من النواب في البرلمان التركي.

ورأى رئيس الوزراء التركي السابق، أنّه سيكون من المفيد لحزب المستقبل، أن ينضم حزبا ديفا بزعامة باباجان والسعادة بقيادة تميل كارامولا أوغلو إلى حزبه بهدف تشكيل تحالف منفصل وحتى الدخول في الانتخابات بقائمة مشتركة.

وذكر داود أوغلو أن "تحالف الأمة قام بأشياء مهمة لكنه لم يستمر بعد الانتخابات البلدية. يجب إعادة النظر في الهياكل (...) المهم أن تحصل المعارضة على أكبر عدد من النواب في البرلمان".

وإذا دخلت هذه الأحزاب البرلمان بشكل منفرد فستكون لها فرص محدودة في الوصول إلى عتبة 7 في المئة لدخول البرلمان ، لكن مُجتمعة يُمكنها أن تجمع النسبة المطلوبة.

وما يثير مخاوف أردوغان أن ينجح هذا التحالف الثلاثي في تحويل جزء من الجمهور المحافظ للحزب إلى داعم لزعيم الحزب الجمهوري كيليجدار أوغلو الذي سيكون الأقرب إلى تقديمه كمرشح للمعارضة بما فيها المعارضة التي خرجت من رحم العدالة والتنمية.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

حملة إعفاءات لمسؤولين سامين في تونس تحيي الجدل بشأن حياد الإدارة

وزير الداخلية يُعفي 30 مسؤولاً محلياً قبل أشهر من الاستفتاء والانتخابات

أعفى وزير الداخلية التونسي توفيق شرف الدين مساء الجمعة ثلاثين مسؤولا محليا وأجرى تعديلات على تركيبة ديوانه في خطوة أحيت الجدل بشأن حياد الإدارة التونسية وهو ملف لطالما أثار سجالات واسعة النطاق بين الفاعلين السياسيين في البلاد خاصة زمن الاستحقاقات الانتخابية الكبرى.

إبراهيم بوغانمي

تونس – قرر وزير الداخلية التونسي توفيق شرف الدين الجمعة إدخال تعديلات جزئية على تركيبة ديوانه وإعفاء كاتب عام محافظة الكاف الواقعة بالشمال الغربي للبلاد علاوة عن إعفاء ثلاثين مسؤولا محليا بين معتمد ومعتمد أول من مهامهم.

وتحيي هذه الخطوة جدلا سياسيا واجتماعيا لطالما تفجر في تونس حول حياد الإدارة والمرفق العمومي خاصة وأن هذه الإعفاءات عادة ما تتزامن مع المحطات الانتخابية الكبرى في البلاد.

ويؤكد مراقبون أن حياد الإدارة يعد مبدأ جوهريا في مسار الانتقال الديمقراطي الذي تشهده تونس.

وينص الفصل الـ15 من الدستور التونسي المصادق عليه في يناير من سنة 2014 والذي تم تعليق العمل بأغلب فصوله من قبل رئيس الجمهورية قيس سعيد، على أن "الإدارة العمومية في خدمة المواطن والصالح العام، تُنظّم وفق مبادئ الحياد والمساواة واستمرارية المرفق العام، ووفق قواعد الشفافية والنزاهة والنجاة والمساءلة".

كما ينص القانون الأساسي عدد 16 لسنة 2014 على جملة من المبادئ المنظمة للحملات الانتخابية من ذلك حياد الإدارة وأماكن العبادة وحياد وسائل الإعلام الوطنية وإلزام السلطة ذات النظر باتخاذ التدابير اللازمة لضمان احترام واجب الحياد، وإلزام رئيس الإدارة بتسجيل مخالفة في حق كل من يخرق واجب حياد إدارته وإحالتها إلى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات.

ويرى العديد من المتابعين للشأن العام في تونس أن صراعا حقيقيا يتجدد في مناسبات عديدة بين القوى السياسية للسيطرة على مرافق الدولة في ظل غياب للثقة وتبادل الاتهامات بمحاولة السيطرة على أجهزة الدولة عبر السعي للتحكم في مسألة التعيينات الإدارية على أساس الولاءات الحزبية والأيديولوجية.

ويخفي الصراع منذ الثورة عدم ثقة المعارضة في التعيينات التي تقوم بها الحكومات مهما كانت كفاءة المسؤول الذي يتم تعيينه أو نزاهته.

وتعمقت أزمة الثقة إبان حكم الترويكا (2012 – 2013) التي قادت البلاد إثر انتخابات 2011 حيث اتهم الاتحاد التونسي للمرفق العام وحياد الإدارة آنذاك الائتلاف الحاكم وخاصة حركة النهضة الإسلامية بتعمد "زرع أعوانها في مفاصل الدولة والإدارة بشكل أصبحت معه غير محايدة إن لم نقل تابعة لمجلس شورى حركة النهضة"، حسب تصريح إعلامي أدلى به رئيس الاتحاد عبدالقادر اللباوي في سبتمبر 2013.

وأكد اللباوي حينها أن الترويكا عمدت إلى تسمية أنصارها على رأس المصالح العمومية حيث بلغ نصيب حركة النهضة لوحدها من تلك التسميات 86 في المئة.

وتكرر نفس الجدل مع وصول حزب حركة نداء تونس إلى الحكم بعد انتخابات 2014 حيث تعالت الاتهامات للحركة بتعيين أنصارها في المناصب العليا للدولة على غرار المعتمدين والمديرين العامين للمؤسسات العمومية الكبرى.

توفيق الشماري

لمقاومة الفساد لا بد من معايير واضحة للتعيينات في الدولة

ومنذ سيطرته على جل الصلاحيات بعد الخامس والعشرين من يوليو 2021 عندما أطاح بالبرلمان والحكومة برئاسة هشام المشيشي يسعى الرئيس سعيد إلى تفكيك التمكين الحزبي في مؤسسات الدولة حيث تم إعفاء العشرات من المسؤولين في وزارات حساسة مثل وزارة الداخلية.

ويقول الرئيس السابق للشبكة الوطنية لمقاومة الرشوة والفساد توفيق الشماري في تصريح خاص لـ"لعرب" إن من شأن التعيينات غير المدروسة لموظفي الدولة السامين أن يطيح بالدولة برمّتها.

وأضاف الشماري أن من شأن تلك التعيينات أيضا أن "تفتح باب الفساد الإداري والمالي والسياسي وتزرع بالتالي الكراهية وتنشر الفتنة بين فئات المجتمع".

وشهدت تونس بعد الثورة التي أطاحت بالرئيس الراحل زين العابدين بن علي حالة استقطاب وتجاذبات سياسية حادة بين الإسلاميين والعلمانيين لم تقتصر على الخيارات الكبرى التي تم انتهاجها بل طالت أيضا التعيينات في الإدارة التونسية التي يرى البعض أنها تخضع للمحاصصة السياسية.

ويرى الكثير من المتابعين أن الإخلال بمبدأ حياد الإدارة لا يؤثر سلبا على المشهد السياسي فقط، بل يتعداه إلى النواحي الاقتصادية. وهو ما أكد عليه الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية في مناسبات عديدة على اعتبار أن تحييد الإدارة يعزز ثقة المستثمرين ويرتقي بأجواء العمل، فضلا عن التأثير السلبي الذي يسببه الشعور بعدم الطمأنينة لدى بعض المسؤولين والارتجال في أخذ القرارات بسبب نقص الكفاءة.

ويؤكد رئيس شبكة مقاومة الرشوة والفساد سابقا في هذا الخصوص على ضرورة نشر معايير وشروط علمية ومهنية وأخلاقية للعموم حتى يتمكن من يأنس في نفسه الكفاءة ويستجيب لتلك الشروط من الترشح لتلك الوظائف العليا.

غير أن المعارضين لفكرة التعيينات الخاضعة للمحاصصة الحزبية يرون أن الأمر ليس إلا "بدعة" مستشهدين بالتعيينات التي يحدثها الحزب الفائز بالدول الغربية كالولايات المتحدة وفرنسا غداة كل دورة انتخابية، مبررين ذلك بأن الشعب منح ثقته في طرف سياسي ما لفترة محددة وهو بالتالي المسؤول عن النتائج.

ويردّ المتمسكون بفكرة حياد الإدارة التام على هذا الطرح بأن ذلك يمكن أن يحدث في الديمقراطيات العريقة دون حصول أضرار تذكر. لكن الأمر يختلف لدى الديمقراطيات الهشة أو في الدول التي تمر بفترات انتقال ديمقراطي مثل تونس.

ويخيم شبح التعيينات "المشبوهة" على الواقع التونسي من جديد بعد إعفاء وزير الداخلية توفيق شرف الدين لعدد من المسؤولين المحليين ليحتدم الجدل من جديد بين من أبدى ارتياحا مدرجا الأمر في إطار حملة "تطهير" لمؤسسات الدولة من تعيينات حركة النهضة الإسلامية التي اخترقت الإدارة التونسية وتغلغلت في مفاصلها الأمر الذي أثّر حتى على نوعية الخدمات المسداة لعموم التونسيين وجودتها، وبين من أبدى توجسا من تعيينات حساسة قبل أشهر من الانتخابات البرلمانية المبكرة المقررة في السابع عشر من ديسمبر القادم.

ويرى متابعون للشأن التونسي أن معضلة التعيينات الحزبية لم تبرح مكانها منذ أن كان التجمع الدستوري الديمقراطي، الحزب الحاكم زمن الرئيس الراحل بن علي، يمارسها بوضوح ليشمل التعيين في المراكز الهامة والحساسة في الدولة بعد الثورة مناصري حركة النهضة. وبعدها استفاد الموالون لحركة نداء تونس من تلك التعيينات، لتتوجه الشكوك اليوم نحو الرئيس قيس سعيّد.

رفض متزايد للتعيينات على أساس المحاصصة

ألمانيا تُعوّل على السفير الجديد لتدشين صفحة جديدة مع المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط – يعكس تعيين ألمانيا لروبرت دولغر سفيرا لدى المغرب تحسن العلاقات بين الرباط وبرلين بعد أشهر من التوترات الدبلوماسية بسبب عدة ملفات في مقدمتها الصحراء المغربية التي تم فض الخلاف حولها بإعلان برلين دعم مبادرة الرباط للحكم الذاتي.

وأعلنت وزارة الخارجية المغربية مساء الجمعة، أن الوزير ناصر بوريطة، استقبل الدبلوماسي الألماني دولغر، الذي قدم نسخا من أوراق اعتماده بصفته سفيرا مفوضا فوق العادة لجمهورية ألمانيا الاتحادية لدى العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وقالت مصادر سياسية لـ"العرب"، إن السفير دولغر، كان له دور حيوي في تغيير الحكومة الألمانية لموقفها في موضوع الصحراء وساهم في تبديد غيوم الشك في العلاقات بين بلده والرباط، و"سيكون مخاطبا موثوقا من طرف المملكة، كونه يحمل رؤية متكاملة عن مجالات التعاون بين البلدين".

وأكد محمد لكريني، أستاذ العلاقات الدولية والقانون الدولي، أن "وصول السفير الألماني الجديد دولغر إلى الرباط، بمثابة إعلان عن انطلاق علاقات مغربية – ألمانية جديدة تحفظ مصالح البلدين في إطار رابح – رابح، كأرضية محددة للعلاقات بين البلدين بعدما استوعبت ألمانيا الأخطاء التي ارتكبتها دبلوماسيتها الرسمية إثر رصد عدد من المواقف التي مسّت مصالح وسيادة المغرب إقليميا ودوليا".

وتراهن برلين على سفيرها دولغر، باعتباره أحد المخضرمين في السلك الدبلوماسي الألماني حيث راكم تجربة طويلة في عمله الدبلوماسي، منذ العام 1991، خاصة أنه مطلع على عدد من الملفات السياسية والاقتصادية بشكل خاص كونه كان يرأس مكتب منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا في جمعية الصناعة الألمانية.

كما يحظى السفير الجديد باتصالات عديدة في المنطقة ولديه خبرة في العديد من البلدان بأفريقيا والشرق الأوسط وآسيا وأوروبا، ومن خلال عمله السابق سكرتيرا أول في حلف "الناتو".

وبعد مراجعة موقفها من سيادة المغرب على صحرائه لفت لكريني، أن استئناف العلاقات المغربية – الألمانية مشروط باحترام الوحدة الترابية للمغرب، وهو ما تبين من خلال الرسالة الألمانية الأخيرة التي وجهها الرئيس الألماني فرانك فالتر شتاينمير، إلى العاهل المغربي الملك محمد السادس وعلى أساسها ستُعزَّز العلاقات بين البلدين في مجالات متعددة.

وأشاد شتاينماير، في يناير الماضي، بمبادرة الحكم الذاتي التي اعتبر أنها "أساس جيد" لتسوية قضية الصحراء.

وقبل عام من الآن، استدعى المغرب سفيرته لدى برلين زهور العلوي، للتشاور بسبب ما وصفه بموقف ألمانيا "السلبي" بشأن قضية الصحراء المغربية و"محاولة استبعاد الرباط من الاجتماعات الإقليمية حول ليبيا".

وسبق لوزير الخارجية المغربي، وأكد أن اتصالات المملكة مع الشركاء الأوروبيين خلال العام الماضي، مكنت من إعادة تقييم شامل للعلاقات الثنائية مع جل الدول الأوروبية، على أن علاقة بلاده مع ألمانيا، يجب أن تراعي الوضوح والمعاملة بالمثل.

واعتبرت السفارة الألمانية في الرباط، بتدوينة لها على صفحتها الرسمية بموقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، في يناير الماضي، أن "المملكة المغربية شريك محوري لألمانيا، من وجهة نظر الحكومة الاتحادية"، موضحة أن "ألمانيا مستعدة لشراكة تتطلع إلى المستقبل على قدم المساواة".

ومن المنتظر بعد تعيين السفير الجديد، أن يستأنف التعاون في المجالات الاستخبارية والأمنية، إلى جانب تفعيل بنود الشراكة الاستراتيجية بين المغرب وألمانيا تتعلق بشراكة تعزيز الهيدروجين الأخضر، التي دشنها البلدان قبل عامين.

وفي الإطار ذاته التقى بوريطة بوزيرة التعاون الاقتصادي الألمانية سفينيا شولتز، في مارس الماضي، حيث ناقش الجانبان طيفا واسعا من مجالات التعاون، بما في ذلك الطاقات المتجددة والتوظيف والتنمية المستدامة.

ويرتبط المغرب وألمانيا بتعاون تنموي طويل الأمد ومطبوع بالثقة في مجالات التنمية الاقتصادية والتشغيل والتنمية المستدامة والمناخ والطاقات المتجددة والمياه.

وفي هذا الصدد، تدعم ألمانيا الإصلاحات التي قام المغرب على مدى العقدين الماضيين، وهو ما ساهم في إحراز تقدم كبير في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

محمد لكريني

وصول السفير إعلان عن انطلاق علاقات مغربية – ألمانية جديدة

وكان دولغر قد حل في الأيام الأخيرة بالعاصمة المغربية الرباط، استعدادا لبدء مهامه على رأس السفارة الألمانية، بعد محادثات جرت بين وزير الخارجية المغربي، ونظيرته الألمانية في فبراير الماضي، تركزت على انطلاقة جديدة في العلاقات بين البلدين بعد تجاوز الخلافات حول قضية الصحراء.

وكانت الرباط قررت في مايو 2021 قطع جميع علاقاتها مع السفارة الألمانية في المملكة المغربية، بسبب مواقف برلين المعادية لسيادة المغرب على الصحراء، وقد ظلت العلاقات جامدة عدة شهور، قبل أن تتشكل الحكومة الجديدة في ألمانيا وتُعلن عن تغيير مواقفها في دجنبر من نفس السنة.

وبعد تشكيل الحكومة الجديدة بألمانيا، أقدمت عليها وزارة الخارجية على نشر بلاغ حول العلاقات مع المغرب على الموقع الرسمي للوزارة برئاسة أنالينا بايربوك، أشادت فيه لأول مرة بمبادرة الحكم الذاتي التي تقدم بها المغرب لحل نزاع الصحراء تحت سيادته، وهو الأمر الذي رحبت به الرباط، وأعلنت استئناف العلاقات من جديد مع السفارة الألمانية في المغرب.

واتفق البلدان على إطلاق حوار جديد، يهدف إلى "تجاوز سوء الفهم الطارئ" وكذا تعميق العلاقات الثنائية متعددة الأوجه، كما اتفق وزيرا الخارجية المغربية والألمانية، على ضرورة استئناف التعاون ليشمل جميع المجالات بانخراط جميع الفاعلين.

ونظرا للأدوار التي يلعبها المغرب كشريك مهم في المنطقتين الأفريقية والعربية، يرى خبراء في العلاقات الدولية، أن من مصلحة ألمانيا الحفاظ على العلاقات مع الرباط في إطار من الاحترام والتشاور في القضايا ذات الطابع المشترك.

صفحة جديدة من العلاقات

هل تنجح ويليامز في تدارك البداية المتعثرة لمشاورات القاهرة بشأن القاعدة الدستورية الليبية

طرابلس – تستعد العاصمة المصرية القاهرة لاحتضان جولة ثانية من المحادثات بين مجلسي الدولة والنواب في ليبيا ستشكل اختبارا لقدرة المستشارة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة لدى ليبيا ستيفاني ويليامز على تدارك عثرتها في الجولة الأولى.

وأعلنت ويليامز مساء الجمعة عن تحديد يوم الخامس عشر من مايو الجاري موعدا لاستئناف اجتماعات اللجنة الليبية المشتركة المكلفة بوضع قاعدة دستورية لإجراء الانتخابات.

وجاء ذلك في تغريدات لويليامز على حسابها في تويتر عقب لقائها مع رئيس المجلس الأعلى للدولة الاستشاري خالد المشري.

وقالت ويليامز إن المشري أكد لها "التزام المجلس بالمشاركة في الجولة الثانية من اجتماعات اللجنة المشتركة لمجلسي النواب والأعلى للدولة في العاصمة المصرية في الخامس عشر مايو لتحقيق الهدف الذي شكلت من أجله وهو الاتفاق على الترتيبات الدستورية اللازمة للسير بليبيا إلى انتخابات وطنية في أقرب وقت ممكن".

وفي الثامن عشر أبريل الماضي اختتمت اللجنة المشتركة من مجلسي النواب والدولة والمشكلة وفق مبادرة أممية لوضع قاعدة دستورية للانتخابات مباحثاتها الأولية بعد اجتماعات على مدى 6 أيام في القاهرة، فيما أعلن يومها أنها سوف تستأنف أعمالها بعد عيد الفطر دون تحديد تاريخ.

وقال مراقبون إن هذا الارتباك يعكس إخفاق ويليامز في الجولة الأولى من المحادثات لحلحلة الخلافات بين الفرقاء حول القاعدة الدستورية التي تعتبر بمثابة عقدة الانتخابات الليبية.

ومهمة التوصل إلى توافق بين مجلسي النواب والدولة -اللذين خاضا منذ التوقيع على اتفاق الصخيرات عام 2015 محادثات باءت كلها بالفشل- صارت معقدة جدا.

ويعود ذلك إلى الشروط التي يضعها الإسلاميون للموافقة على القاعدة الدستورية التي ستُجرى على أساسها الاستحقاقات المقبلة، حيث يسعى هؤلاء لوضع نص دستوري ينص على منع قائد الجيش الوطني الليبي المشير خليفة حفتر من الترشح للانتخابات الرئاسية.

وكان الفشل في إجراء الانتخابات في موعدها -الذي كان مقررا في الرابع والعشرين من ديسمبر الماضي- قد بدد الهالة التي أحيطت بويليامز فور عودتها، حيث راهن مراقبون على قدرتها على الضغط، بالإضافة إلى إلمامها بالملف الليبي وتفاصيله، باعتبار أنها شغلت منصب القائم بالأعمال في السفارة الأميركية بليبيا لسنوات قبل أن يتم تعيينها نائبا للمبعوث الأممي الأسبق غسان سلامة.

وخلال اللقاء أطلعت ويليامز، وفق تغريداتها، المشري على "نتائج زياراتها إلى مختلف العواصم الأوروبية الأسبوع الماضي لمناقشة الأحداث الجارية في ليبيا".

وضمن حشد الجهود الأوروبية لمبادرتها لحل الأزمة الليبية أجرت ويليامز جولات بدأتها منتصف الأسبوع الماضي بزيارة إلى ألمانيا ثم بريطانيا ثم فرنسا وهي الدول التي أكدت لها "دعمها لضرورة إعادة ليبيا إلى مسار الانتخابات ضمن إطار دستوري متين".

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

بعد تنصيبه لولاية ثانية: ماكرون يواجه تحدي اختيار رئيس للوزراء والانتخابات التشريعية

الحرب في أوكرانيا ووباء كورونا من أولويات الرئيس الفرنسي

بعد تنصيبه السبت رئيسا لولاية ثانية يدخل الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مرحلة حبلى بالتحديات، حيث سيواجه بداية اختبار رئيس الوزراء الذي يتعين عليه اختياره لقيادة الحكومة الجديد، ثم سيدخل انتخابات ستحدد النتائج التي سيحققها حزبه الذي غير اسمه مؤخرا من "الجمهورية إلى الأمام" إلى "النهضة" المربع الذي سيتحرك فيه خلال ولايته الثانية.

مهمة شاقة تنتظر ماكرون

باريس – تعهد الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بالتحرك من أجل "كوكب قابل للعيش أكثر" و"فرنسا أكثر حيوية وأقوى" عند تنصيبه لولاية ثانية تبدأ بعد بضعة أيام خلال مراسم اتسمت برمزية كبيرة رغم بساطتها.

وأعلن ماكرون في مستهل خطاب ألقاه في قاعة الاحتفالات في قصر الإليزيه أمام حضور ضم حوالى 450 مدعوا أنه "مدرك لخطورة الفترة"، مشيرا على غرار رئيس المجلس الدستوري لوران فابيوس عند إعلان تنصيبه رسميا، إلى الحرب في أوكرانيا ووباء كوفيد – 19 ووضع المناخ الطارئ.

وشدد ماكرون على ضرورة "التحرك بلا هوادة" من أجل فرنسا وأوروبا، و"بناء سلام أوروبي جديد واستقلالية جديدة في قارتنا". وكان حفل التنصيب بسيطا على غرار مراسم تنصيب الرئيسين السابقين اللذين فازا بولاية ثانية فرنسوا ميتران وجاك شيراك.

وكان من بين الحضور سلفا ماكرون نيكولا ساركوزي وفرنسوا هولاند، إضافة إلى أفراد عائلته وفي طليعتهم زوجته بريجيت، وأصدقاؤه وأعضاء الحكومة ورئيسا الوزراء الحالي جان كاستكس والسابق إدوار فيليب، فضلا عن كبار المسؤولين في مجلسي البرلمان وممثلين للجامعات والنقابات والأديان وغيرهم.

ورحّب ماكرون بالمدعوّين وبينهم مقدّمو رعاية صحية ومسؤولون محليون منتخبون ومسؤولو جمعيات ورياضيون وشباب يجسدون الأولويات التي سيعمل عليها في ولايته الجديدة.

وكان بين الحضور أيضا أقرباء ساموييل باتي المدرس الذي قتله جهادي بقطع رأسه في اعتداء في أكتوبر 2020 وأرملة أول طبيب توفي جراء كوفيد – 19.

ودعا ماكرون، الوسطي الليبرالي الذي أعيد انتخابه بـ58.55 في المئة من الأصوات في الرابع والعشرين من أبريل، إلى "ابتكار نهج جديد، بعيدا عن الأعراف والسيناريوهات المبتذلة" لممارسة الحكم من خلال "التخطيط والإصلاح وإشراك" المواطنين الفرنسيين أكثر.

وأعرب سلفه الاشتراكي فرنسوا هولاند عن ارتياحه لـ"إقرار" ماكرون بضرورة إحداث تغيير في ممارسته للسلطة، وقال للصحافيين إن "أساليب الأمس لا يمكن تكرارها لمرحلة الغد، ليس لأنها ستكون صعبة جدا فحسب، بل كذلك لأن فرنسا منقسمة كثيرا".

وتبدأ الولاية الجديدة رسميا في الرابع عشر من مايو. ويأتي تعيين رئيس وزراء جديد بعد هذا التاريخ، فيما ستجرى الانتخابات التشريعية بعد شهر من ذلك.

وتثير الصعوبات الظاهرية في إيجاد الشخصية الأمثل لقيادة الحكومة الجديدة التكهنات ولو أن قصر الإليزيه أكد أن "الرئيس لم يقترح منصب رئيس الوزراء على أي شخص".

ووردت في هذا السياق تقارير أن فيرونيك بيداغ مديرة مكتب رئيس الوزراء السابق إيمانويل فالس، والمديرة العامة لمجموعة "نكسيتي" العقارية راهنا، رفضت العرض فضلا عن النائبة الاشتراكية فاليري رابو التي قالت إنه تم الاتصال بها لكنها رفضت لئلا تضطر إلى العمل على تنفيذ مشروع رفع سن التقاعد إلى 65 عاما.

وتوقع المؤرخ الفرنسي جان غاريغ سلسلة من الصعوبات أمام ماكرون على هذا الصعيد.

> الصعوبات في إيجاد الشخصية الأمثل لقيادة الحكومة الجديدة تثير التكهنات رغم عدم اقتراح المنصب على أي شخص

وذكر خصوصا "المشهد السياسي المشرذم" الذي يواجهه "من دون ثقافة حزبية حقيقية" داخل حركته التي باتت تعرف باسم حزب النهضة و"طبيعة تموضعه السياسي في اليمين واليسار في آن واحد".

وختم "لا يمكن استحداث حزب يسمى النهضة وتعيين شخصيات قديمة في رئاسة الحكومة".

إلا أن المؤرخ الذي يحضر كتابا حول علاقة الرؤساء الفرنسيين برؤساء الحكومات، يشدد على "الطابع المنفر" لهذا المنصب منذ حوالي عشر سنوات ولاسيما لشخصيات من شأنها أن تجسد التجدد السياسي. ويشارك ماكرون الأحد في مراسم ذكرى انتصار الحلفاء على ألمانيا النازية في الثامن من مايو 1945. وينتقل الاثنين إلى ستراسبورغ بمناسبة يوم أوروبا ليلقي خطابا في البرلمان الأوروبي قبل أن يتوجه إلى برلين للقاء المستشار الألماني أولاف شولتس في أول زيارة إلى الخارج منذ إعادة انتخابه.

ويمثل تنصيب ماكرون بداية لحملات الانتخابات البرلمانية التي ستُجرى في الفترة من الثاني عشر إلى التاسع عشر من يونيو.

ويأمل اليسار السياسي الموحد حديثا، وهو تحالف تم تشكيله بين الحزب الاشتراكي بزعامة أولوند، وحزب فرنسا الأبية اليساري المتشدد وحزب الخضر والحزب الشيوعي، في حرمان ماكرون من الأغلبية في البرلمان.

وتحت راية ما يُسمى "الاتحاد الشعبي والاجتماعي والبيئي الجديد"، خاطب ممثلو أحزاب التحالف مؤتمرا في ضاحية سين سان دوني الباريسية.

وقال جان لوك ميلونشون زعيم حزب فرنسا الأبية "إننا نبدأ مقاومة جماعية". وخاض ميلونشون الانتخابات الرئاسية أمام ماكرون ويسعى الآن إلى شغل منصب رئيس الوزراء.

وخلال السنوات الماضية، أصيب حزبا أولوند وساركوزي، اللذان كانا ذات يوم الحزبين المهيمنين على الساحة السياسية في فرنسا، بالضعف الشديد. ويرجع ذلك جزئيا إلى صعود حركة ماكرون السياسية.

مقتل 11 جنديا إثر هجوم لتكفيريين في سيناء

القاهرة – قُتل 11 جنديا مصريا إثر تصديهم لهجوم شنّته عناصر تكفيرية على إحدى محطات رفع المياه بمنطقة غرب سيناء، بحسب ما أعلن الجيش المصري في بيان السبت.

وأفاد البيان الذي نشره غريب عبدالحافظ المتحدث العسكري باسم الجيش المصري على صفحته الرسمية على فيسبوك أن "مجموعة من العناصر التكفيرية قامت بالهجوم على نقطة رفع مياه غرب سيناء وتم الاشتباك والتصدي لها من العناصر المكلفة بالعمل في النقطة ما أسفر عن استشهاد ضابط و10 جنود وإصابة 5 أفراد".

وأضاف البيان الذي لم يوضح موقع الهجوم بالتحديد، "جاري مطاردة العناصر الإرهابية ومحاصرتهم في إحدى المناطق المنعزلة في سيناء".

ويعد هذا الهجوم على أفراد القوات المسلحة المصرية واقعة نادرة الحدوث على الأقل خلال العامين الماضيين.

ونهاية أبريل 2020، تعرض بعض عناصر الجيش لاعتداء في مدينة بئر العبد بمحافظة شمال سيناء أسفر عن سقوط عشرة مجندين بين قتيل وجريح، وتبناه لاحقا تنظيم الدولة الإسلامية.

وتواجه مصر منذ سنوات تصاعدا في أنشطة الإسلاميين المتطرفين في شمال ووسط سيناء، خصوصا بعد إطاحة الجيش الرئيس الإسلامي الراحل محمد مرسي في 2013 في أعقاب احتجاجات شعبية حاشدة ضد حكمه.

وتقوم القوات المصرية منذ فبراير 2018 بحملة واسعة على مجموعات مسلحة ومتطرفة في شمال ووسط سيناء وفي مناطق أخرى من البلاد، حيث استهدفت تلك العناصر السياح والأقباط إلى جانب قوات الأمن.

وكان آخر هجوم استهدف السائحين في مايو 2019، حين أصيب 17 شخصا على الأقل بينهم سيّاح من جنوب أفريقيا في انفجار استهدف حافلة كانت تقلهم قرب منطقة أهرامات الجيزة في غرب العاصمة المصرية.

ومنذ بدء الحملة، أعلن الجيش المصري مقتل أكثر من ألف شخص يشتبه في أنهم جهاديون أو كما يسميهم العسكريون "تكفيريين".

كما سقط خلال هذه الحملة العشرات من العسكريين، وفق إحصاءات الجيش.

وقلت وتيرة العمليات الإرهابية التي كانت تستهدف الشرطة والجيش في سيناء بشكل لافت خلال السنوات الأخيرة، بعد إعلان السلطات المصرية نجاح عملية عسكرية شاملة لها في مواجهة "الإرهاب".

وتلت العملية العسكرية، مؤخرا، عمليات لإعادة مواطنين إلى مناطق سكنهم تزامنا مع حديث حكومي عن رفع معدلات مشاريع التعمير والتنمية في المنطقة.

لا اتفاق بين بغداد وإقليم كردستان حول إدارة ملف الطاقة

بغداد – كشف وزير النفط العراقي إحسان عبدالجبار أن المفاوضات التي أجرتها وزارة النفط الاتحادية مع وفد إقليم كردستان بشأن إدارة ملف الطاقة في الإقليم لم تحقق أي نتائج.

وقال عبدالجبار خلال اجتماع لهيئة الرأي في وزارة النفط العراقية السبت "إن ملف الطاقة في العراق يجب أن يدار من قبل جهة واحدة دون أن يكون للمزاج السياسي تدخل وأيضا لا يمكن أن يكون خاضعا للأهواء السياسية كونه نشاطا تجاريا".

وأضاف وزير النفط العراقي "أن ملف الطاقة يجب أن يدار بإدارة موحدة في العراق وفق إدارة اتحادية مع الإقليم وبأسلوب تجاري ولا توجد رغبة لبغداد بالسيطرة على النشاط النفطي كونها تتعامل بشفافية مع الشركات النفطية في البلاد ومنها شركة نفط كردستان".

وتابع وزير النفط العراقي قائلا: "بعد 75 يوما من المفاوضات بين وزارة النفط ووفد إقليم كردستان لا توجد نتائج لهذه المفاوضات ونحن ماضون نحو التطبيق الحرفي لقرار المحكمة الاتحادية العليا في العراق بشأن إدارة ملف الطاقة في العراق".

واستطرد عبدالجبار قائلا "إن الدولة العراقية هي من تدير النشاط النفطي لضمان وحدة الدولة وهذا الكلام الذي قلناه لم يحقق نتائج ولا نزال ندور في فلك عدم الثقة وكان بودنا حل القضايا مع إقليم كردستان وفق الرؤيا التجارية للصناعة النفطية وبمشورة دولية".

واختتم وزير النفط العراقي قائلا: "لا توجد دولة في العالم تدير ملف الطاقة بسياستين ولا توجد دولة في العالم تنتج النفط والغاز بسياستين وهذا كانت له آثار سلبية انعكست على سياسة العراق في منظمة البلدان المصدرة للنفط (أوبك)".

وتأتي هذه التطورات في وقت باتت فيه المنشآت النفطية في الإقليم هدفا لهجمات يعتقد أنها تقف خلفها الميليشيات الموالية لإيران.

ويرجح مراقبون أن تكون إيران قد أوعزت لأذرعها المسلحة التي تنشط في العراق لشن مثل هذه الهجمات في محاولة لابتزاز قادة إقليم كردستان، الذين أظهروا من خلال تحركاتهم طموحا لتوسيع شبكة المشترين للنفط المستخرج من أراضي الإقليم، بالتعاون مع أنقرة.

وكان إقليم كردستان قد بدأ مشاورات مع تركيا ودول أوروبية من بينها بريطانيا لتصدير النفط إليها، وتنظر طهران إلى هذا التوجه على أنه تهديد لها.

ودعت حكومة إقليم كردستان يوم الاثنين الماضي، الحكومة الاتحادية في بغداد، إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإنهاء الهجمات المتكررة التي استهدفت الإقليم.

إحسان عبدالجبار

المفاوضات التي أجريت بشأن إدارة ملف الطاقة لم تحقق أي نتائج

جاء ذلك في بيان إدانة صادر عن رئيس حكومة الإقليم مسرور بارزاني، غداة تعرض محافظة أربيل لهجوم صاروخي جديد تسبب باندلاع النيران في أحد مستودعات الوقود.

وطالب بارزاني رئيس الحكومة العراقية مصطفى الكاظمي، بـ"اتخاذ الخطوات اللازمة لإنزال العقوبات ضد المجاميع التخريبية الخارجة عن القانون (دون تسميتها)". كما حث على "تشكيل لجنة مشتركة لاتخاذ الإجراءات اللازمة للسيطرة على تلك المناطق التي باتت تشكل تهديدا لاستقرار وأمن إقليم كردستان والعراق".

وقال بارزاني "يجب ألا تستمر هذه الهجمات بعد الآن، ويتعين أن يكون هناك موقف جدي، ولا بد من اتخاذ إجراءات عملية لإنهاء هذه الاعتداءات".

وأعلن جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان في بيان نشره الأحد الماضي، أن "ستة صواريخ سقطت قرب نهر بادينان في حدود قضاء خبات مستهدفة مصفاة للنفط بمحافظة أربيل".

وكشفت خلية الإعلام الأمني (تتبع الدفاع) لاحقا أن الهجوم الصاروخي الذي استهدف مصفاة للنفط تسبب باندلاع حريق بأحد مستودعات الوقود.

وتعرضت أربيل بما فيها قضاء "خبات" خلال الأشهر الماضية، إلى هجمات بالصواريخ والطائرات المسيرة، استهدفت عدة أهداف مدنية ونفطية وعسكرية.

وكان أخطر هجوم ذلك الذي شنه الحرس الثوري الإيراني في مارس الماضي واستخدم خلاله صواريخ باليستية استهدفت منشآت مدنية بينها منزل لرجل أعمال كردي يعمل في قطاع الطاقة.

وذكرت مصادر لاحقا أن استهداف منزل رجل الأعمال جاء على إثر استقبال الأخير لاجتماعات ضمت مسؤولين من إقليم كردستان، وأتراكا وأميركيين وإسرائيليين لبلورة خطة لتعزيز صادرات الإقليم النفطية صوب تركيا وأوروبا.

الخلاف حول النفط مستمر

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

هل يعرقل الحراك السياسي المصري الضغوط الخارجية

الدعوة إلى حوار ينطلق من حسابات داخلية تضاعف من اللُحمة الوطنية

إنهاء الضغوط المرتبطة بالملف الحقوقي

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

النظام المصري يحرص ويؤكد على أن الدعوة إلى الحوار مع المعارضة تأتي كحاجة مصرية خالصة وليست تحت ضغط من أي جهة خارجية، وأن هناك مسعى لبناء جمهورية جديدة، وهذا يتطلب إغلاق ملف الاعتقالات وقضايا الرأي، لكن من دون أن يمنع ذلك النظام من توجيه رسائل إلى الخارج، وخاصة إلى واشنطن، بأنه مستعد ليمضي في الإصلاحات بما يتناسب مع بيئته، وهو لا يحتاج إلى ضغوط.

ربط البعض من المتابعين بين دعوة الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إلى إجراء حوار وطني شامل يضم قوى سياسية مختلفة وبين ممارسة بعض الجهات الغربية لضغوط مستمرة على القاهرة في ملفي الحريات وحقوق الإنسان، وذهب هؤلاء إلى أن الدعوة مردها امتصاص موجات غضب خارجية تطفو على السطح من حين لآخر أكثر منها تلبية لحاجة تستمد دوافعها من حسابات داخلية.

وبين الموقفين توجد مساحة رمادية تتفاعل محدداتها مع عملية الحوار وتجعله يبدو استجابة وحاجة في الوقت نفسه، لأن الأجواء التي أحاطت بالفكرة تجعلها تحتمل الطريقين، وهو ما تظهر معالمه عندما تتحدد أجندة الحوار وأهدافه والقوى المشاركة فيه، فضلا عن مخرجاته والآليات اللازمة لتطبيقها كي تصبح منتجة سياسيا.

ومن المنتظر أن يؤسس الحوار بين النظام المصري وقوى معارضة لعلاقة جديدة تقود إلى إصلاحات تنهي الصخب الحاصل في مسألة المعتقلين في قضايا رأي وتمهد لغلق ملف المحبوسين السياسيين وحل إشكالياته وتوقف عزوف بعض الأحزاب عن المشاركة في فضاء عام قلصت الحكومة هامش الحركة فيه الفترة الماضية.

الابتزاز والاستفزاز

نفت دوائر رسمية أن يكون الحوار الوطني استجابة لأجندة خارجية أو نابعا من رضوخ لضغوط بعض الدول الغربية، وأن الفكرة جاءت من تقديرات مصرية صرفة، بدليل أن الضغوط لم تتوقف خلال السنوات التي كان فيها النظام المصري يعيد ترتيب أوراقه ولم تكن أوضاع البلاد على ما يرام في النواحي السياسية والأمنية والاقتصادية، ولم يكشف عن استعداد لتقبل الابتزاز أو الانجرار وراء الاستفزاز، وواصل المضي في طريقه بشأن تعامله مع الأحزاب والقوى السياسية المختلفة.

ويحاول النظام المصري صك مفاهيمه الخاصة وتعزيز مصطلحاته المتعلقة بتعريفات الواسعة لحقوق الإنسان المرتبطة بخصوصية البيئة المصرية، ومن دون اعتداد بما يتردد على مسامعه قادما من الخارج، وفي كل مرة تتعالى فيها العواصف الحقوقية يتعامل معها بالوسائل التي تتسق مع رؤيته، مستفيدا من تعزيز جبهة المصالح مع قوى إقليمية ودولية أسهمت بدور ما في تخفيف حدة الضغوط على القاهرة.

وتشير هذه المعادلة إلى أن قرار الحوار جاء من رحم الحاجة المصرية إليه، ويتماشى مع تطلعات النظام الحاكم لإدارة المرحلة المقبلة، والتي يريد التأسيس فيها لجمهورية جديدة ولن يكون من المناسب أن تعتمد على أركان ومقومات الجمهورية الأولى، بل تستوجب التخلي عن الكثير من التصورات التي أفضت إلى التضييق على المعارضة الوطنية وإعادة تعريفها بالطريقة التي تحقق استفادة مزدوجة.

> النظام أدرك أن الاعتماد على أحزاب الموالاة حقق أهدافه وفقا لطبيعة مرحلة بناء هياكل الدولة، لكن تهميش المعارضة يتنافى مع القواعد التي حاولت أن ترسيها ثورتا يناير ويونيو

وأدرك النظام المصري أن الاعتماد على أحزاب الموالاة حقق جانبا من أهدافه وفقا لطبيعة المرحلة التي كان يقوم فيها ببناء هياكل الدولة، لكن تهميش المعارضة أضر به ويتنافى مع القواعد التي حاولت أن ترسيها ثورتا يناير 2011 ويونيو 2013، واللتان فتحتا المجال لولادة النظام الحاكم حاليا، بما يستدعي الاستعانة بالقوى الوطنية التي آمنت بالثورتين أملا في الوصول إلى قواسم مشتركة تضع مصر على طريق إصلاح سياسي بعيد عن أي ضغوط خارجية خاضعة لمصالح من يقفون خلفها.

الحاجة إلى تحولات حقيقية

فسرت دوائر شبه رسمية الاتجاه نحو الحوار على أنه ضرورة محلية، وغالبية القوى المدعوة للمشاركة فيه على قناعة بأهميته، والضوابط الموضوعة له لا علاقة لها بأولويات خارجية، لأن ملفي الحريات وحقوق الإنسان وما يرتبط بهما من قضايا فرعية يستمدان أفكارهما من البيئة المصرية وحاجتها إلى حدوث انفراجات عميقة في هذه المرحلة تشمل أطيافا سياسية لم تتورط في جرائم عنف وإرهاب.

كما أن الخطوة المصرية جاءت في توقيت تنشغل فيه غالبية القوى الغربية بالأزمة الأوكرانية، ودرجت على التلويح بممارسة ضغوط على النظام المصري في هذه النوعية من الملفات، بمعنى كان بإمكان القاهرة غض الطرف عن الحوار وتجاهل الإصلاحات ومواصلة منهجها في التعامل مع المعارضة بالوسائل التي تريدها، غير أن هناك دوافع محلية أدت إلى تغيير هذا المنحى واللجوء إلى آخر يتواءم مع طبيعة المرحلة المقبلة التي تحتاج فيها الدولة إلى آليات فرعية تساعد على تثبيت أقدامها.

وقد تكون بعض الجهات الغربية مشغولة بالحرب في أوكرانيا، لكن أعينها لن تغفل عما يجري في مصر، وعلى العكس ربما تزيد الضغوط إذا أرادت من القاهرة موقفا أكثر حسما حيال روسيا وإجبارها على التخلي عن سياسة الحياد الإيجابي التي تتبناها منذ بداية التدخل الروسي، فالمعركة لم تعد بين موسكو وواشنطن ومن يدورون في فلك الأخيرة، فهناك حاجة إلى تكتيل موقف دولي داعم لتصوراتها ضد روسيا.

وتجعل هذه الحسابات الجانبية قضايا الحريات وحقوق الإنسان موضوعة على الطاولة باستمرار، فهي من المداخل الحيوية التي يمكن الاستفادة منها سياسيا إذا أرادت الإدارة الأميركية عدم انحياز القاهرة إلى موقف موسكو مستقبلا، وبالطبع ضمن أدوات أخرى اقتصادية وعسكرية لا تقل تأثيرا.

ترتيبات ناعمة

ومن هذه الزاوية يأتي الارتباط بين الحراك السياسي الداخلي والتقديرات الخارجية، حيث يريد النظام المصري نزع فتيل ما يجلبه التضييق على الحريات من تعقيدات في العلاقة مع الولايات المتحدة التي يؤكد مسؤولون كبار فيها أنه لا يزال ضمن أولوياتها في التعامل مع الدول الصديقة وغير الصديقة.

وتقود الترتيبات الجارية لمسألة الحوار في مصر إلى إعادة توحيد الصف الوطني بطريقة ناعمة، وقطع الطريق على تعاون أي من القوى المحلية مع أخرى خارجية، وتفريغ خطاب الثانية من مضامينه السياسية.

وإذا كان هذا الخطاب يحمل محتوى ينتقد الأوضاع الداخلية ويتعاطف مع القوى السياسية، فالأخيرة باتت تشارك في حوار جاد مع الحكومة ولم تعد مهضومة الحقوق أو يجري تقويض حركتها في الشارع، ناهيك عن التحولات في ملف المعتقلين الذي سيحتل مساحة كبيرة من الحوار المنتظر.

وتؤثر الضغوط الخارجية على الحكومة المصرية عندما تكون الأجواء العامة ملبدة بالغيوم وتحيط بها علامات استفهام كبيرة، أما إذا تم تجاوز الغيوم ووضعت إجابات بدلا من علامات الاستفهام تصبح العلاقة أكثر سهولة وقادرة على مقاومة الاختراقات، الأمر الذي توليه القاهرة عناية واضحة وسوف تتكفل الأيام المقبلة بتأكيد أو نفي الحرص على تعميق أطر الإصلاحات السياسية.

ولا تستبعد بعض الدوائر المتابعة لما يدور من اتصالات بين القاهرة وواشنطن خلف الكواليس أن تحمل خطوة الحوار الوطني، ولو كان نابعا من دوافع محلية خالصة، إشارة خفية للإدارة الأميركية بأن النظام المصري مستعد ليمضي في مجال الإصلاحات السياسية وفقا للآلية التي تتناسب مع بيئته ولا يحتاج إلى ممارسة ضغوط خارجية عليه بحجة أن الحزب الديمقراطي يضع عملية الحريات على رأس أولوياته.

وتحمل هذه الرسالة معنى مهما يتعلق بالقابلية المصرية للانفتاح الذي تعتقد الولايات المتحدة أنه يزيل من أمام علاقتها مع القاهرة منغصا مركزيا يجعلها تتردد في تطوير علاقتها على المستوى العسكري لتفادي جماعات الضغط.

القاهرة تقطع الطريق على الاستثمار السياسي في غلق الأضرحة

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة - قطعت الحكومة المصرية الطريق على استثمار جماعة الإخوان لقراراتها المرتبطة باستمرار تقييد حرية التوافد على المساجد، وأعلنت عودتها إلى حالتها الطبيعية، وسمحت بزيارة المقامات والأضرحة في غير أوقات الصلاة.

وتسبب سوء إدارة وزارة الأوقاف لتنظيم دور العبادة في شهر رمضان هذا العام في توجيه انتقادات سياسية للحكومة دفعتها للتراجع عن قرارات اتخذتها بشأن منع صلاة التهجد ورفع الضوابط التي وضعتها لأداء صلاة العيد، ما يجعل هناك حاجة ملحة لاتخاذ إجراءات تضمن تأدية الشعائر من دون توظيف سياسي جديد لها.

ودخلت الحكومة بشكل سريع على خط محاولات تصوير الخروج الكبير للمصلين في عيد الفطر في الساحات والمساجد الكبرى باعتباره رسالة موجهة ضدها من جماعة الإخوان، وتيقنت أن اللعب على وتر القضايا الدينية مدخل مناسب لتأليب المواطنين عليها في قضايا اجتماعية واقتصادية، ما أدى إلى إزالة أسباب الاحتقان.

وأعلن وزير الأوقاف محمد مختار جمعة العودة بنظام فتح المساجد إلى حالتها وعمارتها بالدروس والمقارئ القرآنية والسماح بزيارة المقامات والأضرحة في غير أوقات الصلاة، وفتح ساحة مسجد الإمام الحسين بالقاهرة على مدار اليوم.

وعبر حضور الرئيس عبدالفتاح السيسي لافتتاح أعمال التجديد الشاملة لمسجد الحسين قبل أيام على وجود اهتمام رسمي لتسيير خطة إدارة المساجد ودور العبادة الإسلامية وفق إطار عام يضمن عدم استغلالها سياسيًا، وحملت زيارته إلى المسجد والضريح رسائل مهمة على أن الدولة لا تعادي حرية أداء الشعائر الدينية.

ولا تنفصل قرارات الحكومة بتطوير مساجد آل البيت المنتشرة في القاهرة والاستمرار في تجديد العديد من المساجد وتطويرها وإعادة افتتاحها بشكل دوري عن مساعي الحكومة لفرض سيطرتها الإدارية بعيداً عن الجماعات الإسلامية وترسيخ الموروثات الشعبية التي تأخذ طابعًا صوفيًا معتدلاً وسمحا.

وقال عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وهو هيئة تابعة لوزارة الأوقاف، عبدالغني هندي إن إعادة فتح الأضرحة والمقامات خطوة إيجابية تدخل البهجة على الغالبية العظمى من المسلمين في مصر المرتبطين بآل البيت، ولها انعكاسات على الحالة النفسية لمن يعتبرونها ملجأ حينما تشتد عليهم الأزمات.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" الحكومة تستهدف الاستفادة اقتصاديًا من خطط لتطوير مساجد آل البيت التي بدأتها قبل عدة أشهر وقارب أغلبها على الانتهاء من خلال جذب السياحة الدينية، والتأكيد على رعاية مصر لآل بيت النبي محمد (ص) باعتبار ذلك من الأمور التي تحمل رسائل دينية وسياسية للمواطنين.

وأوضح أن قرارات الحكومة جاءت متأخرة وكان يمكن تجاوز حملات التشكيك والهجوم لو جاءت متزامنة مع تخفيف إجراءات كورونا الاحترازية، لكنها أتت في وقت كثرت فيه محاولات الهجوم السياسي التي استهدفت اللعب على وتر الدين.

وتحاول الحكومة تحصين وزير الأوقاف من حملات الهجوم التي تعرض لها بعد أن نجح في تمرير رؤيتها لتضييق الخناق على خطاب المتشددين، وتصدر مشهد الإغلاق وما ترتب عليه من انتقادات عديدة، ولذلك جعلته يتصدر أيضا مشهد إعادة افتتاحها بضوابط تحدث عنها بشكل تفصيلي، كي تبعد القضية عن التقديرات السياسية.

وبرر جمعة صدور قراراته الأخيرة في هذا التوقيت بـ"اتجاه لجنة إدارة أزمات كورونا الحكومية للفتح في الحياة العامة وليس المساجد فقط في حال كان هناك استقرار وتراجع في حالات الإصابة، وهو ما حدث وأصبحت المساجد هي بادرة الفتح". ويبدو واضحًا أن أزمة صلاة التهجد التي اشتعلت في رمضان كانت كاشفة عن مواقف التيار السلفي الذي أظهر معاداة واضحة للحكومة وتأييداً مبطناً للهجمات التي شنتها اللجان الإلكترونية التابعة لتنظيم الإخوان.

وجاء البيان الصادر عن رئيس الهيئة البرلمانية لحزب النور السلفي أحمد خليل خيرالله معبراً عن نفس الخطاب الذي وجهه تنظيم الإخوان ولعب على وتر قصد الحكومة التضييق العام على المصلين.

ومضت الحكومة في خطواتها التي تحدثت فيها عن عمارة المساجد بالدروس الدينية وكانت تشكل هاجسًا لديها في السابق من إمكانية تسخيرها لخدمة جماعات الإسلام السياسي، بالمزيد من الارتياح بعد أن تيقنت من قدرتها على ضبط الخطاب الرسمي، وأدركت أن ترك فراغ ديني سوف يتم توظيفه من جانب المتطرفين.

عبدالغني هندي

الحكومة تهدف إلى الاستفادة من تطوير مساجد آل البيت

إبراهيم ربيع

أجهزة الدولة تمحو الصورة السيئة للحفاظ على قوتها الناعمة

وأعلن مختار جمعة فتح المقارئ القرآنية بالمساجد للرجال والسيدات وتكليف الواعظات بعمل المقارئ القرآنية للسيدات ووضع جداول محددة لها.

وأعلن الأزهر أيضا افتتاح أروقة بالمعاهد الأزهرية لتحفيظ الأطفال القرآن بشكل مجاني، وهي نفس الأدوات التي اعتمد عليها تنظيم الإخوان في السابق لتمرير أجندته.

وعمل النظام المصري على تحصين المكاسب التي حققها في مواجهة التيارات الإسلامية وعدم السماح لها بتوظيف دور الشعائر الدينية كوسيلة للسيطرة على المساجد بذريعة أنه يعادي الدين، والزعم بأن ما يأتي على لسان شيوخه لا يجب الاعتداد به، وعزز بالخطوات الأخيرة مساندته من قبل نحو ستة ملايين صوفي من المقيدين بجداول الطرق الصوفية التي ترحب بخطوات الحكومة في هذا الاتجاه.

وقال الخبير في شؤون الجماعات الإسلامية إبراهيم ربيع إن النظام المصري ينشط حاليا لمواجهة أساليب الهجوم عليه من تنظيم الإخوان المعروف ببراعته في المزايدات السياسية والكذب وتشويه النظام القائم بكافة السبل من خلال التقليل من شأن الإيجابيات وتعظيم السلبيات، ما يجعل هناك فرصة مواتية للاستقطاب والتجنيد وتوسيع دائرة الرافضين لأداء النظام الحاكم، وخلق طبقة من المتذمرين من سياساته الدينية.

استمرار تقييد حرية التوافد على المساجد

انتخابات لتغيير هويّة لبنان!

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

ليس ما يضمن أن تكون الانتخابات النيابية في لبنان مرآة حقيقية تعكس ما هو عليه فعلا الوضع في البلد. ستكون هذه الانتخابات نتيجة مباشرة لسلسلة من الحروب كان أبرزها غزوة بيروت التي أخضعها "حزب الله" له في الثامن أيّار – مايو 2008. وقتذاك، لم تصمد الدولة اللبنانيّة في مواجهة مع ميليشيا الحزب المذهبي، التابع لإيران، الذي سيطر على بيروت عسكريا. ما لبث أن ترجم هذه السيطرة إلى سيطرة سياسيّة حسمت موقع لبنان في المنطقة والفريق الذي بات يتحكّم بشؤونه وشؤون مواطنيه بأدّق تفاصيلها.

معركة لبنان المقبلة معركة تفادي السقوط الكامل أمام «حزب الله» الذي لا يخفي استياءه من وجود نمط مختلف للحياة يمارسه اللبنانيون في جونية وجبيل وحتّى في بيروت

عندما ينشغل اللبنانيون بالانتخابات المتوقعة في الخامس عشر من الشهر الجاري، فإنّهم لا يتوقفون، مثلهم مثل الكثيرين خارج لبنان، عند المشكلة الأساسية التي تتجاوز مسألة الانتخابات. هذه المشكلة اسمها قانون الانتخابات المعمول به والذي فصّل أساسا على قياس "حزب الله" الذي ليس سوى لواء في "الحرس الثوري" الإيراني. كلّ ما عدا ذلك تفاصيل لا علاقة لها بمصلحة لبنان... في ضوء قدرة "حزب الله" على الاستناد إلى هذا القانون، العجيب الغريب، من أجل ضمان أكثريّة دائمة له في مجلس النواب اللبناني. تسمح له هذه الأكثرية بتغيير هويّة لبنان نهائيا وجعله بلدا طاردا لأهله، تماما كما سعت إسرائيل في كلّ وقت منذ احتلالها الضفّة الغربيّة في العام 1967، إلى جعلها أرضا طاردة لأهلها. فعلت ذلك عبر المستوطنات التي أقامتها في كلّ أنحاء الضفّة والتي شملت تطويق مدينة القدس، من كلّ الجهات، وعزلها عن الأراضي الفلسطينية المحتلّة قدر المستطاع.

لم يكن قانون الانتخابات، الذي أجريت على أساسه انتخابات العام 2018، سوى ثمرة سلسلة من الحروب خاضها "حزب الله" من أجل إخضاع الشعب اللبناني بدءا بتفجير رفيق الحريري في 14 شباط – فبراير من العام 2005 وسلسلة الاغتيالات التي تلت ذلك وكان أولها اغتيال سمير قصير وآخرها اغتيال محمّد شطح ولقمان سليم. تبدو الانتخابات المقبلة أقرب إلى حرب أخرى للحزب على لبنان.

تعرّض لبنان، منذ العام 2005، لسلسلة حروب حقيقية استهدفته كما استهدفت اللبنانيين. كانت بينها حرب صيف العام 2006 وحرب الاعتصام في وسط بيروت بغية إغلاقه وشلّ الحركة الاقتصاديّة فيه... وحرب مخيّم نهر البارد الفلسطيني وحرب التدخل في سوريا، في سياق الحرب على الشعب السوري، بغية إلغاء الحدود بين البلدين وحرب إيصال ميشال عون إلى موقع رئيس الجمهوريّة بغية تكريس المبدأ القائل إنّ إيران باتت تقرّر من هو رئيس الجمهورية في لبنان.

كانت هناك أيضا حرب على المصارف وعلى الكهرباء وعلى التعليم وعلى المستشفيات أدت إلى إفقار لبنان واللبنانيين وجعلهم يعيشون في الذلّ. كانت الحرب الأهم على بيروت نفسها وعلى الجبل الدرزي في العام 2008 من أجل إخضاع السنّة والدروز!

لم يعد هناك من يتحدّث عن القانون الانتخابي الذي يزوّر الانتخابات بشكل مسبق. هذا القانون الذي يسمح لـ"حزب الله"، بفضل سلاحه، بإغلاق مناطق سيطرته إغلاقا تاما ومنع أيّ انتخابات فيها كي يسيطر على 27 نائبا شيعيا من أصل 27 في مجلس النوّاب اللبناني. يترك بعد ذلك أبناء الطوائف الأخرى يتقاتلون في ما بينهم بعدما صار "التيّار العوني" أداة طيّعة لديه يستخدمها في كلّ حروبه المستمرة، وهي حروب على المسيحيين وعلى السنّة وعلى الدروز.

لم يعد المطروح في لبنان هل ستكون لـ"حزب الله" أكثريّة في مجلس النواب الجديد؟ المطروح هل يمكن للمعارضة التي ستتكون... هذا إذا تكوّنت، الحؤول دون تمدّد "حزب الله" أكثر وفرض ثقافته على المناطق اللبنانيّة الأخرى على غرار ما فعله في الجنوب والبقاع؟

في النهاية، استطاع "حزب الله" إغلاق مناطق معيّنة في لبنان ومنع أي صوت معارض لثقافة الموت، التي ينادي بها، في هذه المناطق. بات متوقعا أن تكون معركة لبنان المقبلة معركة تفادي السقوط الكامل أمام "حزب الله" الذي لا يخفي استياءه على لسان ناطقين باسمه من وجود نمط مختلف للحياة يمارسه اللبنانيون في جونية وجبيل والمعاملتين (مناطق مسيحيّة) وحتّى في بيروت.

يفترض باللبنانيين الاستعداد منذ الآن لمرحلة ما بعد الانتخابات وما يعدّه "حزب الله" للبلد على كلّ المستويات، خصوصا بهدف تغيير طريقة عيش اللبنانيين وممارستهم لثقافة الحياة.

على من يعتبر أنّ في مثل هذا الكلام مبالغة، التوقف عند محطتين في غاية الأهمّية. محطة السكوت التام لرئيس الجمهورية وتياره، الذي على رأسه جبران باسيل، أمام خطاب ممثلي "حزب الله" المتضايقين من شاطئ جونية وجبيل والمعاملتين. أمّا المحطة الثانية، فهي تتمثل في ذلك الخضوع لمشيئة "حزب الله" لدى بعض الموارنة، من طينة جبران باسيل، الراغبين في الوصول إلى موقع رئيس الجمهورية بأيّ ثمن كان.

يدفع لبنان واللبنانيون غاليا ثمن إقرار مجلس النواب لقانون الانتخابات الحالي. تبيّن مع مرور الوقت أنّ هذا القانون ليس سوى تتمة منطقيّة لانتخاب ميشال عون رئيسا للجمهوريّة، أي أنّه بمثابة تكريس لواقع الاحتلال الإيراني للبنان. تكرّس الاحتلال الإيراني على مراحل بعدما استطاع "حزب الله" ملء الفراغ الأمني الذي نتج عن الانسحاب العسكري والأمني السوري من البلد في 26 نيسان – أبريل 2005 نتيجة اغتيال رفيق الحريري وما تلا ذلك من أحداث لم تكتمل فصولها إلى يومنا هذا.

قد يحتاج لبنان إلى انتخابات من النوع الذي سيجري بعد أيّام كي تكتمل فصول السيطرة الإيرانية على بلد جرّد في السنوات الأخيرة من كلّ مقومات وجوده. إنّه بلد، من دون كهرباء، لا يريد أن يعرف فيه رئيس الجمهوريّة وصهره من وراء جريمة موصوفة مثل جريمة تفجير مرفأ بيروت. قطع ميشال عون سريعا الطريق على الحقيقة في تفجير المرفأ عندما استبعد مباشرة بعد الكارثة أي تحقيق دولي في الجريمة!

انتخابات لاستكمال حزب الله سيطرته على لبنان

ألا يزال هناك مجتمع دولي؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

في حرب أوكرانيا فقد المجتمع الدولي وزنه. صار خفيفا مثل ريشة. لم يعد له ذكر لا على ألسنة الزعماء ولا بين أسئلة الشعوب.

لطالما استعملته الولايات المتحدة وهي زعيمة العالم الغربي في تبرير خروجها على القانون باعتباره ضرورة.

لم يحتجّ المجتمع الدولي يوم غزت الولايات المتحدة العراق بدون أن تحصل على إذن منه يخولها للقيام بذلك.

وحين عادت إليه معترفة بأنها دولة احتلال كان ذلك الإجراء محاولة لمكافأته في مقابل صمته عن جريمتها.

لم يفعل المجتمع الدولي شيئا لإيقاف النزاعات الداخلية حين كان يعين مبعوثين ليكونوا وسطاء. لا في ليبيا ولا في اليمن ولا في سوريا ولا في أي مكان ملتهب آخر.

وإذا ما كان الغرب قد استعمل المجتمع الدولي للوصول إلى غاياته فإنه كان في الكثير من الحالات يستعين بصمت روسيا والصين مقابل صفقات سرية، لا يجد أحد من المطلعين عليها مصلحة له في الكشف عنها وفضحها.

لم يكن المجتمع الدولي لاعبا مؤثرا في الأزمات الدولية كما أُريد له يوم قرر اللاعبون الكبار الالتفات إلى السلام بديلا عن الحروب بعد أن صارت أوروبا ملعبا لها.

بغضّ النظر عن الدول المؤسسة للجمعية العامة للأمم المتحدة فإن وجودها كان مطلبا غربيا. كان الغرب في حاجة إلى غطاء ليخرج بنزعة شره من أراضيه إلى أراضي الآخرين.

حدثت جرائم عظمى في كوريا وفيتنام وكمبوديا وفي دول أميركا اللاتينية في مرحلة ما بعد الحرب الثانية ولم يسجل المجتمع الدولي

إذا ما كان الغرب استعمل المجتمع الدولي للوصول إلى غاياته فإنه كان يستعين بصمت روسيا والصين مقابل صفقات سرية، لا يجد أحد من المطلعين عليها مصلحة له في فضحها

موقفا إيجابيا لصالح الشعوب. كما لو أن القاتل والضحية قد تساويا بحيث اضطر المجتمع الدولي إلى التزام موقف الحياد.

ألم تقع المجازر في رواندا على مرأى من أصحاب القبعات الزرق وهم جنود المجتمع الدولي عام 1994؟ لم يقل المجتمع الدولي إن هناك شعبا يتعرض للإبادة الجماعية إلا بعد انتهاء حفلة القتل. في غير موقع حدثت أعمال قتل، كان في إمكان الدول الكبرى باعتبارها زعيمة المجتمع الدولي المكلفة بإدارة شؤونه أن توقفها ولم تفعل.

ولكن الدول الكبرى تلك هي التي تدمر في أحيان كثيرة الدول الصغيرة. إن لم تغتصب ثرواتها فإنها تعمل على تخريبها من الداخل مستعينة بتقنياتها المتطورة.

لم يستطع المجتمع الدولي أن يحل المشكلة الفلسطينية بعد أكثر من سبعين سنة من وقوعها. أصدر قرارات فيها شيء من رد الاعتبار إلى الفلسطينيين الذين مُحي وطنهم لتقوم عليه دولة إسرائيل ولكن تلك القرارات لم يُنفذ شيء منها. كُتبت لتثبت أن المجتمع الدولي عبارة عن كذبة لا تقع على الأرض، بل تبقى عائمة مثل فقاعة في الهواء.

لم تقل الولايات المتحدة "أنا المجتمع الدولي" يوم احتلت العراق.

كذلك روسيا لم تقل من جهتها "أنا المجتمع الدولي" حين غزت أوكرانيا. ومع ذلك فإن المجتمع الدولي لم يغب في الحالتين كونه طرفا ثالثا.

لقد وُهبت الدول الكبرى حق النقض "فيتو" لتعطل أي مشروع قرار لا يتماشى مع مصالحها. ذلك يعني أن العالم كله لا يساوي شيئا مقابل دول خمس هي التي ترعى الحروب الكبرى إن لم تكن هي التي تشنها. فما جدوى أن يكون ذلك العالم المغلوب على أمره ممثلا في الأمم المتحدة وتقفز بين حين وآخر دول منه لتحضر جلسات مجلس الأمن؟

لقد مزق العقيد القذافي ذات مرة ميثاق الأمم المتحدة أثناء وقوفه على المنصة الأممية بنيويورك. كان مشهدا فكاهيا. فالرجل الغاضب لم يمزق إلا نسخة من ذلك الميثاق الذي سبق أن مزقته عمليا الدول الكبرى على أرض الواقع.

كذبة المجتمع الدولي لم تنطل على الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي الذي قرر أن يتحدى واحدة من الدول صانعة القرار في العالم فوقف في المسافة الحرجة التي تفصل بين الغرب وروسيا ليؤكد أن أوكرانيا لا تحتاج إلى المجتمع الدولي بقدر حاجتها إلى حماية أميركية.

كان الرجل محقا. فالمجتمع الدولي اختفى مع أول قذيفة أطلقها الروس. ما دامت الحرب في أوروبا فإن الأمر أكبر من أن تمد الأمم المتحدة يدها. لن تكون هناك وساطة أممية. فروسيا تعرف أن كل وساطة أممية هي نوع من اللعب في الوقت الضائع. لطالما ساهمت روسيا في خلق أكاذيب من ذلك النوع.

أوكرانيا عرت المجتمع الدولي. فحين يكون الشأن أوروبيا فليس هناك متسع لإضاعة الوقت من أجل كذبة.

حرب أفقدت المجتمع الدولي وزنه

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

تونس لم تعد تحتاج إلى الكلام

المطلوب هدنة اجتماعية

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

في كلمته بمناسبة عيد الفطر المبارك تحدّث الرئيس قيس سعيد عن إجراء حوار وطني مع المنظمات الاجتماعية مع استثناء المعارضة السياسية. المقاربة منقوصة ولا شك، لأن حوارا لا يجمع الجميع لا يفضي إلى نتائج ملزمة، ومع ذلك، فإن ما يهم الآن هو أن يبدأ هذا الحوار ولو منقوصا. نريد أن نرى جلسات ونسمع تصريحات ونقرأ عن مقاربة اقتصادية واجتماعية عاجلة تخرج البلاد من أزمتها.

الملف السياسي فيه خلافات كثيرة، وكل جهة لديها مؤاخذات ووثائق وقصص واتهامات لخصومها. لكن الملف الاقتصادي ليس حوله خلاف. الهدف هو بدء الإصلاحات العاجلة، وإزاحة الغطاء عن أزمة حادة تعيشها تونس لن ينجو من تبعاتها أحد من المواطن البسيط في المناطق الداخلية المهمشة إلى رجال المال والأعمال إلى السياسيين.

الخطوة الأولى في أي حوار هي إعطاء المسكنات قبل البدء بالحلول الجذرية. والمسكنات هنا ستكون من مثل تجميد الزيادات في الأسعار وتنفيذ قرارات ضرب الاحتكار بالجدية اللازمة، ثم تجميد الزيادات في الأجور لمدة معلومة وواضحة ضمن مقاربة تقوم على التضحية المشتركة، وهذا ما يجر إلى فكرة الهدنة الاجتماعية التي تتراوح بين ثلاث وخمس سنوات، وهي هدنة لن تأتي دون خلق مناخ من الثقة السياسية مع اتحاد الشغل، وبين أرباب العمل والنقابات، وبين الحكومة واتحاد المزارعين.

هدنة تقوم على فكرة تأجيل المطالب والحقوق والإضرابات والمزايدات إلى ما بعد وضع الاقتصاد على السكة، شرط أن تكون هدنة متكافئة لا تكون على حساب جهة دون أخرى. الدولة الآن لا تستطيع أن تفرض منوال الإصلاحات الذي تريده على المنظمات الاجتماعية، إنْ كانت هذه الدولة تمتلك منوالا أو مقاربة تدافع عنها. فما يبدو إلى حد الآن، هو الاهتمام بالتغيير السياسي الحالم، والتمهيد له بهجوم لا يتوقف على الفساد واللوبيات.

هناك نقطة التقاء مشتركة يمكن الانطلاق منها في الحوار مع الإصلاحات، وهي مطالب صندوق النقد الدولي الذي يحث على إصلاحات عاجلة حتى يقدر على مساعدة تونس للخروج من أزمتها. وبعيدا عن المزايدة والشعارات القديمة، فإن مصيرنا مرتهن لمطالب الصندوق ولقروضه، ونحتاج أن نستمع لخبرائه ونتفاعل معهم، ونظهر جديتنا في الإصلاح. فلم يعد لدينا متسع من الوقت ولا هامش للهروب إلى الأمام.

> الرئيس سعيد تحدث عن إجراء حوار وطني مع المنظمات الاجتماعية مع استثناء المعارضة. المقاربة منقوصة، لأن حوارا لا يجمع الجميع لا يفضي إلى نتائج ملزمة، ومع ذلك، فإن ما يهم هو أن يبدأ هذا الحوار

بالتأكيد سنجد أرضية مشتركة بين رؤية اتحاد الشغل الذي يسعى للحفاظ على مكاسبه ومكاسب القطاع العام، وبين مطالب أرباب المؤسسات وإمكانيات الحكومة. المهم أن نتحرك لنضع الحد الأدنى من الإصلاحات بدل الانتظار الذي قد يوصلنا إلى نقطة لا تقدر فيها البلاد على الإيفاء بتعهداتها سواء خلاص ديونها، وخاصة توفير الرواتب لمئات الآلاف من الموظفين.

ونقطة الرواتب مهمة جدا، فهي مقياس وجود الدولة واستمرارها. الآن تتحايل الحكومات المتعاقبة على الوضع بالاستدانة مرة من الاتحاد الأوروبي وأخرى من الاتحاد الأفريقي، وثالثة من دولة خليجية. لكن الأسلوب القائم على المخاتلة والمناورة لن يستمر طويلا وستجد الدولة التونسية أن الحل في ترك الحيل خاصة أن المانحين الأجانب يرفضون توظيف أموالهم في خلاص الأجور وإعطاء المزايا والعلاوات أو المساعدات الاجتماعية الهادفة إلى شراء السلم الاجتماعي.

في الحوار ذي البعد الاقتصادي يفضل أن تبتعد الدولة عن البهرج والكلام الكبير وأن ترسل فريقا من الخبراء ليحاور خبراء اتحاد الشغل وخبراء اتحاد أرباب العمل. فالملف الاقتصادي لا يحتاج إلى كلام السياسيين ووعودهم وشعاراتهم، وعلى العكس فإن دخول السياسيين على هذا الحوار سيعرقله بالضرورة.

وبالتأكيد، فإن التقدم في الحوار الاقتصادي سيكون خير معاون في امتصاص الأزمة السياسية الحادة التي تعيشها البلاد، وهي أزمة لم يعد أحد قادرا على التحكم فيها بسبب تداخل عناصر كثيرة فيها وتعدد التحالفات.

لكن المهم في أي حوار ألا يقوم على النفي، وأن يتخطى جميع الفرقاء فكرة محاورة الذات والأنصار. ويمكن الاستفادة من تجربة حوار 2013 الذي نجح في تحقيق انتقال سياسي هادئ وسلس قبل به الجميع بالرغم من أنه فرض على حركة النهضة تسليم السلطة إلى حكومة وحدة وطنية بمهمة انتقالية دامت سنة هيأت المناخ لانتخابات رئاسية وتشريعية.

الاستمرار بالمراوغة من الرئاسة أو من الحكومة أو من الاتحاد لا يعني شيئا سوى أن البلاد ستترك لمصيرها، لا أموال ولا قروض حتى الاتفاق على رؤية جماعية ملزمة يصادق عليها الجميع.

الفرصة مواتية لقيس سعيد ليبدأ حوارا وطنيا يصب في صالحه، ويظهر أنه معني بالتجميع والبحث عن حلول للأزمات الاقتصادية والاجتماعية وليس فقط يفكر في تغيير النظام السياسي. فحوار مع المنظمات الوطنية التي رعت حوار 2013 وبعض المنظمات القطاعية الأخرى يمكن أن يقود إلى مناخ إيجابي سياسيا وشعبيا ويحقق الانفراجة المعهودة.

لكن الاستمرار في الشحن الخطابي من الرئيس ومحيطه، ومن المعارضين في نفس الوقت سيعني آليا دفع البلاد إلى حالة من التوتر القصوى قد تتحول إلى فوضى وعنف مثل ما يجري حاليا في موجة الحرائق، كل طرف سياسي يتهم الآخر بخلق هذا المناخ لتخويف الناس. ومن الطبيعي أن القضاء لن يصل إلى حل هذا اللغز السياسي، ذلك أن الأمر أبعد عن الحوادث المعزولة، إذ لا يمكن أن تتزامن الحرائق في أغلب المحافظات خلال يومين أو ثلاثة أيام.

ويمكن ملاحظة حالة التوتر القصوى لدى جمهور الكرة في الملاعب والصدام مع قوات الأمن، ففي الكثير من الأحيان يتم الصدام في شكل شرارة صغيرة، أو شعار أو صراخ. كما يمكن رصد ذلك في كثرة الجرائم التي تظهر تحديا للدولة واستهانة بالقانون، وموجات الهروب إلى الخارج في مغامرات تنتهي في الغالب إلى مآس..

ولأجل هذا كله تحتاج البلاد إلى هدنة سياسية مثلما تحتاج إلى هدنة اجتماعية.. تحتاج إلى أفعال ومبادرات ليرى الناس أن الوضع يتحسن، وأن ثمة أملا في الأفق بعيدا عن الشعارات والمفاهيم المستحدثة مثل الوعود بتأسيس "جمهورية جديدة" التي لن تعني شيئا للمواطنين طالما أن وضعهم الاقتصادي والاجتماعي يسير نحو الأسوأ.

وخلاصة القول أن البلاد لم تعد تحتاج إلى خسارة الوقت، تونس أهم من حسابات السياسيين وأجنداتهم وخططهم، والذي يقدر منهم أن يبادر للقطع مع حالة الفراغ فليفعل.

تحتاج البلاد إلى حوار يقطع مع الاستثمار السياسي ويستهدف أساسا وضع أساسات للحل الاقتصادي والاجتماعي، ذلك أنه لا الديمقراطية الشكلانية الاستعراضية عملت شيئا لإنقاذ الاقتصاد وحماية أوضاع الناس من مخلفات الأزمات، ولا الحكم الذي يراكم الصلاحيات عند جهة واحدة قد طمأن الناس على أمنهم وعيشهم.

عندما يبدأ الغزو الروسي لفنلندا

علي الصراف
كاتب عراقي

روسيا خاضت حروبا عدة وخسرتها. أربعٌ من تلك الحروب كانت ضد فنلندا وخسرت ثلاثا منها.

وفنلندا بلد صغير. ولا يزيد عدد سكانه عن 5.5 مليون نسمة. وهو ما قد يُغري الرئيس فلاديمير بوتين بابتلاعه. ويمكن أن يحشد من الذرائع لأجل عملية غزوه ما حشده ضد أوكرانيا. فهي كانت جزءا من الإمبراطورية الروسية لنحو مئة عام، بين عامي 1809 و1917. وعندما تحين اللحظة المناسبة، فلسوف يمكن لبوتين أن يؤكد للرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وللمستشار الألماني أولاف شولتز أن قواته تجري تدريبات فقط على الحدود، وأنها لن تقوم بغزو فنلندا، ثم يغزوها بعد يومين من ذلك.

ولن يصعب على وزير خارجيته سيرغي لافروف القول إن هناك نازية جديدة في فنلندا يتعين على روسيا مكافحتها. إلا أن التاريخ لن يساعده كثيرا. فهذا البلد الصغير هزم جيش جوزيف ستالين في حرب العام 1940. ونكاية بالأطماع الروسية، تحالف مع ألمانيا النازية وشارك جيشها في حصار لينينغراد الشهير.

الفنلنديون أصلب عودا من غيرهم في مواجهة الروس. ينظرون إليهم على أنهم همج وبدائيون. ولو أن بوتين أرسل دباباته، على نحو ما فعل ضد أوكرانيا، بحيث صار جنوده يطلبون الطعام من الفلاحين، فمن الأرجح أن هذه الدبابات لن تعود إلى روسيا. ربما لأن الجنود الروس سيجدون طعاما أفضل، فيؤثرون الأسر على أن يعودوا للعيش أو الموت تحت قيادة سيرغي شويغو. فهذا خبير حرب منفردة على غرار الحرب في سوريا، حيث لا يواجه جيشه جيشا آخر. ولكنه خبير خسائر جسيمة في أي حرب أخرى. وسوف يسجل التاريخ العسكري أنه أرسل رتلا من الدبابات بطول 50 كيلومترا لكي يجتاح به كييف، وكان يمكن لسرب واحد من طائرات أف – 16 أن تحصده عن بكرة أبيه.

ماريا زاخاروفا تكتب الآن نصوص السخرية من المقاومة الفنلندية، لتقول إن سفينة القيادة الروسية في بحر الشمال غرقت بسبب البرد، وليس بصاروخ فنلندي، حيث كان البحارة الروس يتدفأون بذخائرهم عندما لم يجدوا حطبا.

كل شيء جاهز، إذن. روسيا قوة عظمى. يجب ألا ننسى ذلك، إلى درجة أنها تريد أن تبيع النفط والغاز بالروبل للدول "غير الصديقة"، التي لا تملك خزائنها روبلا واحدا، بينما تبيعه بالدولار للدول "الصديقة" التي تملك روبلات.

ولأنها قوة عظمى، فقد هددت بنشر أسلحة نووية على الحدود مع فنلندا، ليس لكي تطلقها ضدها، لأن الريح سوف تنقل الاشعاعات إلى روسيا، ولكن لكي تخيف بها الولايات المتحدة، التي ترتجف الآن، بعد أن تلقت من السفارة الروسية في واشنطن رسالة تحذرها من "عواقب لا يمكن التنبؤ بها".

الرسالة كتبت بالروسية (أي بلغة الروبل) مع ترجمة بالإنجليزية، تحسبا من أن لا يعثر البيت الأبيض على مترجم.

ما لم يمكن التنبؤ به هو بوتين نفسه. كان الرجل يبدو هادئا ولطيفا. وليس أبا حروب شعواء. إلا أنه أظهر قدرته على خوض الحرب، ونكرانها في آن معا. فهي "عملية عسكرية خاصة"، وليست حربا. أما قتلى المجازر، فإنها مجرد صور مفبركة. ولقد شاهدت المخابرات الروسية أن إحدى الجثث تتحرك.

هذه المخابرات لم تر الشعب الأوكراني كله يتحرك ضد الغزو، إلا أنها رأت جثة واحدة تتحرك.

تحتاج أن تقرأ قصص بوشكين عدة مرات لكي تبلغ هذا المستوى من القدرة على السخرية.

ولكن الحرب يمكن أن تندلع ضد فنلندا، عندما تقدم طلبا لعضوية الحلف الأطلسي.

الخبراء الروس يحاولون الآن أن يحصوا عدد الدبابات التي يجب أن تحترق، قبل الوصول إلى هلسنكي. لاسيما وأن الرتل سيكون طويلا جدا. وتبلغ الحدود بين روسيا وفنلندا أكثر من 1300 كيلومتر، وهذا ما يتطلب كل كفاءات الجنرال ألكسندر دفورنيكوف التي اكتسبها في حلب.

هلسنكي يجب أن تخشى مصيرا مماثلا. المشكلة هي أن الرئيس الفنلندي ساولي نينيستو يبدو أنه لا يخشى. الفنلنديون لم يسبق لهم أن خشوا من الروس. المسألة على صلة بالانطباعات العامة في العلاقة بين الشعبين. وذلك إلى درجة أن الرئيس نينيستو قال إن انضمام بلاده إلى الحلف الأطلسي لم يعد في حاجة إلى استفتاء أو استطلاع رأي رسمي. وعندما سُئل عما سيكون رد فعل بوتين، قال: إنه موضوع بين مقدم الطلب وبين الناتو، وبوتين ليس طرفا فيه.

لا يسهل على بوتين أن يجد نفسه خارج الموضوع. إنه هو الموضوع. مدير وكالة المخابرات الأميركية ويليام بيرنز الذي عمل لسنوات طويلة سفيرا لواشنطن في موسكو، لا بد أنه يدرك حقيقة أن بوتين لا يستطيع أن "يخرج من الموضوع" بهذه الطريقة الساخرة. وقد يلجأ إلى استخدام أسلحة نووية، تكتيكية على الأقل، لكي يثبت ذلك. بيرنز قال "لقد شاهدت بوتين على مر السنين وهو يتأرجح في مزيج قابل للاشتعال بين المظالم والطموح وانعدام الأمن".

إلا أن بيرنز نفسه لا يعرف أن بوتين يمكن أن يقف أمام أي مبارزة بالرصاص وهو يمضغ حبة كرز.

انضمام فنلندا إلى الحلف الأطلسي، ومن بعدها السويد على الأرجح، سوف يكون بمثابة صفعة على وجه الكونت بوتين. وبالتالي فإنه سوف يطلب المبارزة لكي يدافع عن شرفه المهدور. إنه يؤمن، بحسب تأكيدات لافروف، بأن "أمن أي دولة في أوروبا يجب ألا يكون على حساب أمن دولة أخرى".

نظرية "الأمن الجماعي" هذه، أثبتها بوتين في أوكرانيا، ولكن بالمقلوب.

الأوكرانيون يستطيعون التساؤل الآن، بعد كل ما جرى: لماذا صار أمن روسيا على حساب أمن أوكرانيا بهذه الطريقة البشعة؟

فنلندا شيء مختلف بالنسبة إلى روسيا وإلى الغرب معا. يوجد فيها شيء ساخر، سمح للغرب بأن يغفر لها التحالف مع ألمانيا النازية، مُقنعا نفسه، بأنها فعلت ذلك خوفا من روسيا السوفياتية. بينما غفرت لها روسيا السوفياتية، مُقنعة نفسها بأن "حيادها" لا يجعلها "مخلب قط" لصالح الغرب.

مخلب القط، كما تراه هلسنكي الآن، موجود في موسكو. وانضمامها إلى الأطلسي هو الشيء الوحيد الذي يمكنه أن يوقف القط والسخرية.

هل تجازف روسيا بحرب جديدة

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

ماذا سيعلن بوتين في يوم النصر: استمرار التعبئة أم التراجع التكتيكي

روسيا تتجه للاكتفاء الذاتي اقتصاديا والانفتاح نحو آسيا وأفريقيا بدل أوروبا

روسيا تحتفل بذكرى الانتصار في الحرب العالمية الثانية، وهي فرصة للرئيس فلاديمير بوتين لتحديد موقف بلاده سواء بالاستمرار في الحرب إلى ما لا نهاية، أو تحديد أهداف مرحلية واضحة قد يكون من بينها السيطرة على هذه المدينة أو تلك. وفي كل الأحوال، فإن هذه الحرب ستحدث تغييرات جذرية بالنسبة إلى روسيا لتكون أقرب إلى الاعتماد/الانغلاق على الذات تماما مثل كان الأمر في الحرب الباردة.

خطاب محدد لمسار الحرب

نيويورك - غدا الاثنين، التاسع من مايو، يوم مهم بالنسبة إلى روسيا، ويعرف بيوم النصر ويتم فيه الاحتفال بذكرى نهاية الحرب العالمية الثانية في أوروبا، وهناك توقعات واسعة النطاق بأن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين سوف يعلن فيه عن مرحلة جديدة في حربه ضد أوكرانيا.

ويقول ستيفن سيستانوفيتش، كبير زملاء الدراسات الروسية والأوروآسيوية في مجلس العلاقات الخارجية الأميرك، إنه في ظل التقدم البطيء للقوات الروسية في أوكرانيا، يعتقد بعض المحللين أن بوتين سوف يهدد بتصعيد عسكري وسيدعو إلى التعبئة الجماهيرية؛ ويتوقع آخرون ضما رسميا للأراضي الأوكرانية؛ بينما يتوقع غيرهم إعلان الانتصار من خلال أهداف مختصرة المهام.

ويضيف سيستانوفيتش في تقرير نشره مجلس العلاقات الخارجية أنه مهما كان ما سيعلنه بوتين في كلمته، ستكون الخيارات التي سيطرحها هو ومستشاروه فيما يتعلق بموقف روسيا العالمي في المدى الطويل – والسياسات المطلوبة لتحقيقها – بنفس القدر من الأهمية، وربما أكثر.

> كيف ستتعامل روسيا مع العقوبات الاقتصادية المستمرة، وغيرها من الحملات العسكرية، والعداء السياسي

وقد استعرض نيكولاي باتروشيف، رئيس مجلس الأمن الروسي والذي يعتبره الكثيرون مستشار بوتين الأكثر تأثيرا، خيارات موسكو في مقابلة مهمة الأسبوع الماضي مع "روسيسكايا جازيتا" الصحيفة الروسية الحكومية الرئيسية التي تنشر المراسيم والبيانات والوثائق. ولم يكن لدى باتروشيف الكثير ليقوله عن الحرب نفسها – أكثر من توقع "تفكك أوكرانيا إلى عدة دول" – ولكنه قدم صورة واضحة عن العالم بعد التاسع من مايو، من وجهة نظر الكرملين.

ويقول سيستانوفيتش، الذي عمل في وقت سابق مستشارا خاصا لوزير الخارجية الأميركي وكان كبير مسؤولي الوزارة بالنسبة إلى السياسة تجاه روسيا وغيرها من دول الاتحاد السوفياتي السابق إنه مهما كان الذي سوف تتكشف عنه الحرب ، تفترض الدائرة المقربة لبوتين أنه لا تهاون من روسيا في المواجهة الأوسع نطاقا مع أوروبا والولايات المتحدة.

ويرى باتروشيف أن الحكومات الغربية سوف تواصل هدف "إذلال روسيا وتدميرها". والأمر المهم هو أن حديثه يشير إلى أن التهديد سوف يتزايد. وهو يتوقع "إحياء الأفكار النازية في أوروبا"، وذلك من ناحية نتيجة الوصول أعداد كبيرة من اللاجئين الأوكرانيين إلى أوروبا. ويشير إلى أن هؤلاء "المتطرفين وجدوا بالفعل لغة مشتركة مع الأوروبيين المعجبين بهتلر".

ويقول سيستانوفيتش، وهو حاصل على الدكتوراه من جامعة هارفارد وأستاذ الدبلوماسية بجامعة كولومبيا إن تقييم باتروشيف يتضمن زعما مألوفا بأن الغرب في حالة تدهور شديد. ويرى أن "القيم غير الليبرالية"، في إشارة إلى ما يعتبره نزعة استهلاكية وفردية سائدة، تقوض مؤسسات الدول في أوروبا، فيقول "في ظل هذه العقيدة، ليس هناك مستقبل لأوروبا والحضارة الأوروبية". وبالمثل يؤكد على أن "الإمبراطورية العالمية الأميركية في محنة". ويضيف أن مثل هذا التوقع لا يمثل مصدر ارتياح لروسيا ، نظرا إلى أن الولايات المتحدة تحاول حل مشاكلها "على حساب باقي العالم".

ويتساءل سيستانوفيتش عن الكيفية التي ستتعامل بها روسيا مع هذه الظروف الدولية وهذه العقوبات الاقتصادية المستمرة، وغيرها من الحملات العسكرية والعداء السياسي والتخريب الأيديولوجي؟

ويقول إن الإجابة على ذلك واضحة بالنسبة إلى باتروشيف، وهي أن الدولة تحتاج إلى ضوابط داخلية تهدف إلى عزلها عن الاتصالات والتأثيرات الخارجية. فالنموذج الضمني (وأحيانا الصريح) لهذا التشديد هو النموذج السوفياتي للاكتفاء الذاتي، وهي محاولة وطنية تؤثر على الكثير من المجالات، بما في ذلك التجارة والسياسة النقدية والتعليم ودعم العلم وتنظيم الإنترنت.

وتبدأ التعديلات التي حددها باتروشيف في حديثه بتحول "فرضته العقوبات الغربية" بعيدا عن الأسواق الأوروبية إلى أسواق آسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية. ولكنها تتبنى أيضا بصورة جذرية بديلا للواردات، ونموذجا حمائيا للاستغناء عن السلع المستوردة والاستعاضة عنها بسلع مصنعة محليا لإنهاء الاعتماد على الشركاء الأجانب. وسوف يتعين إنتاج السلع ذات التقنية العالية التي تدعم الاقتصاد الحديث في داخل البلاد؛ وسوف يتم الحد من واردات الأغذية.

ويؤكد باتروشيف أنه سوف تكون هناك ضرورة لتعديلات سياسية أيضا، فتحقيق النجاح يتطلب إحلال الواردات، ويتطلب من الجميع "اتباع تعليمات رئيس الدولة". ومن أجل حماية قيمة الروبل وتجنب كارثة العجز عن سداد الديون، هناك ضرورة أيضا لنظام نقدي جديد (في ظل دور مهم لكن غير محدد للذهب).

وتعتبر إعادة الهيكلة الاقتصادية مجرد بداية التغييرات التي يتصورها باتروشيف، فهو يؤكد أن التنمية الناجحة تعتمد على حماية نظام تعليم لدى الأعداء إصرار على تدميره. ويقول إن إدخال نماذج "تقدمية" للتعليم هو "مهمة استراتيجية للغربيين تماما مثل مهمة العمل على جعل حلف شمال الأطلسي أكثر قربا من حدودنا".

ويبدو أن ما تحتاجه روسيا، بالنسبة إلى باتروشيف هو نظام ينتج نجاحات علمية ومواطنين مطيعين "يفهمون منذ طفولتهم المبكرة ما الذي نعيش ونعمل كلنا من أجله كشعب واحد" . نظام "يطور التفكير المنطقي" دون نزعة فردية أكثر من اللازم، ودون اتصال مع العالم الخارجي أكثر من اللازم، ودون اعتماد على الاتصال الخارجي أكثر من اللازم. و(يُذكِر باتروشيف القراء بأن الإنترنت يمكن أن يكون "مصدرا للتضليل").

ويوضح سيستانوفيتش أن أيديولوجية بوتين تمجد الفخر الوطني، وردد باتروشيف في حديثه ما يشير إلى ذلك مرارا وتكرارا. ويقول إن روسيا اختارت مسار "الحماية الكاملة للسيادة، والدفاع الحازم عن المصالح الوطنية، وقيمها الثقافية، والهوية الروحية، والقيم التقليدية والذاكرة التاريخية". ويوضح ذلك أهداف الكرملين بعد يوم النصر.

هل تقود حرب أوكرانيا الاتحاد الأوروبي ليصبح لاعبا مؤثرا

بروكسل - تدفع الحرب في أوكرانيا الاتحاد الأوروبي تزامنًا مع احتفائه الاثنين بالذكرى الثانية والسبعين لتأسيسه، إلى التحوّل بشكل جوهريّ ليصبح لاعبًا نافذًا على الساحة الدولية. وقالت رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لايين الجمعة إن "حرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في أوكرانيا تثير تساؤلات جوهرية حول هندسة السلام الأوروبية".

ويحتفي الاتحاد الأوروبي بالذكرى الثانية والسبعين لوضع وثيقته التأسيسية، وهي إعلان لوزير الخارجية الفرنسي السابق روبير شومان يقترح فيه إنشاء مجموعة أوروبية للفحم والفولاذ في التاسع من مايو 1950.

استحال التكتل التجاري الذي ضمّ دولًا كانت ذات يوم تتحارب، قوة سياسية كبيرة قادرة على إرسال أسلحة إلى كييف وفرض عقوبات غير مسبوقة على روسيا.

وقد استخلصت دروسًا من بريكست وعهد الرئيس الأميركي دونالد ترامب وتستعدّ لمواجهة الصين التي توسّع نفوذها.

التكتل الأوروبي في قلب المعركة

إلا أن الاتحاد الأوروبي المزدهر والبالغ عدد سكانه 450 مليون نسمة والذي يواجه صعوبات في إيجاد إجماع بين أعضائه الـ27، ليس القوة الدولية الكبرى التي يتطلع إليها. ولا يزال بعيدًا كل البعد عن الاستقلالية الاستراتيجية التي يرغب الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الرئيس الحالي لمجلس الاتحاد الأوروبي، في أن يتحلّى بها التكتل.

ويعتبر المحلل السياسي الهولندي لوك فان ميدلار "جوهريًا، كي تصبح أوروبا لاعبًا سياسيًا، يجب أن يكون هناك أكثر من بضعة حلول سياسية ومؤسساتية".

ويرى أن الاتحاد الأوروبي "تجاوز نقطة اللاعودة" عندما قرر تمويل عمليات تسليم أسلحة إلى أوكرانيا، في تحوّل "صارخ" مقارنة بتاريخه السلمي. لكن بحسب ميدلار، فإن استراتيجيته غير واضحة المعالم حيال روسيا ودول أوروبا الشرقية التي ترغب في الانضمام إليه ومن بينها أوكرانيا.

ويُفترض أن يستكمل ماكرون الذي أُعيد انتخابه على رأس فرنسا، أجندته الأوروبية بقوة أكبر، مدعومًا بدعوات أطلقها هذا الأسبوع قادة آخرون واستشارة شعبية أتت في صالح إجراء تغييرات جوهرية في معاهدات أوروبية.

وأكد رئيس الوزراء الإيطالي ماريو دراغي أمام النواب الأوروبيين الثلاثاء أن الاتحاد الأوروبي يحتاج إلى "فيدرالية براغماتية" تخسر من خلالها الدول الأعضاء حقّ الفيتو.

وقال "إنها بداية طريق سيؤدي إلى مراجعة معاهدات. وإذا حدث ذلك، فعلينا أن نتعامل مع الأمر بشجاعة وثقة". وأشار إلى أن الهيئات الأوروبية والآليات الحالية للتكتل "غير ملائمة" لمواجهة تداعيات الحرب على أوكرانيا.

> الاتحاد تجاوز نقطة اللاعودة عندما قرر تمويل عمليات تسليم أسلحة إلى أوكرانيا، في تحوّل صارخ مقارنة بتاريخه السلمي

ويرى مدير مركز السياسة الأوروبية للدراسات فابيان زوليغ "أننا أمام مفترق طرق". ويقول لوكالة فرانس برس "سقطت الكثير من المحرمات مع غزو روسيا لأوكرانيا والدول تفعل أشياء لم تفكر يومًا بفعلها". وهذا الأمر ينطبق على السياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي وأمنه، وكذلك على الزراعة والهجرة والسياسة الصناعية.

ويضيف زوليغ "يمكننا أن نقرر أن نستفيد من هذا الوضع لمنح الاتحاد الأوروبي نوعًا من آلية لصنع القرار ومهارات وقوانين يحتاج إليها. أو نستمرّ في سلوك مسار الدول التي تفعل الأشياء بنفسها، وهو برأيي محكوم عليه بالفشل".

وصادق البرلمان الأوروبي على مراجعة معاهدات وقدّم 49 اقتراحًا منبثقة من المؤتمر حول مستقبل أوروبا، وهو استشارة شعبية أطلقت قبل سنة واختتمت السبت الماضي.

ومن بين هذه الاقتراحات، جعل التصويت في التكتل بالأكثرية وهي فكرة قدّمها ماكرون ودراغي لترشيد آلية صنع القرار، وتوسيع صلاحيات المفوضية الأوروبية في مجالات تحافظ الحكومات الوطنية على قبضتها عليها، كمجال الدفاع.

وستُقدَّم لائحة الاقتراحات رسميًا الاثنين إلى الرئيس الفرنسي. وأوضح دبلوماسي أوروبي أن "أكثر من 90 في المئة" منها "يمكن تنفيذها دون تعديل المعاهدات".

فإضافة إلى فرنسا وإيطاليا، فإن دولًا على غرار إسبانيا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورغ ستدعم تعديل معاهدات. إلا أن دولًا صغيرة أخرى أعضاء في الاتحاد ستعارض الأمر، خشية فقدانها تأثيرها على اتخاذ القرارات عندما ستُحرم من حق الفيتو.

وفي حال قررت غالبية الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أن تعديل معاهدات هو أمر ضروري، فستتمكن من التصويت في المجلس الأوروبي لإطلاق "اتفاقية" ستؤدي إلى مفاوضات.

ويقول دبلوماسي في الاتحاد الأوروبي "وفق حساباتي، ينبغي أن نكون قادرين على الحصول على الغالبية البسيطة في المجلس من أجل ذلك". إلا أن أيّ نصّ سينتج عن ذلك يجب أن تتمّ المصادقة عليه لاحقًا بإجماع الدول الأعضاء في التكتل الـ27.

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

مبعوث العاهل المغربي إلى موريتانيا المؤتمن على ملف الصحراء

حميد شبار

يبني صرحًا ثنائيًا متينًا في محيط معقّد

● كفاءة شبار الأكاديمية تساعده على دعم موقعه في بلد له حساسيته السياسية والقبلية

● شبار يركّز حالياً على التعريف بقرار المغرب حول كركرات وتعزيز قدرات الجيش الموريتاني

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

دشن حميد شبار، سفير المغرب في نواكشوط، قبل أيام تواصله الدبلوماسي مع الوزير الجديد محمد سالم ولد مرزوك، بعد تواصله مع وزير الشؤون الخارجية السابق إسماعيل ولد الشيخ أحمد، وتناولا فيه مستجدات الساحة الإقليمية، وترجمة طموح المملكة إلى بناء شراكة قوية مع موريتانيا، وتليين جميع الظروف الإقليمية بما يناسب هذا التوجه الذي يلقى ترحيبا عند المسؤولين الموريتانيين خصوصا أن ذلك تزامن مع النهج العقلاني الذي تتوخاه الرئاسة الموريتانية.

المغرب، وفقًا للأرقام التي يتابعها شبار بشكل مستمر، يعتبر أول مورد أفريقي للسوق الموريتانية بنسبة تفوق 50 في المئة، وهي تستورد من المغرب ما يقارب 660 ألف طن سنويًا من مختلف السلع

وتميزت العلاقات بين الرباط ونواكشوط خلال السنين الأخيرة بتبادل كثيف للزيارات وبتنسيق دائم ومستمر في جميع القضايا الإقليمية والقارية والدولية. وقد ساعدت الدراسات المعمقة، التي تابعها السفير شبار في معهد الدراسات حول البلدان السائرة في طريق النمو بجامعة لوفران، على دعم موقعه الدبلوماسي كممثل للمغرب في بلد له حساسيته السياسية والقبلية وارتباطه بملف الصحراء المغربية، لما يتطلبه هذا الموقع من حنكة في تقديم الحلول والسلاسة في التواصل مع كل المتدخلين في القرار السياسي والاقتصادي والعسكري. وقد استفاد من تمرسه السياسي والدبلوماسي، إلى جانب تمرسه المهني، كخبير في العلاقات الدولية وأستاذ في المدرسة الوطنية للإدارة ومعهد التهيئة والتعمير.

ملف الصحراء المغربية

وشكلت التطورات المتسارعة التي تمر بها العلاقات الثنائية ارتياحا كبيرا لدى قيادة البلدين تعرفه مسيرة التعاون الثنائي، وهو الآن يترجم تلك الرغبة الشديدة في تعزيز هذه العلاقات والارتقاء بها، وقد ذهب شبار إلى حد التأكيد على أن المغرب مستعد لدعم الأمن المدني وتسيير الأزمات في موريتانيا، ومواصلة التعاون بين البلدين في هذا الخصوص.

ملف الصحراء بالنسبة إلى الموريتانيين يبقى ملفاً حساساً ويحتاج إلى الكثير من الوقت لترتيب أولويات جديدة تتماشى مع التطورات المتسارعة في العلاقات مع المملكة. وهذا ما تبناه وزير التهذيب الوطني وإصلاح النظام التعليمي، الناطق الرسمي باسم الحكومة الموريتانية محمد ماء العينين ولد أييه، الأربعاء 27 أبريل الماضي؛ عندما أعلن أن موقف موريتانيا من قضية الصحراء موقف ثابت يكتسب شرعيته من اقتناع موريتانيا بضرورة تبني خيار الهدوء وتغييب الصراع، وأن بلاده تتابع هذا الملف عن قرب ومستعدة للعب دورها المنوط بها في أي لحظة.

وتكونت لديه وجهة نظر معمقة حول حيثيات الموضوع ودقائقه المستترة عندما عمل مستشارا في وزارة الداخلية مكلفا بمتابعة هذا الملف على مستوى منظمة الأمم المتحدة، وعضوا في اللجنة التي وضعت مشروع الحكم الذاتي لمنطقة الصحراء، المقدم إلى الأمم المتحدة في أبريل 2007، كما تولى لفترة مهمة التنسيق مع بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء حول الصحراء "مينورسو".

وشغل شبار منصب سفير فوق العادة بدرجة وزير مفوض، والممثل الدائم المساعد للمملكة المغربية لدى الأمم المتحدة في نيويورك، ومنصب سفير سابق للمغرب بغانا، وعُيّن واليا على جهة وادي الذهب الكويرة جنوب المملكة. وكانت تلك الخبرات بمثابة ورشات وحقول تجارب دبلوماسية أضفى عليها لمسته الشخصية لتشجيع القيادة الموريتانية على الفهم النظري والسياسي والجيوستراتيجي للمتغيرات التي تحيط بقضية الصحراء المغربية، آخرها الاعتراف الإسباني بمبادرة الحكم الذاتي، وكمنصة لمقارعة خصوم الوحدة الترابية بطرق مبتكرة.

ومن موقعه كثيراً ما أفحم شبار الجانب الانفصالي في الطرف الشرقي من موريتانيا؛ فعندما انسحبت بوليساريو من اتفاق إطلاق النار مع المغرب من طرف واحد، وإطلاقها الدعوة إلى العودة لحمل السلاح معتبرة أن الصحراء أصبحت ساحة حرب، تصدى لها شبار مُقرًا بأنه لو كانت هناك حرب كما تزعم بوليساريو لتناولتها وسائل الإعلام الدولية بإسهاب كبير مشفوع بالصور والتقارير، فالعالم أصبح قرية صغيرة، وتطور وسائل الإعلام والاتصال لا يدع مجالاً للكذب وإخفاء الحقائق.

ونظرا إلى ما نتج من مخرجات لصالح المملكة في ملف الصحراء، فقد دأب شبار على التعريف بقرار المملكة حذف المنطقة العازلة للكركرات أو ما كان يسمى بقندهار شمال أفريقيا، ومساهمتها في تعزيز عتاد الجيش الموريتاني ورفع نسبة فاعليته في السنوات الأخيرة بشمال البلد.

ولذلك يركّز شبار على اعتراف الولايات المتحدة بمغربية الصحراء وسيادة المملكة المغربية الكاملة على الصحراء المغربية، وهو ما يعتبره حدثا بارزا وتاريخيا بكل المقاييس، وذلك بالنظر إلى حجم بلد كالولايات المتحدة، العضو الدائم في مجلس الأمن والقوة الاقتصادية والعسكرية الأولى في العالم، بالإضافة إلى دورها المحوري في صناعة القرار الدولي.

شراكة قوية

وقع الاختيار على شبار ليشغل منصب سفير العاهل المغربي الملك محمد السادس بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، في عام 2018، اختيار كان الهدف منه صنع كيمياء خاصة بين هذا المسؤول الدبلوماسي وصناع القرار في نواكشوط، وذلك لترتيب أجندة خاصة للمرور من علاقات متوترة إلى مستوى آخر من التعامل الموضوعي والواقعي. وكانت تلك السنة محورية في العلاقات التي استمرت إلى الآن دون أن ترجع إلى نقطة الصفر، وجعلت المسؤولين الموريتانيين على أعلى مستوى يصرّحون بأن العلاقات مع المغرب جيدة وممتازة، وتحكمها مجموعة من العوامل التاريخية والثقافية والاقتصادية والأمنية.

وبعد أربع سنوات من تنصيبه سفيرا يعلن شبار أن العلاقات المغربية – الموريتانية هي علاقات ممتازة قلّ نظيرها في المنطقة، ساهم في تدعيمها وتحصينها قائدا البلدين الملك محمد السادس والرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني. وهو يعي جيدا أنه لا بد من ترجمة رؤية الملك بالنسبة إلى هذه العلاقات التي يجب أن تتجاوز ما هو تقليدي لبناء شراكة قوية ومتضامنة ترقى بالمشترك بين البلدين وتفتح آفاقا واعدة جدا لضمان الاستقرار والرخاء للشعبين الموريتاني والمغربي. فعلاقات التعاون الثنائي بين البلدين تبقى ضرورية في سياق إقليمي ودولي متشابك؛ وإحصائيا جرت أربع زيارات من طرف وزير الخارجية الموريتاني الأسبق ولد الشيخ، مقابل زيارتين قام بهما وزير الشؤون الخارجية المغربي ناصر بوريطة، وزيارتين قام بهما رئيس الحكومة المغربية إلى موريتانيا.

الاقتصاد بوابة التعاون

في نواكشوط يعمل شبار منذ مدة طويلة على إقناع الفاعلين الاقتصاديين الموريتانيين –من رجال أعمال وأرباب شركات وممثلي هيئات اقتصادية وبنوك موريتانية وشخصيات سياسية– بمبادرة "المغرب الآن" للعلامة الجديدة الخاصة بالاستثمار والتصدير والتي تبرز المملكة كمنصة صناعية تصديرية من الدرجة الأولى. والمغرب يفتح ذراعيه للموريتانيين بغرض الاستثمار على أراضيه، بضمانات كبيرة يقدمها لأجل نجاح الأعمال والتنافسية والاستدامة؛ فهذه العلامة كما يراها شبار تمثل انطلاقة قوية بخطة طموحة للانتقال والنهوض تجعل المغرب من أكثر الدول مصداقية وقدرة على الاستدامة في العالم اليوم، لكونه يملك بنية تحتية متطورة، من موانئ ومطارات، كميناء طنجة المتوسط، وطرق سيارة، وموارد بشرية ذات كفاءة عالية، فضلا عن الموقع الاستراتيجي للمغرب الذي يتيح الوصول إلى مختلف أسواق العالم في ظرف وجيز.

لا تقدم الجزائر وبوليساريو إلى الموريتانيين الشيء الكثير، وهذا عزز مستوى العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين؛ إذ يعتبر المغرب أول مورّد لموريتانيا على المستوى الأفريقي ويحتل كذلك الصدارة في ما يخص حجم الاستثمارات فيها.

الجدير بالذكر أن المغرب بالرغم من جائحة كورونا أبقى على الحدود البرية مفتوحة مع موريتانيا عبر المعبر الحدودي الكركرات، وذلك من أجل ضمان تزويد السوق الموريتانية بالمواد الأساسية –مواد مصنعة وفلاحية– وبعض المستلزمات الأخرى.

فالقرب الجغرافي بين البلدين يدعم التبادل التجاري، وشبار مطلع بشكل كبير على أرقام التعاملات التجارية المشتركة، إذ يعتبر المغرب أول مورد أفريقي للسوق الموريتانية بنسبة تفوق 50 في المئة، والتي تستورد من المغرب ما يقارب 660 ألف طن سنوياً من مختلف السلع، والخضر والفواكه في هذا الميزان لا تشكل إلا نسبة 13 في المئة من مجموع الصادرات. وحتى إن أضفنا المواد الفلاحية المصنعة أو المعلبة، فإن المنتجات الزراعية لا تتعدى ثلث الصادرات المغربية.

قوة ناعمة

مهام شبار متعددة ومتشعبة في هذا البلد ذي الأهمية الخاصة، فهو يتابع الأدوار التي يقوم بها المركز الثقافي المغربي باعتباره من أدوات القوة الناعمة داخل المشهد الثقافي في موريتانيا، وذلك من خلال تنظيم العديد من الندوات الفكرية والدينية واللقاءات الأدبية التي يقوم بها المركز والتي تتمثل أهميتها في تحصين الموروث الثقافي المشترك بين البلدين.

وقد خصص المغرب السنة الماضية أكثر من 300 منحة لصالح الطلبة الموريتانيين، متصدرا المنح المقدمة من طرف المملكة لطلبة البلدان الشقيقة والصديقة، وهذا المسعى بالنسبة إلى شبار تقليد دأبت عليه المملكة منذ إنشاء الوكالة المغربية – الموريتانية للتعاون المعروفة اختصارا لدى الموريتانيين بـ"لامامكو"، والتي تحولت فيما بعد إلى الوكالة المغربية للتعاون الدولي.

ملف الصحراء بالنسبة إلى الموريتانيين يبقى ملفًا حساسا ويحتاج إلى الكثير من الوقت لترتيب أولويات جديدة تتماشى مع التطورات المتسارعة في العلاقات مع المملكة

أما الجوانب الإجتماعية والإنسانية فتعتبر من المهام الأثيرة التي يضطلع بها مبعوث العاهل المغربي إلى بلد المليون شاعر، فهذا البعد من بين العوامل الأساسية في العلاقات بين البلدين، ولهذا يشرف شبار بشكل متواصل على توافد عدد كبير من المواطنين الموريتانيين على المملكة تجسيدا للروابط الأسرية والإنسانية ثم الروحية بين البلدين، حيث يعتبر المغرب الوجهة المفضلة لدى الموريتانيين سواء للسياحة والزيارات العائلية أو للدراسة أو للتطبيب أو للعمل. وبعد تأكيد الحكومة الموريتانية أن التحركات في مناطق حدود الجزائر ومالي تشكل خطرا على مواطنيها المنقبين عن الذهب، وإحراجها لدولتهم، بقيت حدود المغرب عبر الكركرات مفتوحة ومؤمّنة، وهذه حقيقة على أرض الواقع؛ فمنذ تبوئه منصبه يولي شبار هذا الجانب اهتماما خاصا، وذلك بتوصية من الجهات العليا في المملكة، فالمصالح القنصلية بكل من نواكشوط ونواذيبو أجرت إصلاحات جذرية على منظومة منح التأشيرة حيث تمنح ما يزيد عن 40 ألف تأشيرة سنويا، بتحسين ظروف الاستقبال وتقليص آجال منح التأشيرة لتصبح أقل من 48 ساعة. ونتيجة لعمله ذاك في نواكشوط نوه الكل بشبار وبالإصلاحات التي قام بها على المستوى القنصلي، وعلى وجه الخصوص في صفوف الطلبة والمعنيين بالحالات الطبية المستعجلة، ناهيك عن رجال الأعمال.

شبار رجل مهام صعبة بجدارة، فقربه من حيثيات ملف الصحراء جعله مؤهلا لمواكبة تطوراته عند كل الحساسيات السياسية والقبلية داخل موريتانيا، وعلى الحدود مع الجزائر وبوليساريو. وبإدراكه العميق وتبحره الأكاديمي في العلاقات الدولية بدكتوراه الدولة التي يحملها في العلوم السياسية من جامعة بروكسل، لا يقارب ملفًا بهذه الدرجة من الأهمية عن فراغ.

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

كانت هناك حياة في المنمنمات

منى باسيلي صحناوي ترسم لبنان الذي يمكن استعادته

فاروق يوسف
كاتب عراقي

الحرب، كل حرب لا تنتهي. لا أقصد استمرار تداعياتها فحسب بل وأيضا ما تتركه من شروخ ستظل تمارس تأثيرها على أجيال قادمة وإن كان ذلك التأثير يعبر عن عصفه بطرق مختلفة. يعود البعض إلى وقائع تلك الحرب ليصفها في محاولة لاستدراج الألم فيما يلتفت البعض الآخر إلى الحكايات والأساطير والرموز والإشارات والأيقونات والرسوم الشعبية الضاحكة في محاولة للكشف عن الثوابت البشرية التي تمثل سلسلة القواعد التي يتوجه الإنسان من خلالها إلى ممارسة العنف. اللبنانية منى باسيلي صحناوي تنتمي إلى النوع الثاني.

إعلانها عن الجذور العربية لا يعني بالضرورة نوعا من التفكير في العودة إلى ما يُسمى بالفن العربي الإسلامي؛ فهي تعالج قواعد هويتها الوطنية من منظور سياسي معاصر

ترسم صحناوي كما لو أن الحرب لم تمر بها، كما لو أنها تلتفت إلى جهة أخرى، كما لو أنها تمارس النسيان عن قصد. غير أن كل ذلك ليس صحيحا. تقول "غالبا ما أضع إشارات لما حدث خلال تلك السنوات في لوحاتي، لاسيما أن الناس لا ينسونها ويصنعون الأخطاء نفسها". النص الذي تكتبه صحناوي ضروري لفهم العالم الذي ترسمه والذي يبدو بسيطا بالرغم من تعقيده واحتوائه على طبقات من الأضداد التي تذكّر بالزمن.

تتعامل صحناوي مع أشياء مرئية لكن بقوة ما لا يُرى منها. تلك معادلة سيكون من الصعب الوصول من خلالها إلى خيال الواقع. ذلك لأنها تمزج بين الحقيقة وظلالها كما في الحكايات. وهنا يحضر الطابع الرمزي الذي سعت الفنانة إلى التستر عليه.

رياضيات مضادة

تنطوي تجربة صحناوي على موقف مضاد لطريقة التفكير الغربي في الفن. فهي تسعى لإنشاء فضاء تخترق من خلاله الزمن من أجل استعادة تقنيات تقع على النقيض من التقنيات التي اتبعها رسامو الانطباعية في معالجة المشاهد الطبيعية. وهي بذلك أخرجت معادلاتها من نطاق الرياضيات الغربية.

لم تكن فكرة استعادة التقاليد العربية الإسلامية في الرسم هي السند الذي اعتمدت عليه الفنانة بقدر ما حاولت أن تضع الأساطير الفينيقية والرموز البيزنطية والمنمنمات الفارسية والطيور من الرسوم الجدارية القديمة والخط العربي في سياق يضطر المرء معه إلى التفكير في الفن باعتباره لقية قادمة من زمن مستعاد.

فإلى أي زمن تنتمي الحرب التي ترفضها العين؟ الزمن الحاضر أم الماضي أم خيالهما؟ وإلا كيف يتم طي صفحاتها لكي يوضع الجمال في محله؟

ولدت عام 1945 في الإسكندرية قريبا من البيت الذي سكنه الشاعر اليوناني قسطنطين كفافيس. وبدأت دراسة الفن في الأكاديمية الإيطالية ثم انتقلت إلى الجامعة الأميركية ببيروت ومن بعدها إلى جامعة أريزونا بتكسون.

في سبعينات القرن الماضي ترأست صحناوي قسم الفنون التصويرية في وزارة السياحة اللبنانية. يومها كانت مهتمة بتصميم الطوابع والأغلفة والملصقات والرسوم التوضيحية للكتب. بعدها قامت بالتدريس في عدد من الجامعات اللبنانية.

في التسعينات قامت بإنتاج ألبومات بتقنية الطباعة الحجرية مستوحاة من الأساطير الفينيقية. يومها درست الرسم على البورسلان. وعام 1971 أقامت أول معارضها في مركز جون كنيدي ببيروت. بعده أقامت أكثر من 15 معرضا شخصيا توزعت بين بيروت وباريس وأبوظبي والخبر. وقد زينت برسومها عددا من الكتب، منها "قصص وأساطير من لبنان القديم" و"وظائف ونداءات" و"اليوم الخامس" و"باريتوس مدرسة القانون".

إعادة بناء الجمال

في واحدة من محاولاتها المهمة أعادت صحناوي رسم لوحات، كان رسامون أوروبيون قد استلهموها من مناظر لبنانية. لم تكن تلك المحاولة نقلا مباشرا أو حرفيا. أرادت الفنانة أن تصل إلى روح المشهد ولم تكتف بصورته. فهي تعرف أن أولئك الرسامين لم يكن في إمكانهم أن يصلوا إلى ذلك الموقع الخفي الذي تقيم فيه الروح.

كانت تجاربهم حسية. حتى شعورهم بالمتعة البصرية لم يتجاوز حدود الزمن الذي يمر من غير القدرة على استعادته. هل كان الرسم محاولة للإبقاء على الحاضر كما لو أنه زمن مستمر؟ بالنسبة إلى صحناوي فقد جهز أولئك الرسامون مادة جمالية مصدرها الفن. تلك مادة يمكن أن توضع إلى جوار مادة جمالية أخرى جهزها الواقع.

ما رسمته صحناوي يستند إلى فكرة عن الزمن الذي يتمدد بين خيال الذكرى وواقعية الرؤية. ليس الأمر كذلك تماما؛ فصحناوي حين ترسم لا تضع هي الأخرى خيالها جانبا.

وتعترف الرسامة بأهمية تلك الرسوم من خلال العودة إليها. هي بالنسبة إليها مرجع جمالي وليست وثيقة تاريخية. تعيد صحناوي بناء الحكاية لكن بقوة جمال مختلف. ذلك هو جمال الواقع الذي هو مجموعة المفردات التي ترتقي بطريقة التفكير في الفن. لقد أعادت بناء الصور. تلك مهمة جليلة عرفت الفنانة الطريق إليها عن طريق الفن.

في ظل جذورها العربية

عام 2011 أقامت منى صحناوي معرضا في أبوظبي بعنوان "الجذور العربية". موضوعات ذلك المعرض كانت مستمدة كما تقول "من أغصان أشجار النخيل التي تنادي العصافير أو تتمايل في ضوء القمر وصوت العود في القرية وجبال الأرز الشاقة وساحل البحر الأبيض المتوسط وبائع البطيخ النائم وبيوت اليمن الرائعة ونهر النيل المنساب بهدوء في أرض مصر وبائع الأقمشة الدمشقي وجوامع الإمارات والقلاع والطواطيس".

تحتاج صحناوي إلى مرجعيات جمالية أخرى ليست بعيدة عن بيئتها الأصلية. هناك قدر لافت من الرومانسية في استحضار الموضوع وفي المعالجة. وهو ما يعكس الرغبة في أن تظل الحرب في مكانها. تلك مشكلة شخصية سيكون عليها أن تعود إليها في مناسبات أخرى. أما إعلانها عن الجذور العربية فإنه لا يعني بالضرورة نوعا من التفكير في العودة إلى ما يُسمى بالفن العربي الإسلامي. من منظور سياسي معاصر تعالج صحناوي قواعد هويتها الوطنية. تلك هوية تتشكل من مجموعة الهويات الجمالية التي اختبرتها الرسامة وتأثرت بها.

ألغاز الحرب في خيالها

كان علينا أن نعرف أن الحرب لم تنته بالرغم من أن صحناوي لا ترسم مقاتلين أو قتلى أو بنايات مدمرة. كل ما في لوحاتها يشير إلى أن الحرب كانت هنا. يمكن للكائنات المرسومة أن تقول بأنها عاشت الحرب. الرسامة نفسها هي إبنة الحرب. يمكنها أن تقول إن كل مفردة رسمتها عاشت معها تفاصيل الحرب. حتى القطط كانت تعيش في ظل الحرب.

ترسم صحناوي الحياة اليومية في ظل الحرب. غير أن خيالها كان يتحرك في الوقت نفسه في مناطق لم تكن الحرب تصل إليها. أساطير وحكايات وألغاز قديمة كانت بالنسبة إليها بيتا للخيال اللبناني الذي لم تدمره الحرب.

هي ابنة أزمنة لبنانية أشبه بالطبقات التي تقاوم الواقع الذي دمرته الحرب. "لقد كنت هناك"، ذلك لم تقله مباشرة غير أن رسومها تعبر عن الرغبة في أن تجسده. فبدلا من الحرب كانت هناك حياة ناعمة في المنمنمات وبدلا من الحرب كانت هناك حياة عظيمة في الأساطير الفينيقية. كان هناك لبنان الذي يخلق حياة تأسر العالم كله بين جناحيها. تفكر صحناوي في لبنان الآخر، لبنان الذي لم تره إلا في المخيلة. في رسوم صحناوي نرى لبنان كما لم نره في أي وقت آخر. لقد جسدته لكي يكون لبنان الآخر الذي لم نعرفه وهو الخارج من الحرب. سيكون الخروج من الحرب صعبا. لذلك فإن اللجوء إلى المنمنمات يبدو حلا ناجحا.

تجربة صحناوي تنطوي على موقف مضاد لطريقة التفكير الغربي في الفن. فهي تسعى لإنشاء فضاء تخترق من خلاله الزمن من أجل استعادة تقنيات مناقضة لما اتبعه رسامو الانطباعية

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

عالم التفكير الجدي وليس الخواطر

كتبنا تجارب ذاتية مفتعلة (لوحة للفنان علي رضا درويش)

هيثم الزبيدي
كاتب عراقي

تفرض عليك مسؤوليتك في مؤسسة متشعبة مثل "العرب" شيئين. الأول أن تكون مطّلعا على ما يفعله الآخرون. العمل الصحفي ينجح ويفشل بمقاييس المقارنة وليس على أساس اجتياز محطات امتحان مدرسي في كتاب "كيف تصنع صحيفة ناجحة". عالم الصحافة "المدرسي" من مشاكل الصحافة في عالمنا العربي.

إذا كان البعض يشتكي من "إغلاق باب الاجتهاد" في الشأن الديني، فإن باب الاجتهاد أغلق في الكثير من المؤسسات الصحفية العربية. وضع محتوى ركيك على موقع أو سوشيال ميديا أو إنتاج عرض غرافيكس لهذا المحتوى لا يعني أن تطورا في الأدوات الإعلامية قد حدث طالما بقي يفتقد إلى ألمعية الفكرة وقوة تفسيرها.

المهمة الثانية التي أحرص على الاطلاع عليها هي المراسلات، سواء من كتاب محترفين أو مشاركين. فئة المحترفين أحب أن أطلق عليها تسمية "ما تبقى من كتاب محترفين".

ورثت الصحافة العربية الحالية بعضا من كتّاب السبعينات والثمانينات لا يزالون ناشطين في الكتابة الصحفية. هؤلاء عددهم يقل كل سنة بحكم العمر والتقاعد والإحباط. بعض من الكتاب الجدد تجد لديه الفكرة لكنه عاجز عن تقديمها. يكون كاتبنا هنا هو وحظه: هل يجد من يقوم بإعادة تحرير النص –الأصح إعادة كتابته– لينشر كموضوع رأي أو تحقيق متماسك؟

المشاركون هم دليل القراءة المعتمد للمستوى الفكري والثقافي للمجتمعات العربية حاليا. هم مسبار استطلاع ما يحدث على الأرض. كلما ضعف مستوى هذه الكتابات عرفنا أن المشهد الثقافي في تراجع. فيما عدا استثناءات قليلة، فإن أغلب ما يصل هو خواطر لا علاقة لها بفكر أو رأي أو تحقيق أو صحافة.

ثمة وفرة استثنائية للمعارف متاحة مجانا، لكن كاتب الخواطر العربي مصر على الانزواء في ركن العاطفيات وغيرها

إذا كان النتاج الأدبي العربي اليوم يغرق في كتب الإصدارات الذاتية التي تكتب عن تجارب بسيطة ومفتعلة، كما تشهد على ذلك الآلاف من الكتب في معارض الكتاب، فإن النتاج الفكري أو المنسوب إلى الرأي هو عبارة عن جمل بصياغات بسيطة وأفكار من عينة "أحبّ أمي في عيد الأم" أو "كيف تموت شهيدا دفاعا عن مذهبك".

حين تجمع ما يصلك يوميا من "الكلام الفارغ" تصاب بالإحباط. كل ما كان يروى عن محدودية الإمكانيات وغلاء الكتب وضعف الترجمة، طوحت به القدرات الهائلة للإنترنت. ثمة وفرة استثنائية للمعارف متاحة مجانا، لكن كاتب الخواطر العربي مصر على الانزواء في ركن الفيديوهات البسيطة والضحك والعاطفيات التي نحتاج جميعا أن نودّعها يوم نودّع المراهقة.

نعيش اليوم أزمات مركبة ويبدو العالم مشغولا عنا بهمومه الكبرى. هذا عالم التفكير الجدي وليس عالم الخواطر. لو استبقنا وضعنا الفكري والحياتي مبكّرا لنشأت حركة فكرية حقيقية تحرك الراكد في عالمنا. من يأخذ أدبه وكتاباته وخواطره على محمل الجدّ سيصبح قادرا على أخذ مخاطر نقص الماء والغذاء والطاقة على محمل الجد أيضا.

توماس باين ينكر قصة آدم وحواء

مريانا سامي
كاتبة مصرية

توماس باين هو أحد الآباء المؤسسين للثورة الأميركية وواحد من أهم الداعمين للثورة الفرنسية، وإلى جانب كونه ثوريا سياسيا كانت وجهات نظره وموقفه حول الأديان أكثر ثورية وقد وضعته في أزمات متكررة آخرها جنازته التي لم يحضرها سوى عدد قليل جدًا بعدما نبذه كل من يعرفه.

ولد توماس باين في بريطانيا عام 1737 ومر بالعديد من الوظائف من ضابط إلى صاحب عمل خاص انتهى بفشله الذريع ثم محررا صحافيا بعد انتقاله إلى أميركا بدعوة شخصية من بنجامين فرانكلين عام 1774، وهناك نشر العديد من المقالات التي توزعت حول إدانة العبودية وحض الجنود على الاستقلال عن بريطانيا، وبذلك أحبه الأميركيون في مقابل اعتباره خائنًا من قبل البريطانيين لمجرد أنه طالب باستقلال أميركا.

بعد حوالي 12 عاما عاد إلى بريطانيا وكان قد بدأت بوادر التفكير في الثورة الفرنسية فوقع في غرامها وقرر دعم أفكار الثورة بكل ما يملك، وقبل الثورة بأربعة أعوام كتب "حقوق الإنسان" وقد دعا فيه إلى ثورة فرنسية دموية قوية، ولهذا السبب اعتبرت بريطانيا أنه متطرف أو بشكل أدق إرهابي فتم سجنه، وبعد ذلك بعام غادر السجن بأعجوبة بعد نجاته من الحكم عليه بالإعدام.

وكرّس توماس باين حياته للدفاع عن وجهات نظره سواء في السياسة أو الدين، ولكنه اشتهر بشكل أوسع بسبب نقده للدين وتحديدًا بسبب كتابه المكون من ثلاثة أجزاء "عصر العقل" والذي انتقد فيه الدين المُهيكل وتحدى رجال الدين والمؤسسات الدينية، وكان السبب الأكبر في جعله منبوذًا بعدما كان رمزًا سياسيًا معروفًا.

ولم يكن توماس باين ملحدًا كما يشاع عنه إنما كان ربوبيًا، وكما يقول "أؤمن برب واحد فقط لا أكثر"، وكانت مشكلته الأولى والكبرى تتلخص في عدائه للمؤسسات الدينية ورجال الدين ولم يكن –في وقت مبكر– يؤمن بأيّ عقيدة سواء كانت يهودية أو مسيحية أو إسلامية، فعقله كان كنيسته الخاصة وكان دائم التأكيد على أن كل المؤسسات الدينية ما هي إلا اختراعات بشرية أنشئت من أجل تخويف الإنسان واستعباده وكذلك السيطرة عليه وعلى أمواله.

وأكد توماس باين أن رجال الدين هم السبب الأكبر في الأذى الأخلاقي الذي يصيب المجتمع وذلك بسبب نفاقهم وحبهم للسلطة والمال، وأشار بشكل عام إلى الارتباط الخادع بين السلطة والدين الذي بدوره يمنع أي نقاش ويقطع ألسنة المستنيرين، وفي هذا السياق دعا إلى العلمانية التي لن تأتي إلا بالثورة على رجال الدين ليعود الناس بعدها إلى فطرتهم الإيمانية الصحيحة.

وكانت أزمة باين آنذاك هي استخدامه لعقله لنقد كل التراث الديني. فإن العقل بالنسبة إليه هو أكثر الأسلحة فاعلية ضد كل نوع من الأخطاء، وكان يقصد بكلمة أخطاء كل قصة دينية وكل مصطلح ضد المنطق، والميزة في توماس باين أنه كان دائم الحفاظ على حق كل المؤمنين في عدم إعمال عقولهم لأنه يرى أنهم توارثوا العقائد دون القدرة على التفكير فيها، لكنه في المقابل كان يرى أن الشخص المؤمن بصفة شكلية دون اقتناع هو الكافر الحقيقي، فالكفر عنده لا يتعلق بالإيمان من عدمه إنما هو اعتناق الشخص لعقيدة لا يستطيع الإيمان الكامل بها.

ويرى باين أن الوحي مجرد خرافة جماعية ويقتصر على الشخص الذي يستقبل هذا الوحي وليس على الآخرين تصديقه لأنه ليس هناك أيّ دليل مادي يضمن صدق هذا الوحي، كذلك قارن بين الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام في فكرة وجود شخص واحد محوري يتواصل الرب من خلاله مع باقي الشعوب، مبررًا انتقاده لهذه الجزئية بأن معنى تخصيص الله لشخص واحد ليتحدث إليه أن الطريق لم يكن مفتوحًا إلى الله بنفس القدر لكل إنسان على حد سواء وهو تمييز لا يقبل.

والخلاصة في نقطة الوحي عند باين أنه يرى أنه لا يوجد وحي بالمعنى المتداول والمعروف بل تتلخص كلمة الرب في الخلق الذي نراه، وهي علامة واضحة لا يمكن تزويرها، فالله يتكلم عالميًا من خلال الإنسان وليس من خلال معتقدات معينة.

توماس باين ناقد عقلاني كان يرى أن رجال الدين هم السبب الأكبر في الأذى الأخلاقي الذي يصيب المجتمع

كما أن النزعة الثورية في أفكار توماس باين حول الدين جعلته في صدام مباشر مع الناس الذين لم يتقبلوا نقده أبدًا وفسر هو ذلك بسذاجتهم تجاه معتقداتهم محللًا ومفسرًا في كتابه "عصر العقل" أكثر من قصة دينية اعتبرها منافية للعقل والمنطق وربط بينها وبين الأساطير القديمة مستنتجًا أنهما مجرد وجهين لعملة واحدة.

وانتقد قصة آدم وحواء وقصة طردهما من الفردوس، ثم انتقد القوة الجبارة التي مُنحت للشيطان بعد هذا الوقت إلى درجة التآليه ليكون فزاعة البشر في مقابل القوة الإلهية.

وقد لخص باين ثلاث وسائل استخدمت لفرضها على البشرية وفيها اتفق مع آراء سبينوزا وهي؛ الغموض، المعجزة، النبوءة. ويرى أن أي دين يشوبه غموض عقلي لا يصلح لأن يكون دينا حقيقيا، فالمعجزة والغموض مكملان لبعضهما البعض، وأي شيء يُستعصى فهمه على البشر يتم إرجاعه إلى المعجزة وهو أمر مغلوط.

والله عند توماس باين هو إله الحقيقة الأخلاقية، والخدمة الوحيدة للرب هي المساهمة في إسعاد الخلق الحي الذي صنعه الله، كما يؤمن بالمساواة بين البشر وأن الواجبات الدينية لا بد أن تتمثل في تحقيق العدالة والمحبة والرحمة والسعي للسعادة وتجنب الصراعات، ويقول "إن كل معتقد يكفّر الآخر وأنا بدوري أكفر بهم جميعًا".

توفي توماس باين عن عمر ناهز 72 عاما ولم يحضر جنازته إلا القليل من الناس بعدما قرروا معاقبته –حتى بعد موته– على أفكاره الثورية تجاه معتقداتهم.

ص10 وص11 تنشران كاملتين على الموقع الإلكتروني بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الثقافية اللندنية

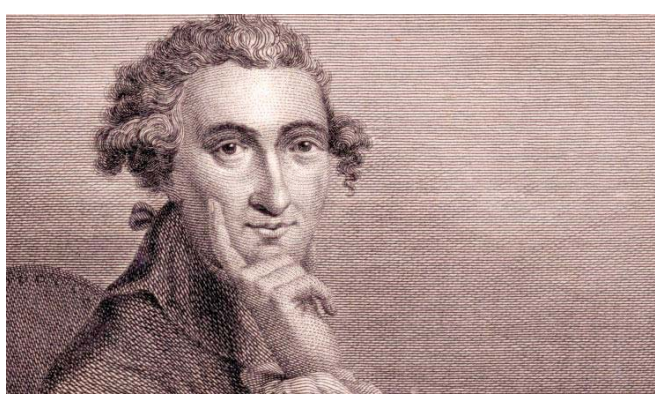

أحد الآباء المؤسسين للثورة الأميركية

أصفاد الأيديولوجيا: الشيء ونقيضه

حسام الدين فياض
باحث وأكاديمي سوري

يُنظر إلى الأيديولوجيا على أنها علم الأفكار، أي علم الفكرة، وهي من أكثر المفاهيم مراوغةً في العلوم الإنسانية بأكملها. وتُعرف الأيديولوجيا "بأنها مجموعة من المُعتقدات والأفكار التي تؤثر على نظرتنا للعالم".

ونستطيع أن نقول إنها مجموعة من القيم والمشاعر التي نتمسك بها بشكل كبير، وهي تشبه "الفلتر" الذي نرى من خلاله كل شيء وكل شخص. وهي تشبه أيضاً الزجاج الذي من خلاله يرى الفرد ما يدور حوله ويقوم بتفسيره، وفي الغالب تكون هذه الأفكار قريبة جداً من الفرد إلى درجة أنه لا يشعر بوجودها. ونحن في المقابل نظن أن معتقداتنا وأفكارنا هي الشيء الطبيعي والحقيقي بشكل واضح، حتى لو كانت تلك المعتقدات خاطئة، فإن العقل يجعلك تعتقد أنها الحقيقة، لأنها جزء من مجموعة أفكار تؤمن بها.

ويعتبر الفيلسوف الفرنسي ديستات تريسي (1755 – 1836) أول من استخدم هذا المصطلح في كتابه "عناصر الأيديولوجيا" وكان يقصد به "علم الأفكار أو العلم الذي يدرس ويحلل مدى صحة أو خطأ الأفكار التي يحملها الناس، فهذه الأفكار هي التي تبنى منها النظريات والفرضيات التي تتوافق مع العمليات العقلية لأفراد المجتمع".

وفي المقابل يذهب كارل ماركس (1818 – 1883) إلى أن الأيديولوجيا "هي مجموعة الأفكار السائدة في حقبة ما التي تفرضها الطبقة المهيمنة في المجتمع على باقي أفراد المجتمع، أي أن الطبقة التي تمثل القوة المادية الحاكمة في المجتمع هي نفسها القوة الفكرية الحاكمة".

في حقيقة الأمر تغير معنى الأيديولوجيا تغيراً كبيراً بعد الثورة الفرنسية في 1789 واكتسب مصطلح الأيديولوجيا دلالات جعلت منه في نظر الكثير من المفكرين صورة من صور انغلاق العقل على نفسه ومرادفاً للوعي الزائف؛ إذ لم تعد الأيديولوجيا مجرد مجموعة من الأفكار والقيم التي تعتنقها جماعة ما وتؤثر في فكرها، وإنما أيضاً قيوداً تكبّل العقل بحيث لا يستطيع أن يرى الواقع إلا من خلال هذه الأفكار وكأنها تعبّر وحدها عن الحقيقة المطلقة وتناصب العداء لكل فكر يخالفها.

مأزق أيديولوجيا ما ينشأ عندما تصل تلك الأيديولوجيا إلى غايتها وتتحول إلى مؤسسات وممارسات وأعراف وعادات

كما أن الأيديولوجيا لم تبدأ في الأفول والانزواء إلا بعد أن جرّت على الإنسان كوارث ماحقة مثل ما حدث مع الأيديولوجيا القومية التي أدت إلى اندلاع حربين عالميتين سقط فيهما عشرات الملايين من الأبرياء والقتلى، وانحسرت بعد ذلك الأيديولوجيا الاشتراكية مع انهيار الاتحاد السوفييتي.

وبناءً على أحداث السياق الاجتماعي وتفاعلاته وما ترتب عليه من نتائج وآثار سلبية نتيجة الصراع الأيديولوجي، تعرضت الأيديولوجيا لحملة عنيفة من النقد الإبستمولوجي، انطلاقاً من التعارض المطلق بينها وبين العلم من ناحية، وبين النقد الفلسفي من ناحية أخرى، حيث يرى النقد الفلسفي في التفكير الأيديولوجي مجرد تفكير تبسيطي جاهز، ومن ثم فهو أقرب إلى طريقة التفكير الأسطوري حسب كاسيرر. أما كارل بوبر فيُرجع التفكير الأيديولوجي إلى أفلاطون، ويعتبره تفكيراً لا علاقة له بالواقع، وأنه نوع من الهرطقة التي تحل محل فهم الأحداث الواقعية.

إن مأزق أيديولوجيا ما، ينشأ عندما تصل تلك الأيديولوجيا إلى غايتها وتتحول إلى مؤسسات وممارسات وأعراف وعادات، وتحقق تماماً ما وعدت به، فتصبح أمام وضع تقليدي جديد تستمر فيه حتى ينشأ انقلاب اجتماعي تاريخي يستدعي رؤية جديدة تعجز الأيديولوجيا السائدة عن توفيرها، وترفض أن تعترف بهذا العجز. وفي أسوأ الأحوال، تجد النظرية الأيديولوجية نفسها في طلاق كامل مع الواقع الاجتماعي التاريخي الذي تكونت لأجله، فلا هو يفهم خطابها، ولا هي تفهم تطوره وأسباب ابتعاده عنها، وشيئاً فشيئاً تتحول إلى مجموعة تصورات خالية من المعنى الواقعي والوظيفة العملية.

أما عن علاقة الأيديولوجيا بالفكر فنجد أن من أهم وأخطر التحديات التي تواجه الأفكار والنظريات الفلسفية والاجتماعية إمكانية تحولها إلى عقيدة متحجرة تفقد أيّ مرونة ممكنة لفهم الوقائع ورسم الحاضر والمستقبل، وبالتالي فإن الضرورة تفرض ألا يتحول الفكر إلى أيديولوجيا سواء أكان هذا الفكر يتسم بالواقعية والموضوعية والمنطقية أم لا، فالأيديولوجيا التي تتجاوز الحالة الإنسانية الفردية والمجتمعية تُفقد الفكر تأثيره الفعّال في خلق استمرارية الإبداع لتغيير الواقع.

إن ما يميّز الأيديولوجيا عن الفكر هو أن المؤدلجين يطرحون عقيدتهم على أنها مذهب فكري يمثل الحقيقة المطلقة ولا يمكن الجدال أو النقاش حول صحتها، ولا بد لجميع أفراد المجتمع الخضوع لها، إن الأيديولوجيا بكافة أنواعها وأنماطها تتمثل في مجموعة من المبادئ والمفاهيم والقواعد التي اكتسبت صفة الجمود عند لحظة تاريخية معينة، تدفع بالإنسان المؤمن بها إلى تحجر فكري لا يهدف إلى إجراء التغيير وتحقيق المزيد من العدالة والإنسانية في المجتمع بقدر اندفاعه في سبيل الدفاع عن عقيدته وإثبات صحتها، بحيث تصبح الأيديولوجيا أهم من العلاقة مع الآخر المختلف أو حتى المترقب المحايد.

وهكذا يمكن القول إن الإنسانية عانت الأمرّين عبر القرون الماضية بفعل الأيديولوجيات التي تصارعت فيما بينها من جهة.

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

رشيد بوجدرة: حان الوقت لطرح السيرة الحقيقية لحرب التحرير

بعض الشباب يرتقون سلّم المجد بفضل السلطة وسيادة الرداءة

الإسلاميون أفسدوا الثورة

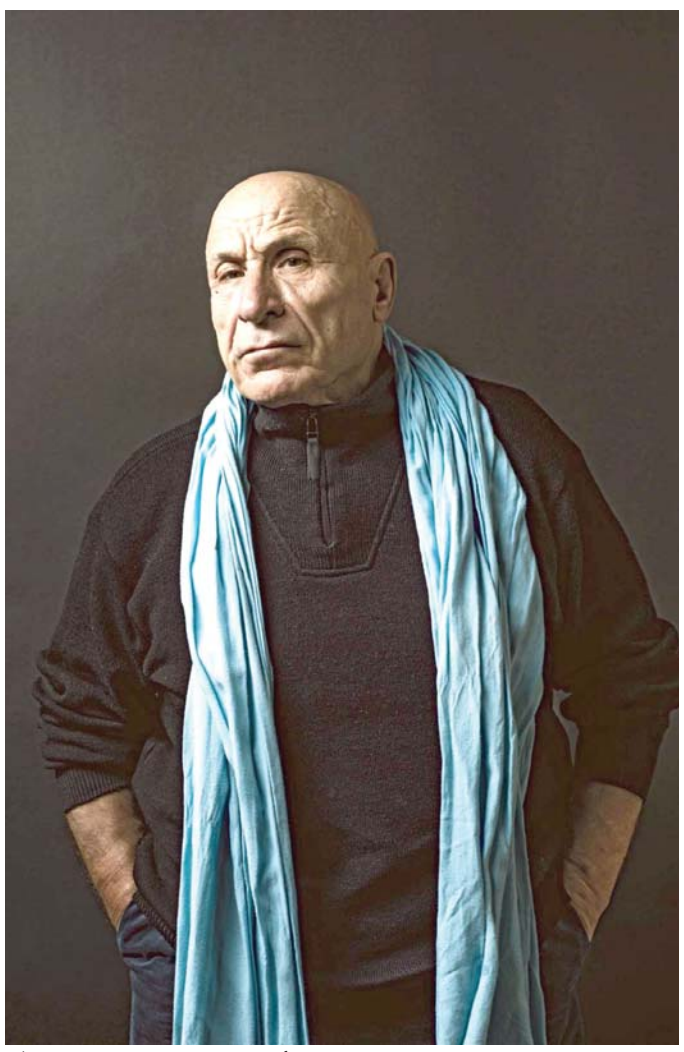

أصبح الجميع يكتب والجميع ينشر

موسى أشرشور

كان القارئ الجزائري وعلى مدى نصف قرن وأكثر، ينتظر بلهفة روايات رشيد بوجدرة، منذ أن وقّع أول رواية له وهي الأكثر شهرة "التطليق"، في العام 1969، كما يقول مواطنه الروائي أمين الزاوي، إذ عُرف بوجدرة بالكتابة الجريئة والتي لا تخاف من اختراق المحرمات على اختلافها: العرقية والجنسية والسياسية. كانت رواياته حدثا أدبيا حقيقيا، على الرغم من أن بعضها كان ممنوعا في مرحلة معينة إلا أنها كانت تقرأ وتتداول بين الطلبة في الأحياء الجامعية بشكل يشبه المنوعات، وكان القراء ينتظرون رواياته بشغف. "الجديد" التقت بوجدرة عشية افتتاح معرض الجزائر الدولي للكتاب العائد بعد عامين من الإغلاق الاضطراري بسبب الجائحة التي حلّت على العالم. وكانت المناسبة التي قرر فيها بوجدرة العودة إلى الظهور أمام الجمهور، خلال ندوة نظمت يوم الثامن والعشرين من مارس الماضي حول الأدب الأفريقي. وكان عائداً من بجاية معقل الحراك الشعبي. حيث نشط ندوة التقى فيها بقرائه بعد طول غياب.

الجزائر – يعدّ رشيد بوجدرة (المولود سنة 1941 بالجزائر) من روّاد الرواية الجزائرية الحديثة بالفرنسية والعربية، لأنه يكتب باللغتين، وهذا منذ روايته الأولى "التطليق" (1969)، تلاها أكثر من ثلاثين نصا بين رواية ومقالة، أهمها "طوبوغرافيا مثالية لاعتداء موصوف" (1975) و"الحلزون العنيد" (1977) و"التفكّك" (1982).

حاز على عدة جوائز من ألمانيا وإسبانيا وإيطاليا. كما شارك في كتابة سيناريوهات لأفلام سينمائية شهيرة.

وتنوعت كتابات بوجدرة بين الشعر والمسرح والقصة وخاصة الرواية التي اشتهر من خلالها ليرسخ اسمه كواجهة للأدب الجزائري والعربي في أوروبا. ونذكر من بين أعماله "الحلزون العنيد" 1977، "التطليق" 1969، "ألف عام وعام من الحنين" 1977، "فوضى الأشياء" 1991، "شجر الصبار" 2010، "الربيع" 2015، وغيرها.

الكاتب يعتبر النص الصوفي شاعرية سامية وعوالم تسمو بالنفس دخل فيها وانضم إليها في سنّ مبكرة جدًا

وإلى جانب كتاباته الأدبية التي لاقت رواجا واسعا، شارك بقلمه السيّال في مواجهة الزحف الأصولي في التسعينات، إذ اعتبر صاحب الكلمة المفتوحة على خلخلة الجاهز وقلب الأشياء، ووُضع اسمه بسبب ذلك في قائمة المحكوم عليهم بالموت، كما لم تستثن سهامه، في آخر كتاب له، دعاة الردة والتغريب.

في كل أعماله يحمل بوجدرة رؤية ثاقبة للعالم المتقلب وقراءة متحررة غير مهادنة وإنسانية في الوقت ذاته للأحداث التاريخية التي ترسم آفاق الغد.

لم يفقد الروائي شيئاً من قوته الجسدية ولا من جذوته الروحية، ولم يسأم من الحياة، بالرغم من تجاوزه سن الثمانين. وهو دائم الفضول بأدق الأشياء المحيطة به وبأمهات القضايا التي تشغل بلده والعالم حواليه، مثلما يؤكده لنا في هذا الحوار الحصري الذي أجراه مع مجلة "الجديد"، بعد فترة توارى خلالها عن الأضواء. فترة كرّسها للتأمل والكتابة والسفر. بعد روايته (La dépossession) "التجريد من الذات" وكتابه السجالي "زناة التاريخ" (2017)، يعكف حاليا على وضع اللمسات الأخيرة لكتاب جديد.

مستقبل البلاد

■ **الجديد:** تشهد الجزائر تحوّلات سياسية واجتماعية وثقافية كبيرة. كيف ترى مستقبل هذا البلد الذي واكبت كل مراحل تطوره منذ الاستقلال. كيف تفك رموز أحواله وتحولاته من خلال رواياتك؟

● تصنع الأمم مستقبلها بطريقة أو بأخرى لكن يستحيل أن تفعل ذلك بتجاهل ماضيها. كانت ثورة التحرير نموذجية وقاسية جداً. لذلك من الطبيعي أن تكون الإدارة السياسية شاقة ومعقدة. والتحولات التي تتحدث عنها هي دليل على ذلك. الجيل الذي خاض الحرب هو على وشك الانقراض وهناك أجيال جديدة دخلت عالم السياسة. ثم هناك دخول الجزائر في دوامة العولمة الجهنمية التي أضرّت كثيراً باقتصادها.

انتقلنا من نوع ما من الاشتراكية "المحتشمة" مع هواري بومدين إلى نوع من الرأسمالية "الهجينة" بل الهستيرية التي سلمت الاقتصاد الجزائري إلى مجموعة من اللصوص الجهلة. هم كل هؤلاء الذين نراهم يتعاقبون حاليًا أمام المحاكم التي تحقق في قضايا الفساد الذي حوّل بعض هؤلاء اللصوص إلى أباطرة مخدرات. وعلى الأجيال الجديدة أن تحترس جيداً وتبقى يقظة لأن الطيور الكاسرة ما زالت تحوم على البلد.

■ **الجديد:** ماذا تعني لك انتفاضة 22 فبراير 2019؟

● كان لانتفاضة 22 فبراير دافع أساسي، ألا وهو قرار بوتفليقة الترشح لولاية خامسة. والشارع قال لا. وكان على حق. كانت هبّة عفوية وثورية. لكن سرعان ما تم اختراق هذه الحركة الشعبية العميقة وتم احتواؤها من قبل حركتين متربصتين وتملكان تنظيماً جيداً: الإسلاميون والانتهازيون من رجال الأعمال.

أصبح الإسلاميون هكذا "سادة الموقف"، وكانت المظاهرات تنطلق عند انتهاء صلاة الجمعة. في إحدى التغطيات الصحافية، كتب الصحافي بن فضيل في جريدة "الوطن" آنذاك "إنها الساعة 1:11 بعد الظهر، انتهت الصلاة، وفتحت أبواب مسجد 'الرحمة' لتسمح بانطلاق المسيرة"، يومها ماتت الثورة الشعبية بعدما استولى عليها الإسلاميون والانتهازيون الجشعون والطفيليون. ومن يومها بدأت فئات من الشعب المقهور والمظلوم والمهمش تغادر الساحات، معلنة عن موت الحراك.

■ **الجديد:** يعيب البعض على المثقفين العرب صمتهم، وأحياناً تخاذلهم وتواطأهم، أمام ما يدور حولهم. كيف تتصور مكانة المثقف في المجتمع العربي المعاصر، مع كل الانقسامات والتجاذبات الموجودة بين الإسلامية والحداثة والعولمة وقلق الهويات؟

● صمت المثقفين يعود إلى خيبة أملهم. أصبح الفكر الفلسفي والفني غارقًا في الشعبوية و"موضة الشبابية". وأصبح الجميع يكتب والجميع ينشر، ارتقى الشباب، مع أن أغلب ما يكتبون رديء، في سلّم المجد بفضل السلطة السياسية وسيادة الرداءة.

في السبعينات، كانت الجزائر تنتج، على سبيل المثال، حوالي ستين فيلماً في السنة. اليوم: صفر! لا أحد استطاع أن يحل محل رسامين مثل خدة وإيسياخم ومسلي وغيرهم من الذين كانوا يحيون أروقة العرض وينشّطونها. من حل محل علولة في المسرح؟ هل كان لدينا كاتب ياسين جديد منذ رحيله؟ لا!

دور السينما التي تم تجديدها تحوّلت من جديد إلى أنقاض، ومتحف "ماما" الجميل الموجود في شارع بن مهيدي مغلق. أمام هذا الكم من الخراب، تقوقع المثقفون الحقيقيون على أنفسهم وركنوا إلى الصمت مما سمح لبعض الانتهازيين بالذهاب إلى فرنسا وتشويه سمعة الجزائر إرضاء للمستعمر القديم، بدافع الانتهازية الخالصة. لم أسكت عن هذا فقمت بنشر "زناة التاريخ" للتنديد ببعض التجاوزات النيوكولونيالية. هذا هو صمت المثقفين.

كل هذه الانحرافات سببها الإفلاس السياسي ونحن في طريق مسدود بسبب فشل المدرسة والانحراف الديني وكل الآفات التي يعاني منها المجتمع الجزائري، وأخطرها انهيار الأخلاق.

فلم تعد هناك قيم ولا أيّ قواعد انضباط وهذه الانحرافات هي نتيجة اليأس، ومن أوجهها الأكثر شيوعاً الانطواء على الذات وعودة الجهوية.

■ **الجديد:** بعد صدور روايتك"La Dépossession" عام 2017، هل لديك مشاريع جديدة؟

● بعد "La Dépossession" نعم لديّ مشاريع، سيتعرف عليها القارئ في حينه.

الحقائق والتصوف

■ **الجديد:** في رواية "Les Figuiers de barbarie" التي نشرت عام 2010، ركزت على شخصية أحد رموز الثورة التحريرية، عبان رمضان وعلى ظروف اغتياله. لماذا هذا الاختيار؟ هل تعتقد أن الأدب يمكن أن يلقي الضوء بشكل أفضل على النقاط المظلمة من التاريخ؟

● في هذه الرواية رويت مقتل عبان رمضان على يد إخوانه. ففي مؤتمر الصومام الذي خطط له عبان، تم الفصل بين الاتجاه التقدمي والاتجاه المحافظ. ولقد تم تأديب عبان على انتصاره في هذا المؤتمر، الذي كان الأكثر ديمقراطية والأكثر حنكة.

ولا يزال الموضوع من التابوهات إلى حد اليوم، بعد مرور ستين عامًا. حان الوقت لطرح السيرة الحقيقية لحرب التحرير على الطاولة ومناقشتها بهدوء. كل ثورات العالم مرّت بمثل هذه الصراعات الداخلية وهذه الجرائم "الأخوية". ولهذا لا بد من استعادة تاريخ الجزائر ابتداء من المدرسة الابتدائية، وحان الوقت لذلك.

■ **الجديد:** في أعمالك كثيراً ما تستشهد . وبشغف حقيقي . بكبار علماء التصوف وبنصوصهم. هل في رأيك بإمكان هذا الفكر، الحامل للتسامح والعقلانية، أن يكون علاجًا شافيًا لعلل العصر الذي يطغى عليه العنف والبغضاء وروح الانتقام؟

● هذا الحضور الدائم والمتعدد للصوفية في رواياتي يرجع إلى لقائي مع ابن عربي، معلّم الأمير عبدالقادر. والتصوف هو قبل كل شيء توغّل وتعمّق في أغوار الإسلام وشغف بالنص. والنص الصوفي يعتبر شاعرية سامية وعوالم تسمو بالنفس. دخلت فيها وانضممت إليها في سنّ مبكرة جدًا، وأنا في السابعة عشرة. هي فلسفة في حب الله والآخر، وشوق إلى السلام والصفاء بين جميع الأديان وجميع الفلسفات.

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

الألتراس الأدبي يفضح الوجه الاستبدادي للمثقف العربي

«الذين قتلوا مي» لشعبان يوسف يكشف القشرة الوهميّة للحداثة

مفهوم القبيلة الأدبيّة أو الألتراس الأدبي، واحد من المفاهيم الأكثر خطورة على الإبداع، وهو ما كان سببا غير مباشر في الأزمة التي يعاني منها النقد في عالمنا العربي قديما وحاليا، لما يمثّله من وصايا وقيود وحجر وإقصاء على الإبداع، وهذه الصفة مثلما تدفع بأحد الأدباء إلى القمة، تخفض بالآخر إلى القاع، بفضل تأثير هذا الألتراس الأدبي ودوره في الترويج لكتابة ما أو كاتب بعينه وغض الطرف عمن يستحق، وقد اختلفت صيغة وشكل القبيلة الأدبية/ الألتراس الأدبي مع اختلاف العصور وحركة التطور التي تلحق بالمجتمع وبنيته.

في زيادة اكتوت بنار الذكورية

ممدوح فراج النابي
كاتب مصري

لعب الألتراس الأدبي دورا خطيرا في تهميش كتابات تستحق الإشادة والاحتفاء، وكبت أصواتا حقيقية غردت خارج السرب، لأسباب مجهولة بعضها يرتبط بمناخات العصر وثقافته، وإن كانت تكشف عن أنساق مضمرة تتعلّق بالهوّة الكبيرة بين شعارات التحرّر والليبراليّة التي رفعها الرجال، وممارستها على أرض الواقع، وهو ما كشف من جانب موارب عن مناخ فكري مقيّد وراديكالي، وإن كان متخفيّا في ثياب حداثة وهمية لا تؤمن بالآخر، ولا تقبل بالتعدّد والمشاركة، بل هذا المناخ، بصورة أعمّ، قاتل لروح الإبداع ومجهض لكلّ فكر حرّ خلّاق.

استبدادية الرجل، وتهميشه لكتابات المرأة تحديدا، حرّضت الرجل، في نوع من المغالاة، على البحث عن أسباب ندرة النتاج الفكري والنقدي للمرأة العربية، في مقابل شيوع كتابات الرجل، وفي حقيقة الأمر لو تأمّلنا صيغة السؤال والإجابات التي عدّدها الرجل لشعرنا بنبرة التباهي والاستعلاء في ثناياهما.

> لا فرق بين أسماء قامات وأعلام كطه حسين والعقاد والرافعي والمازني وميخائيل نعيمة وغيرهم في عدائهم للمرأة

تاريخ المرأة وتحديدا تاريخ الكتابة حافل بنماذج عديدة من الشخصيات الأدبيّة التي وقعت فريسة وضحية لتسيّد الرجل واستبداديته الفكرية معا، والكاتبة مي زيادة (1886 – 1941) بكل ما عانته من تهميش واستخفاف على المستوى الشخصي والإبداعي، هي النموذج والعنوان لمثل هذه الممارسات الذكورية الفجّة في حق المرأة المبدعة، فما عانته مي زيادة هو صورة من معاناة أكبر للمرأة، وخاصة المرأة المبدعة والمفكرة، من الرجل الذي كان يدّعي مناصرته لها ولقضاياها، نماذج نسائية كثيرة عانت ليس من الإهمال والإنكار لكتاباتها وموهبتها، بل عانت أيضا من العنف الذي تساوى بالقتل المعنوي لموهبتها.

يشير الشاعر والناقد شعبان يوسف في كتابه الجديد "الذين قتلوا مي" (الصادر عن كتاب أخبار اليوم / بالقاهرة) إلى أن نموذج مي زيادة الشاعرة والكاتبة والصحافيّة والناقدة، يعدُّ الأكثر تمثيلا لقهر الذكوريّة للإبداع، وهو ما حدا به إلى أن يصف هذا الفعل (المؤذي) بالقتل، حتى ولو كان المقصد القتل المعنوي وليس الفيزيقي.

نساء الهامش

كتاب شعبان يوسف على الرغم من أنه مخصص للحديث عن تجربة مي زيادة وعلاقتها بالذكورية التي كانت قتلا بالمعنى المجازي لموهبتها، كما يحدّد في مقدمة الكتاب، إلا أن أحد أهدافه الأساسية هو تسليط الضوء على ثقافة عصر، تمثّلت لكل ما هو عداء للمرأة عموما، والمرأة المبدعة على وجه الخصوص، لا فرق بين أسماء قامات وأعلام كطه حسين والعقاد والرافعي والمازني وميخائيل نعيمة وغيرهم، تساوى الجميع في عدائهم للمرأة، وإن تنوّعت أساليب محاربتهم لها.

هذا العداء عانت منه نساء مبدعات كثيرات على مر التاريخ كشاهد على ظلم الرجل/ المثقف وأنانيته، وكشف عوار أدعياء المساواة والتنوير، الذين مارسوا غبنا وظلما بحق كاتبات مثل: ملك حفني ناصف (باحثة البادية) وعائشة التيمورية وجليلة رضا ودرية شفيق ونبوية موسى، وصولا إلى ليلى الشربيني ونعمات البحيري وأروى صالح وابتهال سالم ومديحة أبوزيد وغيرهن من كاتبات ورائدات في مجال إبداع وكتابة المرأة، وذلك على مدى القرن العشرين. وهو ما يضعنا أمام مواجهة مع ثقافة أبوية استبعادية وتهمشية بامتياز للنصف الثاني.

يتخذ شعبان يوسف من نموذج مي زيادة وسيلة لقراءة التاريخ الخلفي للثقافة المصرية والعربية أو التنقيب في الأرشيف السّري للثقافة، في حقبة مهمة من أنصع حقبها معرفة وثراء على مرّ التاريخ الحديث، حيث النوابغ والجهابذة في كافة مجالات الأدب وفنونه، فيحصي عددا لا حصر له من النساء الكاتبات اللاتي تعرضن لمسلسل التهميش والتسخيف والتقليل والهجوم، الممتد على مدار عقود طويلة وعديدة في القرن العشرين، وهو ما شبهه بقتل مع سبق الإصرار والترصد والتخطيط الفكري والثقافي والبحثي. الغريب والمثير حقا أن هذا التخطيط، حسب قوله، لم يأت من جهات رجعية أو متطرفة أو محافظة "سعت ضمن أيديولوجتها القائمة والمرتكزة على نفي المرأة وعدم الاعتراف بإبداعاتها، وتجلياتها المختلفة، الفنية والثقافية والفكرية في الحياة العامة"، بل بوجودها وماهيتها من الأساس، أي الاحتكام إلى نظرة جندرية.

ومن ثم تتدافع الأسئلة من قبيل: ما هي السياقات والعوامل التي دفعت كبار الكتاب إلى أن يتعاملوا مع المرأة بهذه الصورة؟ هل ثمة تناقض بين الأفكار الليبراليّة عن تحرر المرأة والدعوة إلى مبدأ المساواة، وهذا الموقف المعادي للمرأة بصفة عامة؟ هل كان إبداع المرأة عائقا أمام تفوق الرجل أم أنها كانت أكثر منه موهبة؟ أسئلة كثيرة تتردد على الذهن أثناء قراءة عنوان الكتاب "الذين قتلوا مي"، وما يتضمنه من جريمة حتى ولو بالمعنى المجازي، تحيل إلى متهمين محددين بالاسم!

لا يلقي شعبان يوسف بتهمة التهميش على عاتق أحمد أمين، أو حتى غيره من الكتاب والباحثين الذين تصدوا لكتابة ورصد تاريخ الفكر والأدب وأسقطوا عمدا ذكر المرأة منه، وإنما يرجع الأمر إلى عوامل كثيرة يبرز في مقدمتها المناخ الفكري والثقافي المتطرف الذي كان سائدا بضراوة، بغض النظر عن الحديث الناقص دائما عن ليبراليّة، ويرى أنّ هذا المناخ المعيوب، هو الموجّه الأساسي للأفكار في تلك الفترة والمسؤول عن الخلل والقصور، دون التقليل من عوامل أخرى مثل التأويلات الدينيّة المتطرفة التي عززتها "سلطات رجعيّة ومتخلّفة، وكذلك جماعات تتمترس خلف تلك التأويلات وتعمل على ترويجها وتسويقها بشكل فردي أو عبر جماعات أو مؤسسات".

يضرب يوسف مثالا وافيا على مناخ الإقصاء والإهمال والاستبعاد المتعمد، الذي مارسته الذكوريّة ضدّ المرأة المفكّرة والناقدة والإصلاحيّة، فثمة أسماء كثيرة، ولنقل على وجه الدقة قامات علمية كبيرة، هي التي تعمدت تشويه صورة مي، سواء بالكتابة عنها بصورة سلبية، أو بمعلومات من شأنها تدعو إلى الريبة والتوجّس في شخصيتها.

وجاءت صور الإقصاء أو التشويه في شكلين، الأول إقصاؤها تماما عن المشهد ليس مي فقط، بل المرأة بصفة عامة، بإغفال ذكرها والتنويه بأدوارها في كتاباتهم، كما فعل أحمد أمين في كتاب "زعماء الإصلاح"، فاستبعد النساء من حديثه عن زعماء الإصلاح، وقصر فعله على الذكور فقط، كما يفهم من عنوانه، وهو ما أكده بنماذج لشخصيات ذكورية دون غيرها، وبالمثل فعل عباس محمود العقاد في حديثه عن الشعراء وبيئاتهم (1937)، فقد أغفل عن عمد شاعرات مهمات، واكتفى بعائشة التيمورية وذلك لأسباب خاصة، تتعلّق بمكانة الأسرة الخاصة في الحياة الاجتماعيّة، ومع ذكره لها إلا أن نزعته الذكورية تغلبت، وظهرت، فأنكر بصفة عامة "أن تكون المرأة شاعرة، حتى ولو نالت قسطا كبيرا من التعليم"، والأغرب هو تبريره حيث "عزا مسألة الشعر إلى استعدادات خاصة وفطرية، نادر تحققها عند المرأة".

الشكل الثاني من أنواع الإقصاء، تمثّل في ممارسة كافة أشكال العنف والقسوة ضدّ كتاباتها أو شخصيتها، وهو ما مارسه الدكتور طه حسين، الذي أغفل دورها ومكانتها الأدبيّة بما قدمته من نتاجات أدبية ونقدية، كانت بمثابة الريادة في مجال النقد النسوي، ثم هجومه العنيف على كتاباتها ورفضه أن تتساوى بما يكتبه الرجل، وهو ما وصل به إلى السّخرية والتسخيف عليها.

وهناك محمد حسين هيكل صاحب رواية زينب (1913)، الذي هاجم أفكار مي زيادة، بطريقة غريبة، إذ قال على لسانها إنها ترى "أن المساواة بين الرجل والمرأة عدوان على الرجل والمرأة معا"، معظم ما قاله الدكتور هيكل في حفل التأبين يأتي نقيضا لما دافعت عنه مي، فهو مثلا يقول إنها كانت تنفر من فكرة حق الانتخاب بالنسبة للمرأة، أما أعظم الآراء غرابة فهو مناداتها بأن أعظم عنوان لرجولية الرجل، هو "كمال رجوليته"، والعكس بالنبسة للمرأة، فإن أكبر فخر للمرأة هو "كمال أنوثتها".

وعمد يوسف وهو يستعرض تناقض الفكر الليبرالي، في أول اختبار حقيقي له لإثبات إيمانه بما يدعو إليه، إلى أن يستعرض لآراء مي زيادة، وأفكارها التي كانت بمثابة ثورة في وقتها، وتأكيدا لعبقرية لم ينكرها هؤلاء المبدعون في بادئ الأمر، على نحو ما فعل سلامة موسى ومحمد حسين هيكل وميخائيل نعيمة. فشعبان يوسف إلى جانب نقده (أو نقضه) للآراء الهدامة التي همّشت إبداع مي الأدبي، ورياداتها في النقد النسوي، والكتابة الصحافية التي تضع تجربة مي في منطقة مستقلة لأسبقية هذه الأفكار التي وضعت المستقبل في بؤرة الحاضر، فإنه في الوقت ذاته يُسلّط الضوء على هذه الأفكار ويستعرضها بالمزيد من التفصيل، كأدلة نفي على ما روّجه الفكر الذكوري الاستبدادي، عن شخصية مي وسيرتها الفكرية، دون تشنجات أو حتى صراخ بالدفاع عنها، فهو قدّم أمام كل فكرة هاجمها بها المتعصبون ما يثبت عكسها.

> الناقد اتسم بالأمانة العلمية وقراءاته الواعية والدقيقة للسياقات الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية لتهميش المرأة

وعلى مدار تاريخ مي زيادة تعدّدت الكتابات التي تناولت ما يمكن أن نطلق عليه "ظاهرة مي" بما مثّلته مي زيادة بكتاباتها في الصحف وغيرها، وصالونها الأدبي، من إثراء للمشهد الثقافي في هذه الفترة، إلا أن الكتابات على اختلاف الأسماء التي وقعت تحتها، قصرت شخصية مي في جانب واحد، ألا وهو جانب الجسد بعيدا عن الجانب العقلي، وكأن كتابات مي لا قيمة لها، لذا نرى شعبان يوسف بوصفه مدافعا ضد هذا الغبن الذي لحق بسيرة هذه الشخصية الفريدة والاستثنائية في حياتها وبعد مماتها، ينتقد هذه الصورة النمطية التي سعت الذكورية لتكريسها، وهي تتناول سيرتها الشخصيّة.

الأغرب في ظاهرة مي أنها كشفت تناقض الرجل، فهناك البعض ممّن مدح موهبتها اللافتة، وملكاتها المتعدّدة، ثم بعد ذلك، في ردة مجهولة الأسباب، ثار عليها، وانتقص من قيمتها بكتابات جافت الحقيقة، وإن فاقمت مأساتها، على نحو ما فعل المفكر سلامة موسى الذي قدم كتابها "مد وجزر" عام 1924، وذكر صراحة غبطته لما كتبت قائلا "إننا نغبطها جميعا لذكائها وسعة ثقافتها، ونود أن نجد عددا كبيرا من فتيات سوريا ومصر يقتفين أثرها في خدمة الحياة القومية العربيّة والعمل على رقيها ورفعها"، ثم بعد ذلك تنكّر لما قاله سابقا، والجرأة التي وصفها بها صارت جبنا وشارك في حفلة الهجوم والتهميش بحقها.

وهذا التشويه لسيرة مي، كان نتيجة لأن معظم من تناولوا حياتها وتاريخها الشخصي، وأخبار مأساتها، تحوّلوا إلى قضاة وجلادين، بل تحولوا إلى "محللين وبيولوجيين واجتماعيين بإفراط"، وهذه التحليلات جعلت البعض يغالي في وصمها بالجنون والاكتئاب المزمن والنزق والوسوسة، ومنهم من اتخذ الكتابة كآلية انتقام منها لأسباب مجهولة، بمحاولة العبث وتشويه تاريخها الشخصي، بتمرير معلومات خاطئة عنها.

وهناك من أغفل مي كاكتبة ومفكرة، إلا أنه لم يأت ذكرا في كتابه ما يشذ به عنهم. وهذا حاضر في كتاب فتحي رضوان "عصر ورجال" 1967، وقد أفرد فيه فصلا عن مي، إلا أنه قصر حديثه على حياتها الشخصية وقصص حبها، وعلاقاتها المتعدّدة وصوتها العذب ولمساتها وهمساتها وغيرها من معلومات تسعى لترسيخ جانب معين في شخصية مي، هو الجانب التافه بعيدا عن الجانب الرصين المتمثل في أفكارها وآرائها، وكتاباتها، الغريب في كتاب فتحي رضوان أن الكتاب يروّج لمعلومات خاطئة في حقّ مي كعلاقتها بجبران، أو أن الندوة كانت بمثابة شَرَك لاصطياد الرجال، وأيضا ما هو متعلّق بتاريخ ولادتها، الذي يذكر أنه في عام 1886 على غير الحقيقة، وهو ما يتردد في كتاب طاهر الطناحي "أطياف من حياة مي" (1974).

طه حسين المعنِّف

لم يختلف طه حسين عن قامات عصره في تقييم مي، ومحاولة النظر إليها بعيدا عن نتاجها الأدبي والنقدي المميّز، فطه حسين عند وفاتها، ألقى كلمة في تأبينها، حصر فيها مي في شيئين: الأول يتمثل في صالونها الأدبي، والذي استُؤنفت فيه الحياة الأدبيّة المشتركة بين الرجال والنساء بعد أن انقضت عصور بغداد والأندلس.

والشيء الثاني هو تأثرها بأبي العلاء بعد محاضرة ألقاها أستاذ الجيل أحمد لطفي السيد. يظهر تأثير القبيلة الأدبيّة في أن معظم الكتابات التي تناولت حياة مي، أثنت على ما قاله طه حسين، واعتبرت ما قاله ميزة خصّ بها مي، وإن كان شعبان يوسف يرى في موقف طه حسين انتقاصا لمي ومكانتها ودورها الأدبي والنقدي، وثانيا أن الكتابات التي أشادت بموقف طه حسين هي الأخرى غير منصفة، لم يبذل أصحابها، وتحديدا محمد عبدالغني حسن، وسلمى الحفار الكزبري، مجهودات في تتبّع مسيرة مي.

يكشف يوسف أن كتابات طه حسين عن المرأة بصفة عامة، كانت شحيحة، ولم يكتب إلا نادرا ولأسباب خاصة، أما قسوته ضد مي فظهرت بعد محاضرتها التي ألقتها في الجامعة الأميركية، عن مكانة المرأة عام 1943، وتأكيدها على دور المرأة في بناء الحضارات، فلم يرض طه حسين عن أفكارها وعن فحوى المحاضرة فهاجمها بقسوة، بأسلوب شديد السّخرية والتسخيف، بل وصل به إلى عقد مقارنة بين آدم وحواء، ومن المسؤول عن الشر الذي استشرى في العالم، واعتبر أن المرأة أصل الشرور.

لم يكتف طه حسين بنقده محاضرتها، بل قام بنشر مقالة أخرى في جريدة الوادي (23 أغسطس 1934) بعنوان "في الثقافة: كتاب إلى الآنسة مي"، اعترض فيها على محاضرتها عن أبي العلاء المعري، والتي عقدت فيها مقارنة بينه وبين طه حسين، وراح ينتقد أفكارها، ويسخر من آرائها بأسلوب شديد القسوة.

مع الأسف وقعت مي فريسة لكتابات الرجال الذين تناوبوا الكتابة عنها باستثناء كتاباتها، تحدثوا عن شخصيتها وجمالها، وعلاقتها بالرجال عبر صالونها، إلا أنهم لم يقفوا على ما تكتب لأنهم بالأحرى لم يقرأوا، هم حاكموها دون أن يقرأوا ما كتبت، وكأنهم استنكروا أن يروا مثل هذه المرأة الاستثنائية تكتب مثلما يكتبون، وتفكر بعقل مثلما يفكرون، وتناقش بمنطق ووعي مثلما يناقشون بل أكثر، فوجدوا فيها عقلية مفكرة وناقدة لا امرأة تقول نعم وحاضر، وهو ما ألّبهم ضدها.

يبدو شعبان يوسف وهو يستعرض للكثير من آرائها وكتاباتها، أنه ينحاز لعقل وأفكار مي، لا لجمالها وأنوثتها، كما دأب كبار المفكرين، الذين انشغلوا بالجسد على حساب العقل، وعندما وجدوا صدودا منها، انقلبوا عليها وارتدوا عن آرائهم التي مدحوها بها من قبل.

يغلب على الكتاب رغم صغر حجمه الاستطراد، فهو لا يقف عند موضوع الكتاب مي، أو آراء المنتقدين لها، بل نراه يستطرد ويتحدث عن التاريخ الشخصي لهؤلاء النّقاد: ميلادهم ونشأتهم وثقافتهم، واتجاهاتهم، لاحظ ما فعله مع سلامة موسى ومحمد حسين هيكل وأنور المعداوي، حتى إنني خلت أن الكتاب موضوع عنهم، وأن اسم مي على الغلاف خطأ.

الاستطراد يغلب على الموضوعات أيضا، فأثناء حديثه عن الدور التهميشي الذي قام به أنور المعداوي، خلافا لدوره النقدي، نراه يترك الحديث عن أنور المعداوي، ويتحدث عن ميخائيل نعيمة ومحاولاته في التسخيف على مي، ورفضه أن تكون مترجمة أو متفلسفة، ثم يعود من جديد للحديث عن أنور المعداوي، لم أعرف لماذا قطع الكلام عن أنور المعداوي ثم عاد إليه؟ وما مبرّر ذكر ميخائيل نعيمة في سياق الحديث عن المعداوي، خاصة أن منهج الكتاب يستعرض موقف كل كاتب على حدة؟

الشيء الآخر غير المفهوم، هو الفصل الأخير، وهو فصل عن الكاتبة الراحلة نوال السعداوي، يستعرض فيه تاريخها الأدبي، ومواجهاتها الفكرية في غابة الأفكار الصنميّة، بالطبع قد يقول إنه يتحدث عن شخصية عانت من الذكورية أو بمعنى أدق من الأفكار الرجعية، ولكن منذ البداية، أي منذ عتبة العنوان، يخبرنا بأنه يتحدث عن مي زيادة، فما الدافع من ذكر نوال السعداوي في سياق الحديث عن مي، حتى لو ثمة مشتركات في فعل التنكيل والتربص.

لا تنفي هذه الملاحظات الأمانة العلمية التي يتسم بها الناقد شعبان يوسف، وقراءاته الواعية والدقيقة للسياقات الثقافية والسياسية والاجتماعية والفكرية، والربط بين السياقات لاكتشاف الدلالات الكامنة والمستترة، والأهم هو جرأته النقدية في تعرية المسكوت عنه في واقعنا الثقافي، وعدم تقديس القامات الثقافية واعتبارها أصناما لا يجوز الاقتراب منها مهما كان اسمها أو قيمتها التاريخية والثقافية، فهو يتوخى الأمانة العلمية والمصداقية، ويكتب كتابة أشبه بكتابة مضادة لما هو سائد، كتابة تعمل على تصحيح الصورة دون هدم أو تجريح، وإعطاء كل ذي حق حقه، ويأتي هذا بأسلوب أدبي رفيع، يجمع بين جزالة اللفظ ودقة المعلومة العلمية. فتحية له على جهوده في كشف غلالة الزيف عن واقعنا الثقافي، وإنارة شمعة في نفق واقعنا الثقافي المعتم، وتصحيح مسار "النظام العشوائي" لثقافتنا، لو استعرنا كتاب غالي شكري.

الخبز.. قطعة العجين التي ترتفع مثل جبل وتصبح حكايات لا تنسى

الباحث الكرواتي بريدراج ماتفليجيتفيتش: المجاعات القديمة قد تحدث مجددا

يشـــهد التاريخ قديما وحديثا على أن الحروب تؤثر تأثيرا مباشـــرا على رغيـــف الخبز، خاصة عندما تكون الدول المتحاربة مصدرا أساســـيا في توفير إمدادات القمح، الأمر الذي نشـــهد اليوم بعد شـــهرين من اندلاع الحرب الروســـية الأوكرانية، حيث تصاعدت التحذيرات غربا وشرقا من أزمـــة في توفير رغيف الخبز بدأت مؤشـــراتها في العديد من الدول التي تعتمد على القمح الأوكراني والروسي.

محمد الحمامصي
كاتب مصري

رغم أن كتاب الباحث الكرواتي بريدراج ماتفليجيتفيتـــش "الخبـــز.. الأهميـــة الثقافية والرمزية لدى حضارات العالم"، يتتبـــع الأهمية الثقافيـــة والخصوصية الرمزيـــة للخبـــز فـــي حضارات الشـــرق والغرب القديمة والحديثة، فإن الأهم فيه أنه يكشف المعاناة التي يتكبدها الأسرى والســـجناء الشـــعوب جراء نقصه سواء نتيجة عوامل طبيعية أو بسبب الحروب والنزاعات المسلحة.

يؤكد بريدراج في كتابه، الصادر عن دار العربي بترجمة ندى نادر، أن الخُبز هو نتاج الطبيعة والثقافة، كان شـــرطا للسلام، وســـببا للحرب واليأس، ووعدا بالأمل. وباركته الأديان وأقســـم الناس بـــه. فالبلدان التي ليـــس لديها ما يكفي من الخُبز تعاني تمرد سكانها. لكن هذا لا يمنع أن البلدان التي ليس لديها شيء ســـوى الخُبز تُعاني هي الأخرى، وهذا ما يســـتحضر إلى الأذهان القول المأثور "لا يُمكـــن للمـــرء أن يعيش علـــى الخُبز وحـــده". وهي عبارة تـــردَّد صداها عبر القرون.

الخبز والإمبراطوريات

لطالما ارتبطت مشكلة الأمن الغذائي دائما بالخُبـــز. فاســـتمرت المجاعة قرنا بعد قرن في مناطق مختلفة حول العالم، وهـــذا ما أدى إلـــى اضطـــراب الاتصال الطبيعـــي بين الجســـد والخُبـــز. وتذكُر "ملحمة جلجامش" مجيء "سبع سنوات من الجفاف" في مدينـــة "أوروك" عندما لـــم يجـــد أهلها حبـــة قمح واحـــدة. كما يتناول كل من التلمـــود والكتاب المُقدّس "البقر السبع العِجاف" و"السبع سنوات العِجاف".

بريدراج ماتفليجيتفيتش

منذ زمن سحيق، كان الشعراء والفلاسفة والعلماء كذلك يكتبون عن ملحمة الخبز كل واحد منهم يلهم الآخر

ويضيف بريدراج في مطلع العصور الوســـطى، "وصـــف المـــؤرخ البيزنطي بروكوبيـــوس القيســـراني المجاعة قائلا إنـــه رأى حشـــودا مـــن النـــاس تتجوَّل، هزيلة وشـــاحبة الوجـــوه، وجائعة جدّا إلـــى درجة أنهم أحيانـــا يأكلون بعضهم بعضـــا. وأُعلِن في آخر عـــام 17 هجريًا، إلـــى أول عـــام 18 هجريًـــا (640 ميلاديًا) عاما للجفـــاف في المدينة المُنوَّرة، وأُطلِق عليـــه 'عام الرمادة'. وخـــلال حُكم الدولة الإخشيدية، شهدت مصر الإسلامية أزمنة من المجاعة والبؤس، كانت كل منها أسوأ من الأخـــرى. وجـــاء ضعـــف المحاصيل نتيجـــة عـــدَّة عوامـــل منهـــا: انخفاض منســـوب ميـــاه النيـــل، والصراعات بين المُلّاك والعبيد، وفساد الكتبة والموظفين، وإفقار القرويين والفلاحين، وتمرُّد البدو، وانتشار العدوى في المُدن والقُرى. وأشار أحد الســـجلات العربية إلـــى أنه يوجد عدد كبير مـــن الجُثث التي لـــم يتمكَّنوا مـــن دفنها. ووفقـــا لكتابات ابن ســـعيد، خلط سُـــكّان الصحراء العظـــام المُحطَّمة بدقيق الخُبز. وفي عهد المســـتنصر بالله فـــي الحقبة من عـــام 1029 إلى عام 1094، استمرَّت المجاعة سبع سنوات كاملة".

ويتابع بريدراج "استمرَّت المجاعة في القضاء على السُّكان تحت حكم السلطان الناصر محمد بن قـــلاوون في القرن الـ8 هـــ (13، 14م). وقـــد ســـجَّل المؤرخون أن كل مخبز تســـلَّح بأربعـــة حراس لحماية المطاحن والخبَّازيـــن. فحملوا المضارب، وكانوا على استعداد لمنع أي شخص من سرقة الحبوب والطحين. وازدادت الأمور سوءا في عهد الســـلطان المؤيد شيخ في الحقبـــة من عام 1412 إلـــى 1421 ميلاديًا، عندمـــا مات نصـــف الســـكان تقريبا من الجوع. وخـــلال ذلك الوقـــت، أُطلِق على الخُبز أســـماء تُنذر بالشـــؤم مثـــل 'خُبز القرد' و'خُبز الكلـــب' و'خُبز الدُّب'. وكما قـــال راغيف إيماني عن تلـــك الحقبة: إذا كنت ترغـــب في مُســـاعدة أو إنقاذ حياة صديـــق أو ضيف لـــك، فامنحه رغيفا من الخُبز. وفي مصر، تجد أن كلمة عَيش في اللغة العربية والقبطية تُستخدم لوصف الخُبز وكذلك لوصف الحياة".

ويشـــير إلى أن نقص الخُبز أدى إلى التشكيك في كفاءة الحاكم وسمعته. ففي روما كان الأباطرة يرتدون تاجا مصنوعا من حـــزم القمـــح، مثل الإلهـــة "ديميتر" أو "ســـيريس". وفي ذروة الامبراطورية الرومانيـــة، بدا أخيـــرا أن آفات الماضي من الممكن التغلُّب عليها، ويمكن للمرء أن يعتقد أن المجاعات القديمة لن تحدث مرة أخرى أبدا. ومن سوء الحظ، لم يكن الأمر كذلك. فبينما كانت المســـيحية تكتســـب قوتها، كان قيصر يفقد ســـلطته. وأخيرا، انفصلت الامبراطورية الرومانية الشرقية والامبراطورية الرومانية الغربية في عام 395 قبل الميلاد وتواجها ضد بعضهما.

اكتســـبت بيزنطة حريتهـــا وصقلت قوتهـــا، وســـيطرت على الطـــرق المؤدية إلى المناطق الغنيـــة بالحبوب في الجزر وفي الأناضول. وبمـــرور الوقت، أصبح الإبحار إلى شـــواطئ أفريقيا وأســـواق برقـــة وقرطـــاج، مـــع الحقـــول الغنيـــة بالحبوب المحيطة بها، أمرا خطيرا بشكل متزايد. وبحلول منتصف القرن الخامس الميـــلادي، ركب "أتيلا" على رأس جحافل الهـــون، وأخذت ضربات ســـوطه تغرس الخوف. فالبرابرة، الذيـــن كانوا يأكلون اللحـــوم النيئـــة، هدموا أســـوار المدينة واستولوا على الحقول المحيطة. وعندما حاصـــر "ألاريك"، ملك القـــوط الغربيين، العاصمة، كان عدد سكانها نصف ما كان عليه في أيام "أغسطس".

نقصت شفقة المسيحيين على الفقراء. ولم يكـــن أي من تلاميذ القديس "بولس" ثريًا. وتبع ذلك سنوات عجاف، وسرعان مـــا عادت جميع أنواع الأمراض للظهور. وفي أيام الغســـق، لم تعـــد الامبراطورية قوية بما يكفي لضمان حصول كل مواطن مـــن مواطنيهـــا على حصته مـــن الخُبز. فشـــلت الأحكام، وتعثـــرت روما، من بين أســـباب أخرى، بســـبب نقص الحبوب. وكانت العصور الوسطى بخُبزها الأسود ومجاعتها على وشك التكرار.

مآسي العائلة والحرب

يحكـــي بريدراج "عندمـــا كنت طفلا، عانيت الجـــوع، ولقرابة الأربع ســـنوات لم أجد ســـوى الخُبز ليُبقينـــي على قيد الحيـــاة. كانت الحـــرب مشـــتعلة، حرب عالمية، ثانية من نوعها في القرن نفســـه. اعتُقِل والدي في المعســـكر لأنه جاء من بلاد اشـــتركت في حرب ضد أخرى. كان قد فرَّ من روســـيا قبل عشـــرين عاما من حربها مع ألمانيا. وسُـــجِنَ كجندي عادي فـــي يوغوســـلافيا التي هاجـــر إليها كل هـــذه الســـنوات، والتي تنهـــار الآن أول مرة. وعلى الرغم من أن معظم الأشخاص الذين اصطَحبوا معه لم يعودوا أبدا، إلا أنه، بمعجزة ما، نجا".

ويتابع "لقد شـــهدت نهاية عام 1942 وبدايـــة عـــام 1943 أحـــد أقســـى فصول الشـــتاء فـــي القرن. فـــي شـــمال ألمانيا، بالقرب من أوسنابروك، وجد والدي نفسه مع مجموعة مُرسلة لأعمال السخرة. لقد قطعـــوا الأشـــجار وقصـــوا الفلنكات من أجل خطوط ســـكك حديدية جديدة أوسع وأكثـــر ملاءمـــة لتزويد القـــوات الألمانية لغـــزو الأراضي. وفي إحدى الأمســـيات، كانـــت توجـــد مجموعـــة من الســـجناء الجائعـــين والمتجمدين يرتـــدون ملابس ممزقة وقباقيب خشـــبية في طريقهم إلى الثكنـــات. يحكـــي والدي: لم نعد بشـــرا. أصبـــح الأمر كما لـــو أننـــا تحولنا إلى مجـــرد ظـــلال لأنفســـنا. واعتُرِضنا على الطريـــق الضيق من قبل شـــخص غريب دعانا إلى منزله. فدخلنا إلى المنزل برفقة حارســـنا. كانت ليلة عيد الميلاد. ووجدنا المنزل دافئا".

ويواصـــل حكايته "اســـتطرد والدي: كان الرجـــل قسّـــا برســـتانتيًا. واقتداء بالنبـــي إبراهيم، قدَّم لضيوفه المجهولين مـــن أصول الضيافة. أولا، منحنا التدفئة وعـــرض علينـــا الاســـتحمام والحلاقة. وعلى المائـــدة وضع شـــريحة من الخُبز وكأســـا من النبيذ لكل منـــا، تلتها وجبة بســـيطة تماشـــيا مع التقاليد المسيحية عشـــية عيد الميلاد. وعند انتهاء الإقامة، احتضـــن القـــس والضيـــوف بعضهـــم بعضـــا. ولم يُبلغ الحـــارس عن أي منهم. وبعـــد ذلك اليوم، لم يفعل ذلك مجددا، بل ساوى أسريه بالأمة التي أتوا منها. فكان يقول عليك أن تفصل الحنطة عن القشـــر. فكر في كل ما حدث في روسيا وأوكرانيا، وفي مدينتي أوديسا".

ويوضح "بعد الحـــرب والمخيم، عاد والـــدي إلى منزلـــه في البلـــدة الصغيرة حيث لجأنا إلى بعض الأقـــارب الفقراء. ذلـــك الوقـــت الـــذي أصبح فيـــه الجنود أســـرى. لقد عوملـــوا بطريقـــة انتقامية، بلا رحمة، وأجبروا على أســـوأ الأعمال. يمكنك أن ترى من وجوههم أنهم جائعون ومرهقون. أتذكر كيف برزت ضلوعهم من خلال ملابسهم الممزقة. امتلكنا القليل من أنفسنا في تلك الأيام، فسلبت الحرب كل شـــيء منا تقريبا، ومع ذلك سيطر علينا أمل متجـــدد في أن الأمور ســـتتغير إلى الأفضـــل. وفي أحـــد الأيام، قطـــع والدي نصـــف رغيف الخُبز الـــذي نحصل عليه مرتين في الأســـبوع كحصة لجميع أفراد الأســـرة وقـــال: خذ هـــذا إلى الســـجناء الألمـــان. وتأكـــد من أن لا أحد يـــراك، وإلا سيتهموننا بالتعاون. انزلقت بين الموتى الســـائرين، حاملا الخُبز تحت قميصي، وقشـــرته تخـــدش صـــدري. ثـــم أعطيته لجنـــدي ألمانـــي طويـــل، نحيف، أشـــقر، فاغرورقـــت عيناه بالدموع، وشـــاركه مع سجينين آخرين".

ويقول إنـــه "في أوائل الســـبعينات من القـــرن الماضي، أتيحت لـــي الفرصة لرؤية البحر الأحمر وزيارة أوديســـا أول مـــرة، حيث وُلد والـــدي وهاجر منها عام 1920 في العشـــرين من عمره. ومن خلال الصليـــب الأحمـــر، حصلنا علـــى عنوان إحدى بنات عمومته التي وجدتها مسنة ومريضـــة عندمـــا قابلتها. كانـــت العمة ناتاليـــا، المعروفـــة باســـم توســـيا، ابنة ميخائيـــل جريجوراشـــينكو، بطل ثورة أكتوبـــر والطبيـــب الذي اشـــتهر بإنقاذ العديد من المقاطعـــات والمدن من الأوبئة التي اندلعت بعد انتهاء القتال. ومع ذلك، فقـــد أمضت خمس ســـنوات فـــي جولاج لتعبيرها عن رأيها حول المجاعة الرهيبة التـــي أودت بحياة الكثيرين في أوكرانيا في بداية الثلاثينات".

ويتابع "لـــم تكن توجـــد حبوب في مخـــازن الحبـــوب الأكثـــر خصوبة في أوروبا، وتســـبب ذلك في موت ما يقرب من 3 ملايين شـــخص من الجوع. وحكت لـــي واحدة مـــن أتعس القصـــص التي ســـمعتها عـــن الخُبز: على مـــا يبدو أن فلاديمير شـــقيق والدي، قـــد اختفى في واحدة من معســـكرات ســـتالين، لاتهامه بالتواصل مـــع الأقارب الذيـــن هاجروا إلـــى الخـــارج، وبنشـــر دعايـــة معادية، وأيضـــا لـ'التعـــاون مع التروتســـكيين' الذين لـــم يكن بإمكانـــه التواصل معهم حتـــى لـــو أراد ذلك. ومع ذلـــك، فقد نجا الجـــد نيكولاي من حزنه، رغم أنه لم يدم طويـــلا. كانـــت جدتي محطمـــة وجابت الشـــوارع بحثا عـــن أبنائهـــا وزوجها. وماتت على مقعد فـــي الحديقة، بعد أن فقـــدت عقلها. وفي عـــام 1941، في أثناء الحصار الألماني لأوديسا، استخدم الجد نيكـــولاي آخر مـــا يمتلك من قـــوة لنقل حصص متواضعة مـــن الخُبز إلى كبار السن والعجزة".

كتابات وحكايات

يتوقف بريدراج مع العديد من الكتب التي ســـاعدته علـــى إنجاز كتابـــه هذا، يقول "قرأت أعمال أوســـيب ماندلســـتام والمذكـــرات المأســـوية لزوجته ناديجدا 'الأمل ضد الأمل'. ففي السنوات الأولى بعد ثورة أكتوبر، تحدث العديد من الكتاب الروس عن 'قهر الخبز للجميع'، دون الخضوع للضغوط المتزايدة للقوى. 'ماندلستام' هو مؤلف المقال شبه المنسي 'قمح الإنسانية'، وقد أراد فيه التوفيق بين 'القربان المقدس'، الديني واللاأدري. احتفل بالخبز المخمر، وتســـاءل كيف يمكـــن لقطعة من تلك العجين أن ترتفع مثل الجبل".

وفـــي معســـكرات الســـخرة فـــي "ســـيبيريا"، أطلق الســـجناء اسم "تريا" علـــى الخُبز القاســـي الـــذي لا معنى له والذي يصبح "صالحا للأكل" عند غمسه في ماء مالح دافئ. وفي إشـــارة إلى هذه الصورة، حذّر "ماندلســـتام" من المشكلة التي تنشـــأ عند إخـــراج الخُبز من الفرن في وقت مبكر جدا. وعشـــية اعتقاله، في منتصـــف الثلاثينـــات، كان لا يزال يحلم بـ"خميـــرة العالم العزيـــزة"، التي يمكن أن تســـاعد العالم نفسه في التغيير. وقد وُصِفَ موته عن طريق "فارلام شلاموف"، الكاتـــب الذي قضى ما يقـــرب من عقدين في معســـكرات العمل. ففي أحـــد الأيام، ســـرق أحـــد الســـجناء حصـــص الخُبز اليوميـــة لـ"ماندلســـتام"، وعندها صرخ الشـــاعر "خبز! أخذوا خبـــزي!" لقد مات جائعا من أجل قطعة خُبز.

وكتب شـــلاموف في كتابه الرابع من "فولوغدا" قصة إغراء خبز شـــخص آخر له "كان خبز شـــخص آخر، خبز رفيقي... كان يزن ثلاثمئة جرام، وباردا مثل قطعة من الخشـــب. رفعته إلى أنفي وامتطت أنفي برائحة الخبز الغامضة التي بالكاد تكون مدركة لها... قلبت العلبة رأسا على عقـــب وأفرغت بعض الفتـــات في راحة يدي. لحســـته بلســـاني. امتلأ فمي على الفـــور باللعـــاب وذاب الفتـــات بعيدا... قطعـــت ثـــلاث قطـــع صغيـــرة، صغيرة، بحجم أظافري الصغيرة، ووضعت الخبز في العلبة واســـتلقيت. ثم قضمت القليل من الفتـــات وامتصصتهـــا. ونمت، وأنا فخور بأنني لم أسرق خبز رفيقي".

ويذكر بريدراج كيف قابل ألكســـندر سولجينتســـين بعد أن هاجر من الاتحاد السوفييتي عام 1974. أخبره أنه ظل عدَّة ســـنوات بعد مغـــادرة الـ"جولاج"، يضع قطعة خبز تحت وسادته كل ليلة.

كمـــا يكتـــب عـــن الشـــاعر الأرميني دانيال فاروجان الـــذي قُتِل عام 1905 في أثناء الإبـــادة الجماعية، وهي واحدة من مذابـــح أوائل القرن العشـــرين. في ســـن الحادية والثلاثـــين، أُنزِل من قافلة نقلها الجيش التركي إلى معسكر الموت وطعن حتى المـــوت بالقرب من جبـــل "أرارات" الذي يُحتفَل به في الأســـاطير والتقاليد التوراتيـــة. وعُثِرَ في جيـــب معطفه على مخطوطـــة بعنـــوان "نشيد الخُبز". كُتِبَ على إحدى صفحاته الملطخـــة بالدمـــاء ما يلي:

"يتأرجح في الريح/
تحت القشرة، حيث
ترتفع الحبوب،/قد
سكب القمر إبريقه من
الحليب./ دراس إلى
قرية، وإلى الطاحونة،/
موجة تجتاح البحار.../
وعندما تخبز العرائس
الخبز المبارك/دع صوت
الأغنية يرتفع وينتشر".

وفـــي كتابـــه "إذا كان هـــذا رجـــل"، شـــهد الكاتب الإيطالي بريمو ليفي على المعاناة في معســـكرات الاعتقال النازية. "وهناك في الثكنـــات، نلتقي أولئك الذين يسرقون الخبز من بعضهم بعضا والذين يموتـــون مـــن الجـــوع ولا يمكنهـــم أداء الأعمـــال الموكلـــة إليهم. إنهـــم يُصفعون من الصباح إلى المساء. ويسميهم الألمان 'zweilinkeHände' يُســـر الأيدي قبل قتلهم في النهاية".

أما الكتاب الأكثر شـــمولا الذي كتبَ عن الخبز حتى الآن فهو "ستة آلاف عام من الخبـــز" من تآليف هنريـــش إدوارد يعقوب، وهو يهـــودي ألماني. في نهاية الكتـــاب، يكتب عن اعتقاله في محتشـــد اعتقـــال "بوخينفالد"، حيث حصل على الخُبز المصنوع من "خليط من البطاطس ونشارة الخشـــب". ومن يدري كيف كان ليعقـــوب أن يكتب مثل هذا الكتاب المهم لو لم يكن في معســـكر اعتقال وأكل هذا النوع من الخبز.

الخُبز هو نتاج الطبيعة والثقافة وكان ولا يزال إلى اليوم شرطا للسلام، وسببا للحرب واليأس، ووعدا بالأمل وباركته الأديان

ويرى بريدراج أنه "منذ زمن سحيق، كان الشـــعراء والفلاسفة والعلماء كذلك يكتبـــون عـــن ملحمة الخبـــز العظيمة، كل واحـــد منهـــم يلهـــم الآخر ويســـهم الجميع بإســـهاماته الخاصة. في فجر الألفيـــة الثالثـــة، لا يزال عـــدد كبير من الناس يموتون من الجوع، لاســـيما في ما يســـمى بـ'العالم الثالث'، في آســـيا وأفريقيـــا، الأماكـــن التي نشـــأت فيها الحبـــوب أول مرة، تغير المناخ والتلوث البيئـــي هما من العوامل التي تســـببت اليـــوم إلى حـــدوث ذلك، البـــدو الرحل، الذين تطلق عليهم تســـمية اللاجئين أو المهاجرين لأسباب اقتصادية، ليبحثوا، أحيانـــا في حالـــة يأس، عـــن حياة في مناطق لا يوجد فيها خبز".

ويهـــدد الاســـتهلاك غيـــر المنضبط للطاقة بعواقب وخيمة ويعاني كوكبنا تأثير مختلـــف الظواهر المدمـــرة، فمن ناحيـــة، ذوبان القمم الجليدية القطبية، وارتفاع مســـتويات البحـــر، والأمواج التي تغمر الأرخبيلات، وقارات يغمرها المحيـــط، ومن ناحيـــة أخـــرى، مناطق شاســـعة من العالـــم تفتقر إلـــى المياه الكافيـــة، والصحارى تزحف على المزيد والمزيد مـــن الأراضـــي، والجفاف يدمر المحاصيل والمجاعة تصيب الناس.

ويختم "بينما أكتب هذه الصفحات، أصبـــح العالم مرة أخـــرى يعاني أزمة. أزمة اجتاحت العالم بسرعة لا توصف، وواجهت البشرية تهديدات غير معلنة. فقريبا ســـيصل عـــدد ســـكان كوكبنا 8 مليارات شـــخص وفقـــا للخبراء، يمكن تـــرك ربعهـــم مـــن دون خُبـــز. التقيت المهنـــدس الزراعـــي الأميركـــي البـــارز نورمـــان بورلوج بعد أن طـــوَّر أصنافا عالية مـــن الغلـــة ومقاومـــة للأمراض مـــن القمح. لقـــد أنقذت جهـــوده أرواح الملايين من الجياع في ما يسمى البلدان النامية. وحتى يوم وفاته ظل يحذر من أن الجـــوع ما زال أمرا شـــائعا. الجوع متكرر للغاية".

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

هل تستطيع السينما كتابة التاريخ البشري.. الإجابة نعم ولا

السينمائي العراقي نزار شهيد الفدعم يبرز مساحات التجريب في الفن السينمائي

ليست السينما فنا يقدم التسلية فحسب، بل هي فن يتيح مساحة للحوار والفكر والتجريب الإبداعي. وكثيرا ما قدمت السينما أفكارا جريئة محفوفة بالمخاطر، كانت فيها سبّاقة نحو إحداث ثورة في الأفكار والتعامل العصري معها. عن السينما بين التجريب والتأويل والتأريخ صدر كتاب جديد بين عاصمتين عربيتين هما بغداد ودمشق للسينمائي نزار شهيد الفدعم، مقدما العديد من الآراء في هذا التوجه.

نضال قوشحة
كاتب سوري

السينما تشبه اللوحات وتختلف عنها

الأفلام تقدم رؤية منتجيها للتاريخ

الشخصية السينمائية لها سلطة

كل المواضيع يمكنها التحول إلى سينما

يتناول السينمائي العراقي نزار شهيد الفدعم في كتابه الجديد "الفيلم السينمائي بين التجريب والتأويل" ملامح من قدرة السينما على التأريخ والتجريب، مؤكدا أن وضع تعريف دقيق لمصطلح السينما التجريبية يعد أمرا ملتبسا صعب التحديد.

فالتجريب في رأي المؤلف السينمائي ارتبط بها مجدولا بعامل تقني بحت، وجد بنشوء فن السينما والعديد من المهن والاختصاصات المرافقة له، مثل عمليات الكتابة والتصوير والتمثيل والمونتاج وتركيب الصوت والتحميض ثم الطباعة والعرض، وكانت الفترة المزدهرة له في بدايات القرن الماضي، وهي الفترة التي شهدت تثبيت قواعد العمل السينمائي من قبل بعض المنظرين الكبار الذين تصارعت رؤاهم في تكوين القواعد الأساسية لفن السينما ومن ثم علومها.

نزار شهيد الفدعم

دراما السينما اليوم هي مزيج من الفن والشعر والعلم والخيال

يبيّن المؤلف كيف راج مفهوم السينما التجريبية مجددا ودخل متاهات الالتباس مرة أخرى من خلال التطور التقني الكبير الذي وجد، وصار في خدمة فن السينما، مما شجع طاقات سينمائية شابة على ولوج أبواب سينمائية جديدة لا تحقق شرطية الفيلم السينمائي الكلاسيكية القائمة على قواعد منضبطة وصارمة، لكنها تحقق لهؤلاء رؤاهم الفنية المبتكرة. والبعض يطلق مفهوم السينما التجريبية على طبيعة المعالجة التي تم طرح الأفكار من خلالها، عندما يكسر الفيلم القواعد الأساسية في أسلوب السرد أو التكوين السينمائي، خاصة من السينمائيين الطليعيين المتمكنين من صنعة السينما.

ويقدم مؤلف الكتاب، الصادر بالتزامن عن دار العراب بدمشق ودار الصحيفة العربية في بغداد، على أن التجريب هو حالة طبيعية في حياة المبدع السينمائي، وهي حالة متجددة. فهو يرى أن السينما "شهدت طفرة تقنية كبيرة وأصبحت رقمية، منذ لحظة الشروع بالتصوير وحتى عرض الفيلم، وهذا منحها فرصة أن تحاول وتجرب في الأفكار والتقنيات والمواضيع، وإنتاج السينما لن يرسو على مرسى وسوف يظل يتغير ويتطور ما دام هناك مبدع يرفد إنتاج الأفلام بأفكاره".

وتناول الكتاب في عرضه مواضيع أدرجها في أقسام متتالية، الأول منها تحدث عن السينما والتشكيل وعرض لتجارب فان كوخ وثلاثية الحياة والموت والخلود عنده، ثم كتب عن رودان في بوابة الجحيم. وفي القسم الثاني قدم مفهوم سينما الحرب من خلال استعراض العديد من الأفلام والتجارب السينمائية (فيلم الحرب مدخل لرؤية تحليلية والحرب الفيتنامية زلزال سينمائي يهز العالم بأحداثه والتاريخ يجذب منتجي السينما والفيلم السينمائي "دنكيرك").

ثم انتقل المؤلف إلى مواضيع جديدة منطلقا من التساؤل هل يحق للمخرج ما لا يحق للمؤرخ؟ ثم قدم لفيلم كود كيل وصراع ما بعد الصدمة ثم فيلم نفذان النفط في بلد النفط وفيلم النمر والثلج وعرج على فيلم أمينة للمخرج أيمن زيدان شهادة للمرأة المقاومة، ليختم الكاتب الحديث عن الإرهاب في السينما من خلال فيلم زهرة حلب وفانية وتتبدد.

ويتابع المؤلف في القسم الثالث في موضوع الشخصية السينمائية فيقدم تبيانا لما يحدد بين سلطة الممثل وسلطة المخرج. ثم يتحدث عن الشخصية السينمائية ويعرض لثلاثة أفلام هي حب والرجل الأول والفيلم العربي نورة. فيما يذهب في رابع أقسام الكتاب نحو تحديد الصلة بين التأويل والتجريب مقدما أفكارا سياسية في الغلاسنونست والسينما السوفيتية ثم في مادة بعنوان العودة إلى الماضي برؤيا معاصرة ليختتم كتابه بعنوان الفيلم السينمائي نحو التجريب نحو التأصيل.

يتصدى الكتاب لموضوع التشكيل بفهم عميق، حيث قدم رؤيته في اعتباره فن السينما بصريا سمعيا معا. وهو الفن الذي تلعب الصورة فيه دورا هاما معتمدة على تقنيات خاصة بها مثل: التكوين واللون والضوء والظلال، وما يتعلق بها من مكملات مثل التباين والتوافق والنسب والتكوينات.

وفي هذا المقام يتابع من يعتبر أن السينما هي أم الفنون لأنها تجمع الفنون الستة السابقة لها. ويقدم رأي من يعارض هذه الفكرة منهم المخرج السوفيتي الكبير أندريه تاركوفسكي، الذي كان يرى أن السينما فن قائم بذاته، وهي في طور البحث عن لغتها، والزمن عنده هو الأساس في الفيلم مثل الصوت في الموسيقى والشخصية في الدراما واللون في الرسم.

ويساير الفدعم تاركوفسكي في ذلك كما يؤكد أن المخرج الإيطالي الشهير مايكل أنجلو أنطونيوني الذي كان يعتد باللون في السينما كان يقول "أستطيع بواسطة اللون أن أطلع المتفرج على ما يجيش في صدر الممثل من دون حوار أو كلمات".

وفي متابعة لتحديد معرفة المناطق المشتركة بين اللقطة السينمائية واللوحة التشكيلية يضيف "هي في المنظور والإضاءة والعمق واللون والمسافة بينها وبين الناظر إليها، ولكنهما تختلفان في الزمن والثبات، فاللوحة التشكيلية ثابتة أشبه بواجهة رخامية تعرض حدثا واحدا يجري في زمن محدد، غالبا ما يكون سرديا، بينما زمن اللقطة السينمائية ممتد، يعرض متوالية أحداث تسرد وتتحرك في الزمن وتسفر عن تحولات".

يطرح الفدعم في كتابه سؤالا إشكاليا مضمونه: هل تستطيع السينما كفن أن تكتب التاريخ البشري بما فيه من حروب وثورات شعبية وحركات تحرر؟ ويجيب على هذا السؤال الكبير بنعم ولا، لأن السينما كما يراها منزلة بين المنزلتين وليست ناتجا عن تصور بل وعي ومراقبة من قبل منتجي السينما.

ويرى في متابعة شرح هذه الفكرة أن قوى الإنتاج السينمائي لا تخرج عن أحد شكلين، الأول هو التصور الرأسمالي الذي تهيمن فيه شركات مرتبطة مع السياسات العليا للدول، وتمثل هذا الشكل هوليوود وغيرها. بينما يكمن الشكل الثاني في مؤسسات حكومية رسمية، تمثلها تجارب الدول الاشتراكية في العالم أو التي يقودها حزب أو شخص.

ويشدد على أنه بمقدار ما يكون الفيلم خاضعا لضغوط الإملاءات من أجل تسييسه سيكون متفاعلا مع موضوعة رواية التأريخ.

وفي هذا السياق يورد الكتاب مقولة للسينمائي الإيطالي الشهير فرانسيسكو روزي "السينما هي تعبير عن استمرار الصراع بوسائل أخرى". ويتابع الكاتب "من هذا المنطلق أرادت هوليوود أن تخوض الصراع من خلال استعراض مظاهر القوة وإعادة كتابة التاريخ بما يضمن للولايات المتحدة الدور الرئيسي في تقويض الحكم النازي... التي كان بعضها مجافيا للحقيقة".

وحسب ما يرى المؤلف، فإن هذا الأسلوب في تعامل السينما الأميركية مع التاريخ دفع بالكثير من السينمائيين إلى الصمت أو الهجرة من الولايات المتحدة، لكن ظهور الحقيقة بشكل قوي وضغوط الرأي العام وانفضاح سياسات الدول الكبرى برغبتها في الهيمنة على مقدرات الأمم الضعيفة جعلت بعض المخرجين يقدمون أفلاما تفضح زيف هذه السياسات، منها الفيلم الشهير القيامة الآن لفرانسيس فورد كوبولا المأخوذ عن قصة جوزيف كونراد قلب الظلام.

يقدم الكتاب موضوعا إشكاليا آخر، هو الفرق بين الشخصية الإنسانية والسينمائية فيبين أن "الشخصية السينمائية تحاول أن تجسد لنا أحداثا واقعية، زمانية ومكانية، وتحاول أن تتقمص الشخصية المناط بها أن تؤديها في أكمل صورة. وهنا يحضر الممثل جاك نيكلسون عندما كلف بدور في فيلم التحليق فوق عش الوقواق فقد ذهب إلى مستشفى الأمراض العقلية وعاش فيه فترة طويلة قبل أن يبدأ التصوير، وخلال هذه الفترة تمكن من مراقبة حركات وتصرفات وردود أفعال المرضى وطريقة كلامهم، لذلك امتزج أداؤه بقدر من الواقعية والتفرد".

ويختم المؤلف كتابه بإطلاق صرخة تخص الحياة السينمائية في العراق يقول "إن دراما السينما اليوم هي مزيج من الفن والشعر والعلم والخيال وعلى السينمائي شحذ همته بهذا الخليط ليقدم لنا فيلما قادرا على أن يقف في شباك التذاكر ويحقق نتائج جيدة في المهرجانات السينمائية، وإلا فإن أفلامنا سوف تظل قصصا معادة ومكررة. وعلى الإنتاج أن يفتح باب الاجتهاد أمام كل الاتجاهات السينمائية المعاصرة".

ويذكر أن نزار شهيد الفدعم مخرج سينمائي، درس السينما في جمهورية مصر العربية في المعهد العالي للسينما وتخرج فيه عام 1980. قدم أول أفلامه الطويلة عام 1985 الذي حمل عنوان العملية 911. ثم قدم مجموعة من الأفلام الطويلة والقصيرة في السينما الروائية والوثائقية، منها: الباب وأغنية الطين والجزاء ونوري الراوي الشاهد الأخير وقدم فيلمه الروائي الطويل الثاني قطار 2001 عام 1994. كما عمل في الدراما التلفزيونية وأنجز عددا من المسلسلات: أمال والآلام والشطرنج ونفوس مهشمة وأزاهير.

ونال عددا من الجوائز والتكريمات منها جائزة أفضل عمل فني درامي من مهرجان الغدير الدولي للإعلام عام 2011 عن فيلم (حنين) وجائزة الدولة في الإخراج التلفزيوني من وزارة الثقافة العراقية عام 1998 وجائزة أفضل فيلم وثائقي من المهرجان الأول للفيلم الوثائقي العراقي عن فيلم (أغنية الطين) عام 1998 نال تكريما رئاسيا عن الفيلم الروائي السينمائي الطويل (العملية 911) عام 1987. وعمل مخرجا في التلفزيون العراقي وفي سلطنة عمان كما درس في معهد المسرح والموسيقى والسينما في ليبيا. وأسس مهرجان العراق السينمائي الذي انعقدت منه دورة واحدة وهو الآن رئيس مهرجان سومر السينمائي. ويكتب النقد في العديد من المجلات والمواقع المختصة.

> **اللوحة التشكيلية ثابتة أشبه بواجهة رخامية تعرض حدثا واحدا في زمن محدد بينما زمن اللقطة السينمائية ممتد**

عمالقة التكنولوجيا يتحالفون لتغيير استخدام كلمات المرور

تقنيات جديدة لحماية المعلومات الشخصية من قراصنة الإنترنت

كلمات المرور أو كلمات السر على الرغم من محاولة تعقيدها بالحروف والكلمات أصبحت فريسة سهلة لقراصنة الإنترنت، لذلك تعمل شركات التكنولوجيا على استبدالها بتقنيات جديدة أكثر أمانا من خلال نظام فيدو يفرض على المستخدم الذي يريد الدخول إلى أي موقع إلكتروني التعريف بالهوية لتظهر رسالة على هاتفه.

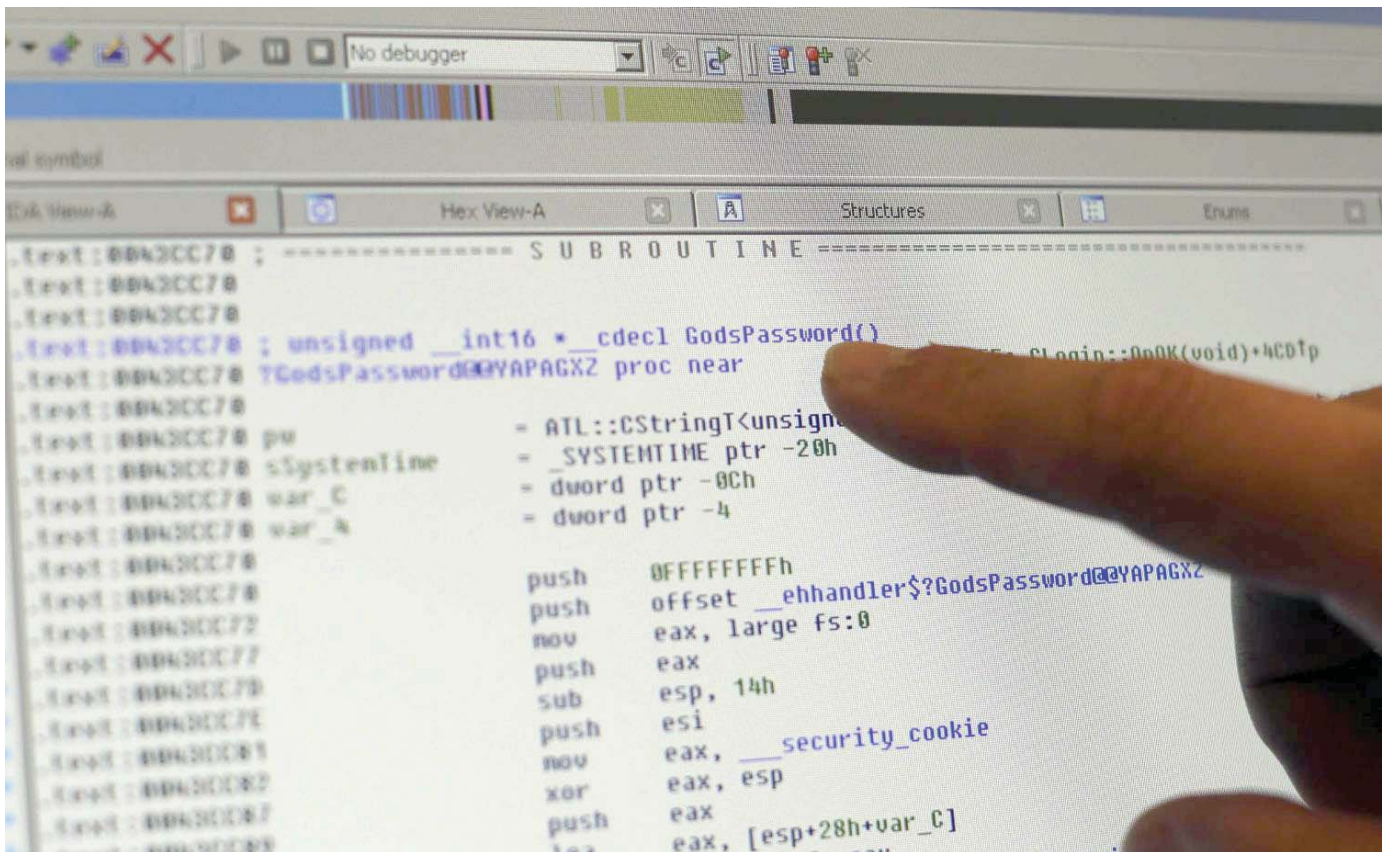

حروف وأرقام سهلة القرصنة

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – قد تنتهي معاناة مستخدمي الإنترنت مع كثرة كلمات المرور على الشبكة في غضون سنة، حيث أعلنت غوغل وأبل ومايكروسوفت الخميس عن اتفاق لإنشاء نظام يتيح تعريف المستخدم على هويته من دون الحاجة إلى حفظ الكثير من الرموز والأحرف.

وأكد العديد من خبراء الأمن السيبراني بمناسبة اليوم العالمي لكلمات المرور الذي يصادف سنويا الخامس من مايو، أنه حان الوقت للتخلي عن كلمات السر تماما، داعين الأفراد والشركات إلى الانتقال إلى تقنيات أخرى لحماية المعلومات الشخصية من قراصنة الإنترنت.

وقال غراهام ويليامز، مدير إدارة الهوية في شركة الدفاع "تاليس" الفرنسية لتكنولوجيا الطيران والدفاع، إن كلمات المرور "باتت غير آمنة بشكل متزايد ويمكن اختراقها بسهولة"، لذلك دعا القائمين على الصناعة إلى الانتقال إلى أشكال أخرى من تسجيل الدخول مثل "تسجيل الدخول متعدد العوامل"، حيث يتعين على المستخدمين الخضوع لمرحلة إضافية لتحديد الهوية لتسجيل الدخول، أو الخضوع للقياسات الحيوية، مثل مسح الوجه أو بصمات الأصابع لتحسين السلامة العامة من البيانات الشخصية.

> المواقع الإلكترونية ستسأل المستخدم ما إذا كان يريد التعريف على هويته بواسطة أدوات خاصة بنظام فيديو

وقالت منظمة "فيدو ألاينس" (فاست أيدنتيتي أونلاين ألاينس) في بيان لها "مع الخاصية الجديدة، سيتمكن المستهلكون من إثبات هويتهم على المواقع الإلكترونية والتطبيقات المحمولة بسهولة من دون كلمات مرور وبشكل آمن، أيا كان الجهاز أو نظام التشغيل المعتمد".

وتضم المنظمة منذ 2012 جهات في القطاع للعمل على تطوير أنظمة تعريف مشتركة.

وقال أليكس سيمونز، نائب رئيس إدارة برنامج الهوية في مايكروسوفت "يجب أن يكون أي حل قابل للتطبيق أكثر أمانا وأسهل وأسرع من كلمات المرور وطرق المصادقة متعددة العوامل القديمة المستخدمة اليوم. إننا نرى مستقبلا مشرقا لبيانات الاعتماد المستندة إلى فيدو على صعيد كل من المستهلك والشركات وسنواصل بناء الدعم من خلال تطبيقات وخدمات مايكروسوفت".

وأوضحت غوغل أن الهدف يكمن في تمكين المستخدمين من الاتصال بخدمة إلكترونية ببساطة من خلال فتح قفل الهواتف الذكية من خلال الوسائل التقليدية التي تشمل بصمة الإصبع أو التعرف على الوجه أو إدخال رمز متعدد الأرقام.

وبصورة ملموسة، سيتمكن أي موقع إلكتروني من سؤال المستخدم ما إذا كان يريد "التعريف على هويته بواسطة أدوات التعريف الخاصة بنظام فيديو". وستظهر هذه الرسالة بصورة متزامنة على الهاتف حيث يتعين على المستخدم الموافقة على الطلب من خلال فك قفل الشاشة، ما يتيح له الاتصال بالموقع.

وستحفظ الهواتف الذكية أدوات التعريف المرمزة المسماة "باسكي" (مفتاح الدخول) وتهدف هذه الخطوة إلى تبسيط العمليات على المستخدمين، والاستفادة من البساطة والأمان بجعل عمليات تسجيل الدخول مشروطة بجهاز حقيقي.

فمن خلال الاستغناء عن كلمة المرور، لن يكون المستخدمون مجبرين على تذكر تفاصيل تسجيل الدخول إلى الخدمات، أو تعريض الأمان للخطر عن طريق إعادة استخدام كلمة المرور نفسها في أماكن متعددة. كما سيصعّب نظام من دون كلمة مرور على القراصنة اختراق تفاصيل تسجيل الدخول عن بُعد، لأن تسجيل الدخول يتطلّب الوصول إلى جهاز مادي حقيقي.

ومن الناحية النظرية أيضًا، فإن هجمات التصيّد الاحتيالي التي يتمّ فيها توجيه المستخدمين إلى موقع ويب مزيف للحصول على كلمات المرور ستكون أصعب بكثير.

وأكد فاسو جاكال، نائب رئيس "مايكروسوفت" للأمان والامتثال والهوية والخصوصية، أنه "باستخدام مفاتيح المرور على جهازك الجوّال، يمكنك تسجيل الدخول إلى تطبيق أو خدمة على أي جهاز تقريبًا، بغضّ النظر عن النظام الأساسي أو المتصفح الذي يعمل به الجهاز".

وأضاف "على سبيل المثال، يمكن للمستخدمين تسجيل الدخول على متصفح كروم الذي يعمل على مايكروسوفت ويندووز، باستخدام مفتاح مرور على جهاز أبل".

وتعهدت مجموعات التكنولوجيا العملاقة الثلاث باعتماد هذا النظام الجديد في غضون اثني عشر شهرا على الأجهزة العاملة بنظامي أندرويد و"آي.أو.إس" التابعين لغوغل وأبل وعلى أنظمة التصفح كروم وإيدج وسفاري التابعة لغوغل ومايكروسوفت وأبل وعلى ويندوز وماك أو.إس التابعين لمايكروسوفت وأبل لأجهزة الكمبيوتر.

وأشارت أبل في بيان إلى أن "التعريف باستخدام كلمات السر حصرا يشكل إحدى مشكلات الأمن الإلكتروني الأكثر انتشارا على الإنترنت".

وقال كيرت نايت، كبير مديري التسويق لمنتجات المنصات في أبل، إن "العمل مع الصناعة لإنشاء طرق تسجيل دخول جديدة وأكثر أمانا توفر حماية أفضل وتزيل نقاط الضعف في كلمات المرور أمر أساسي لالتزامنا ببناء منتجات توفر أقصى درجات الأمان وتجربة مستخدم شفافة. كل ذلك بهدف الحفاظ على أمان المعلومات الشخصية للمستخدمين".

فالاستخدام الواسع لكلمات مرور بسيطة سهلة التخمين على القراصنة، كما يقول الخبير الفرنسي ويليامز.

وتُظهر البيانات كلمات شائعة وواضحة، في إشارة إلى تخطيط لوحة مفاتيح الكمبيوتر الشائعة، وغالباً ما تكون من بين كلمات المرور الأكثر استخداماً على مستوى العالم.

وقال ويليامز "أوضح بحث ظهر في الأيام القليلة الماضية أن عدد الرؤساء التنفيذيين الذين ما زالوا يستخدمون الرقم (12356)، وهو ما يعني أن كلمة المرور الخاصة بهم هي في الواقع هزلية تماماً. والمفترض أننا قد ابتعدنا عن ذلك، لكن البيانات لا تعكس ذلك".

وأضاف "نعلم أن الأشخاص يستخدمون كلمات المرور السهلة للغاية، لكن الحقيقة الأكثر إثارة للقلق هي أنهم في الواقع لا يستخدمونها لشيء واحد فقط، بل يستخدمون الكلمة ذاتها مراراً وتكراراً". واختتم "لذلك إذا تمكن شخص ما من الوصول إلى إحدى كلمات مرورك، فسيتمكن من الوصول إلى جواهر التاج الخاصة بك".

ولفتت شركة أبل إلى أن "المقاربة الجديدة ستحمي من عمليات التصيد الاحتيالي وسيكون الاتصال بخدمة ما أكثر أمانا بصورة جذرية مقارنة مع استخدام كلمات المرور وغيرها من التقنيات المستخدمة مثل إرسال رموز فريدة عبر الرسائل النصية".

وقال مارك ريشر، كبير مديري إدارة المنتجات في غوغل "إن هذا الإنجاز يعتبر شهادة على العمل التعاوني الذي يتم إجراؤه في جميع أنحاء الصناعة لزيادة الحماية والقضاء على المصادقة القديمة المستندة إلى كلمة المرور. نتطلع إلى إتاحة التكنولوجيا المستندة إلى فيدو عبر كروم وكروم أو.إس وأندرويد والأنظمة الأساسية الأخرى، ونشجع مطوري التطبيقات ومواقع الويب على اعتمادها".

أكس بوكس توفر لعبة «فورتنايت» مجانا على أجهزة آيفون

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) – أعلنت علامة "إكس بوكس" التجارية المتخصصة بألعاب الفيديو والتابعة لشركة مايكروسوفت الخميس أنها ستستفيد من خدمات الحوسبة السحابية لتتيح لعبة "فورتنايت" مجاناً على الأجهزة المحمولة التي تعمل بنظامي تشغيل "آي.أو.إس" أو أندرويد.

وقالت المسؤولة عن تطوير المنتجات كاثرين غلوكستين في مدونة إنّ لعبة القتال الشهيرة التابعة لشركة "إبيك غايمز" ستكون أول لعبة مجانية مُتاحة عبر خدمة ألعاب "إكس بوكس" السحابية في البلدان الـ26 حيث تتوفر خدمة الحوسبة السحابية.

وتأتي عودة "فورتنايت" إلى أجهزة أيفون وأيباد بعدما حُذفت اللعبة من متجر التطبيقات الخاص بأبل لمحاولة "إبيك غايمز" تجاوز نظام الدفع الخاص بأبل وانتهاكها لقوانينها.

ورفعت أبل دعوى ضد "إبيك غايمز" التي اتّهمت الشركة المصنّعة لهواتف أيفون بممارسة الاحتكار في ما يتعلق بشراء السلع والخدمات من متجر تطبيقاتها.

وأمر قاض فدرالي أميركي في نوفمبر شركة أبل بتخفيف القيود المفروضة على خيارات الدفع الخاصة بمتجر تطبيقاتها، لكنه أشار إلى أنّ "إبيك غايمز" فشلت في إثبات أنّ أبل قد انتهكت مكافحة الاحتكار.

> لعبة فورتنايت تعود إلى أجهزة أيفون وأيباد بعدما حذفت من متجر التطبيقات الخاص بأبل

وستُتاح "فورتنايت" مجاناً عبر خدمة ألعاب "إكس بوكس" السحابية نتيجةً للشراكة مع "إبيك غايمز".

وأشارت غلوكستين إلى أنّ محبي اللعبة يستطيعون اللعب باستخدام الأجهزة التي تعمل بنظام "آي.أو.إس" أو أندرويد بالإضافة إلى أجهزة الكمبيوتر التي تعمل بنظام ويندووز من خلال متصفحات الويب.

وتسيطر شركتا غوغل وأبل على سوق الهواتف إذ يعمل نظاما التشغيل الخاصان بهما على غالبية الهواتف الذكية في العالم.

وقالت غلوكستين "إنّها البداية بالنسبة إلينا"، مضيفةً "سنتعلم ونأخذ الملاحظات بالاعتبار، وسنتيح في الوقت المناسب مزيداً من الألعاب المجانية بواسطة الحوسبة السحابية".

واستجابت شركة مايكروسوفت لمنظمي مكافحة الاحتكار الذين يدققون في خطتها لشراء الشركة المصنعة لألعاب الفيديو "أكتيفيجن بليزرد"، مؤكدةً أنّ أي متجر تطبيقات تنشئه سيكون عادلاً مع الشركات. وتحتاج خطوة مايكروسوفت لشراء الشركة بصفقة مقدرة بـ69 مليار دولار إلى الحصول على موافقة عدد كبير من الجهات الناظمة في أوروبا والولايات المتحدة العازمة على التخفيف من سيطرة عمالقة التكنولوجيا.

البث الحي واجهة جديدة للتجارة الإلكترونية بين الصين وأفريقيا

هانغتشو (الصين) – قدم تونغاميراي إريك موبونا الطالب الشاب من زيمبابوي بفخر التخصصات والأطباق الأفريقية في جلسة بيع مباشرة من مدينة هانغتشو حاضرة مقاطعة تشيجيانغ بشرق الصين.

وقال موبونا (23 عاماً) وهو يروج للمنتجات بفخر "بطعمه الغني، يعتبر شاي رويبوس أحد أكثر الكنوز الطبيعية قيمة في جنوب أفريقيا، في حين أن المانغو المجفف من أوغندا حلو وقوامه رائع".

وتعد هذه الجلسة جزءاً من مهرجان تسوق المنتجات الأفريقية عبر الإنترنت لمدة 15 يوماً، والذي سيستمر حتى الثاني عشر مايو الجاري، حيث تقام الأحداث على الإنترنت في جميع أنحاء الصين للترويج لمجموعة متنوعة من المنتجات الأفريقية للعامة.

ومن خلال منصات التجارة الإلكترونية، يمكن للمستهلكين الصينيين الآن شراء سلع أفريقية بسهولة مثل القهوة من إثيوبيا، والشاي الأسود من كينيا، والنبيذ من جنوب أفريقيا.

وفي الوقت نفسه تحولت التجارة الإلكترونية المباشرة بسرعة لتصبح قوة دافعة جديدة للتجارة بين الصين وأفريقيا، مع انضمام الشباب الأفارقة الذين يعيشون في الصين أيضاً.

وجاء موبونا إلى الصين في عام 2017، وهو يسعى حالياً للحصول على درجة الدراسات العليا من جامعة تشيجيانغ. ومن وجهة نظره؛ كانت فرصة مشاركة القصص الثقافية من أفريقيا مع الشعب الصيني إحدى أكثر الجوانب إمتاعاً في أحداث البث المباشر الخاصة به. وقال موبونا لوكالة أنباء شينخوا "من خلال سرد قصة حبة البُن في جلسة بث مباشر، يمكن للمزيد من الصينيين التعرف على العادات والتقاليد المحلية لأفريقيا (...) ومن خلال الترويج في جلسات البث المباشر، نجعل المنتجات الأفريقية أقرب إلى العملاء الصينيين".

و"تعد التجارة الإلكترونية عبر البث المباشر صناعة تنافسية في مقاطعة تشيجيانغ. ومن خلال التفاعل بين مبيعات البث المباشر، وقاعات العرض غير المتصلة بالإنترنت وتقديم لمحة حول قصة وتاريخ المنتجات، يمكننا توفير تجارب تسوق أفضل للمستهلكين"، وفقاً لما ذكره تشانغ تشيان جيانغ، نائب مدير قسم التجارة في جامعة تشيجيانغ. من جانبه قال تشاو هاو شينغ مؤسس جسر الصين وأفريقيا وهي منصة خدمات للتجارة عبر الحدود "أنشأنا خمسة استوديوهات للبث المباشر في دول أفريقية بما في ذلك جنوب أفريقيا وتنزانيا من أجل المهرجان".

وخلال الجلسة، عرض مروّج بث مباشر مقيم في جنوب أفريقيا نبيذاً محلياً شهيراً للجمهور الصيني، وأظهر جوانب من بساتين ومصانع النبيذ.

وقال موبونا الذي شارك في العديد من أحداث التجارة الإلكترونية المباشرة في الصين، إن التمكين الرقمي يمكن أن يساعد المزيد من المنتجات الأفريقية عالية الجودة في دخول السوق الصينية.

التكنولوجيا تقرب البعيد

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

الرياضة.. درع للوقاية من مخاطر السكتة الدماغية

التدريبات المنتظمة تقاوم عوامل الخطورة المتمثلة في ارتفاع ضغط الدم ومستوى السكر في الدم

الرياضة تقلل من خطر الإصابة بمرض الزهايمر

تؤكد الدراسات العلمية على أهمية الرياضة في الحفاظ على أنسجة المخ وتجنب السكتة الدماغية، ذلك أنها تقاوم عوامل الخطورة التي تسبب السكتة والمتمثلة في ارتفاع ضغط الدم وارتفاع مستوى السكر في الدم ،ويقلل الركض أو السباحة أو ركوب الدراجات لمدة نصف ساعة يوميا، من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية بمعدل الربع.

برلين - قالت عالمة الصحة الألمانية فريدريكه بريسيت إن الرياضة تعد بمثابة درع للوقاية من السكتة الدماغية؛ حيث أنها تقاوم عوامل الخطورة المؤدية إلى السكتة الدماغية والمتمثلة في ارتفاع ضغط الدم وارتفاع مستوى السكر في الدم وارتفاع مستوى الكوليسترول.

وأوضحت عضوة الجمعية الألمانية لمساعدة مرضى السكتة الدماغية أنه ينبغي لهذا الغرض ممارسة الأنشطة الحركية بمعدل لا يقل عن 150 دقيقة أسبوعيا بشكل معتدل، وهذا يعني أنه يمكن للمرء أثناء ممارسة الرياضة التحدث وليس الغناء.

وأظهرت نتائج دراسات طبية أن تدريبات اختبار القدرة على التحمل تساعد في إبقاء دماغ الإنسان في حالة صحية وتحميه من الإصابة بالسكتات الدماغية.

وأشارت نتائج الدراسات التي قدمت خلال الاجتماع السنوي للجمعية الألمانية لطب الأعصاب إلى أن ممارسة التمارين الرياضية بانتظام تمثل أفضل وسيلة لحماية الشخص من الإصابة بالسكتات الدماغية.

وأوضحت الدراسات أن ممارسة رياضة الركض أو السباحة أو ركوب الدراجات لمدة نصف ساعة يوميا تقلل من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية بمعدل الربع، وتقلل من خطر الإصابة بمرض الزهايمر، مثلما تشير نظريات الخبراء إلى أن النشاط المنتظم يخفض ضغط الدم.

ولا يزيد ضغط الدم المرتفع فقط من خطورة الإصابة بالسكتة الدماغية لكنه يرتبط أيضا بانخفاض الأداء العقلي.

ممارسة رياضة الركض أو الجري أو السباحة أو ركوب الدراجات لمدة نصف ساعة يوميا تقلل من خطر الإصابة بالسكتة الدماغية

وجدير بالذكر أن أعراض السكتة الدماغية تتمثل في الصداع الشديد والدوار والخدر والمشية غير المستقرة واضطرابات الرؤية واضطرابات الكلام ومظاهر الشلل. ويجب استدعاء الإسعاف فور ملاحظة هذه الأعراض للخضوع للرعاية الطبية على وجه السرعة لتجنب العواقب الوخيمة، التي قد تترتب عن الإصابة بالسكتة الدماغية، والتي تتمثل في الشلل والأضرار المستديمة في المخ.

وتؤكد نتائج دراسات طبية أن التمارين الرياضية تساعد على الحفاظ على صحة المخ وتحمي من الإصابة بالسكتة الدماغية.

كما أظهرت دراسة جديدة أجراها علماء من جامعة أكسفورد البريطانية أن مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية مثل النوبة القلبية أو السكتة الدماغية لا تظهر بين الرياضيين، حيث لا يوجد حد للفوائد التي يمكن اكتسابها فيما يتعلق بصحة القلب وتقليل مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية من ممارسة الرياضة.

وفحص الباحثون 90 ألفًا من سكان المملكة المتحدة الذين لم يكن لديهم مرض قلبي وعائي سابق، حيث خضعوا لاختبارات قياس قدرتهم البدنية، ووجد الفريق أن أولئك الذين يمارسون الرياضة بشكل أقل كانوا أكثر عرضة لأمراض التدخين، ولديهم مؤشر كتلة جسم أعلى وغالبًا ما يتم تشخيصهم بارتفاع ضغط الدم.

وأوضحت الدراسة أن الذين يمارسون نشاطًا بدنيًا أكبر بنسبة 46 في المئة كانوا أقل عرضة للإصابة بمشاكل في القلب.

وأكد علماء جامعة أكسفورد أن أقل خطر للإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية مثل النوبة القلبية أو السكتة الدماغية يظهر بين الأشخاص الأكثر نشاطًا، بشكل عام. وتم تشخيص 3617 حالة من حالات الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية لدى المشاركين خلال ما متوسطه 5.2 سنة من ا لمتابعة.

وكان الأشخاص في كل مستوى متزايد من النشاط البدني المعتدل إلى الكلي أقل عرضة للإصابة بمشاكل في القلب من أولئك الذين لم يمارسوا الرياضة، وأن الذين حصلوا على ثاني أقل تمرينات كانوا لا يزالون عرضة للإصابة بمشاكل في القلب بنسبة 71 في المئة مثل أولئك الذين لا يمارسون الرياضة، وكان أولئك الذين لديهم مستويات نشاط متوسطة بنسبة 59 في المئة أكثر احتمالاً .

وقال المؤلف الرئيسي المشارك في الدراسة إيدن دوهرتي "هذه النتائج تضفي مزيدًا من الأهمية على إرشادات منظمة الصحة العالمية الجديدة بشأن النشاط البدني والتي توصي بما لا يقل عن 150 إلى 300 دقيقة من النشاط الهوائي المعتدل إلى القوي أسبوعيًا لجميع البالغين".

وأظهرت دراسة أميركية حديثة أن التمتع بلياقة بدنية في الأربعينات من العمر يمكن أن يقلل خطر إصابة الإنسان بالجلطات الدماغية في الستينات.

وتشير الدراسة التي أجراها باحثون بجامعة تكساس إلى أن الرجال والنساء الذين يتمتعون باللياقة في منتصف مرحلة الأربعين من العمر ونهايتها يقل بمقدار الثلث احتمال إصابتهم بجلطة دماغية في سن الـ65 مقارنة بأقرانهم الذين يفضلون الاسترخاء الدائم على ممارسة الرياضة.

وحلل الباحثون بيانات تتعلق بنحو 20 ألف رجل وامرأة مارسوا رياضة المشي على المشاية الرياضية ما بين سن 45 و50، ثم تابع الأطباء حالتهم الصحية حتى سن 65.

> أعراض السكتة الدماغية تتمثل في الصداع الشديد والدوار والخدر والمشية غير المستقرة واضطرابات الرؤية واضطرابات الكلام

ووجد الباحثون أن أكثر من 40 في المئة من هؤلاء تمتعا باللياقة البدنية قلت لديهم إمكانية الإصابة بالجلطات في سن متقدمة بنسبة 37 في المئة.

وقال الباحثون إن الرياضة قد تساعد في تعزيز تدفق الدم إلى المخ وبالتالي تمنع ضمور أنسجة المخ.

وقد يتعرض الإنسان إلى خطر السكتة الدماغية الناتجة عن قلة تدفق الدم المحمل بالأكسجين إلى الدماغ، مما يؤثر على بعض الخلايا ويتسبب في تلفها.

وحتى يتم تجنب الإصابة بالسكتة الدماغية المفاجئة يجب على الفرد اتباع بعض النصائح للحماية من السكتة الدماغية.

ومن المهم الحفاظ على مستوى ضغط الدم في معدلاته الطبيعية، حيث أن عدم السيطرة على ضغط الدم وارتفاعه يساهم بشكل كبير في التعرض للسكتة الدماغية.

ولهذا على الفرد مراقبة مستوى ضغط الدم لديه، وإن كان مرتفعا يجب العمل على التقليل منه، وحتى يتم هذا عليه بالتقليل من الملح في الطعام، وتجنب الأطعمة الغنية بالدهون المشبعة، والحرص على تناول الفواكه والخضروات والأسماك، إضافة إلى ممارسة الرياضة بانتظام.

الحمية الكيتونية تحرق الدهون وتمد الجسم بالطاقة

برلين - انتشرت في الآونة الأخيرة حمية غذائية جديدة تعرف باسم الحمية الكيتونية. فما هي؟

للإجابة عن هذا السؤال، أوضح المركز الاتحادي للتغذية أن الحمية الكيتونية تقوم على التقليل من الكربوهيدرات والإكثار من الدهون؛ حيث يتم خفض كمية الكربوهيدرات (خبز ومعكرونة)، مع زيادة الأغذية الغنية بالدهون (لحوم وبيض وجبن وقشدة).

وأضاف المركز الألماني أن النظام الغذائي قليل الكربوهيدرات يساعد على إنقاص الوزن، موضحا أنه عند التقليل من الكربوهيدرات، التي تمثل مصدر الطاقة الأول للجسم، يقوم الجسم بالبحث عن مصادر أخرى للطاقة، ألا وهي الدهون؛ حيث يقوم الجسم بحرق مخزون الدهون من ناحية، وحرق الدهون التي يتم إمداده بها عبر التغذية، من ناحية أخرى. وبذلك يتم إمداد الجسم بالطاقة.

وفي هذه الحمية لا تؤدي التغذية الغنية بالدهون إلى زيادة الوزن بفضل الاستغناء عن الكربوهيدرات. كما أن النسبة العالية من البروتينات والخضروات بهذه الحمية تساعد على خسارة الوزن.

والحمية الكيتونية نظام غذائي منخفض الكربوهيدرات وعالي الدهون، ويعتمد على الحد من تناول الكربوهيدرات، واستبدال الدهون بها. ويرى المختصون أن خفض الكربوهيدرات يضع الجسم في حالة استقلابية تسمى الكيتونية، فيصبح الجسم فعالًا في حرق الدهون للحصول على الطاقة. كما أنه يحول الدهون إلى كيتونات في الكبد، والتي توفر الطاقة للدماغ. ويمكن للوجبات الغذائية الكيتونية أن تسبب انخفاضًا كبيرًا في مستويات السكر والأنسولين في الدم، بالإضافة إلى عدد من الفوائد الصحية الأخرى.

لكن المركز أشار إلى أن هذه الحمية تنطوي على بعض المخاطر الصحية؛ حيث أنها تفتقر إلى التوازن من ناحية، فضلا عن الآثار الجانبية التي قد تترتب عليها؛ حيث أن التغذية الغنية بالدهون قد تؤدي إلى ترسبات بالأوعية الدموية، مما يرفع خطر الإصابة بالأزمات القلبية والسكتات الدماغية.

كما تتسبب الحمية الكيتونية في ارتفاع مستوى حمض اليوريك بالجسم، مما يرفع خطر الإصابة بالنقرس.

لذلك شدد المركز على ضرورة استشارة الطبيب قبل اتباع هذه الحمية الغذائية لتجنب العواقب الوخيمة المحتملة.

ولا ينصح باتباع الحمية الكيتونية للأشخاص الذين يعانون من مرض البنكرياس، وأمراض الكبد، ومشكلات الغدة الدرقية، واضطرابات الأكل، أو تاريخ من اضطرابات الأكل، والتهابات المرارة، وأمراض الكلى المزمنة والحوامل.

وبالإضافة إلى ذلك هناك مخاطر صحية قصيرة وطويلة الأجل لجميع الأشخاص الذين يتبعون الحمية الكيتونية.

ومن بعض مخاطرها الصحية قصيرة المدى أعراض تشبه أعراض الإنفلونزا، مثل اضطرابات المعدة، والصداع، والتعب ونوبات الدوار، وهو ما يسمى (إنفلونزا كيتو)، كما أن بعض الأشخاص يعانون من مشكلات في النوم.

كما يمكن للتقليل من تناول الخضراوات والفواكه والحبوب الكاملة الغنية بالألياف أن يزيد من خطر الإصابة بالإمساك. وفي كثير من الأحيان، يجب على من يتبع حمية الكيتو تناول مكملات الألياف، ولكن ينبغي مناقشة هذا الأمر مع أحد مقدمي الرعاية الصحية. كما يمكن أن تزيد حمية الكيتو من إدرار البول، وتقلل بسرعة نسبة الغلوكوز في الدم؛ لذلك فإن استشارة اختصاصي التغذية قبل بداية الحمية أمر ضروري لمنع الجفاف، وتقليل جرعة الأنسولين، وأدوية السكر لمنع حدوث انخفاض السكر في الدم.

الحمية الكيتونية ليست نافعة لكل الأشخاص

تمارين رياضية لتعزيز اللياقة البدنية

ميونخ (ألمانيا) - أشارت مجلة "فروينديـن" الألمانية إلى تزايد خطر الإصابة بمجموعة متنوعة من الأمراض مع التقدم في العمر، مثل هشاشة العظام والاكتئاب وآلام المفاصل، وأشارت المجلة الألمانية إلى بعض التمارين الرياضية البسيطة التي يمكن من خلالها تعزيز اللياقة البدنية والحالة الصحية والوقاية من الأمراض.

وتعمل تمارين الكارديو مثل الجري وركوب الدراجات والسباحة على زيادة معدلات نبضات القلب وتقوية عضلته، ومن أجل الحصول على الفوائد الصحية القصوى لهذه التمارين، نصحت المجلة الألمانية بممارسة التمارين الرياضية لمدة 30 دقيقة بمعدل 80 – 85 في المئة من الحد الأقصى لنبضات القلب، ويجب تكرار التمرين من 3 إلى 4 مرات أسبوعيا.

ويزداد خطر الإصابة بكسور العظام مع التقدم في العمر، ولذلك يتعين على المرء ممارسة تمارين تقوية العضلات مرة أو مرتين في الأسبوع، وبدلا من ذلك يمكن ممارسة أنواع رياضات الكرة المختلفة أو التنس أو الجري، ولا تقتصر فائدة هذه الرياضات على تدريب جميع المجموعات العضلية الكبيرة فحسب، بل إن النشاط البدني يحفز الجسم على إعادة بناء كتلة العظام.

ومع التقدم في العمر يزداد خطر الإصابة بالتهابات المفاصل، وغالبا ما تظهر آلام وإصابات المفاصل المزمنة لدى الأشخاص، الذين يعانون من السمنة وزيادة الوزن، ويجب على الأشخاص الأصحاء أيضا ممارسة التمارين الرياضية المختلفة لتعزيز صحة المفاصل، مثل ممارسة تمارين تقوية العضلات أو تمرين القرفصاء أو ضغط الكتف أو الرفعة الميتة مرتين أو ثلاث مرات أسبوعيا.

وتعاني السيدات بصفة خاصة من تزايد خطر الاكتئاب مع التقدم في العمر، وعلى الرغم من أن أنواع الرياضات المختلفة تؤدي إلى تنشيط هرمون الإندورفين المعزز للحالة المزاجية، إلا أن هناك العديد من الدراسات التي أظهرت أن اليوغا تقلل من التوتر وتعمل على تحسين الحالة المزاجية، ولذلك ينبغي أداء جلسة يوغا واحدة أسبوعيا من أجل التقليل من خطر الاكتئاب واضطرابات القلق.

> المواظبة على تمارين الكارديو مثل الجري وركوب الدراجات والسباحة تعمل على زيادة معدلات نبضات القلب وتقوية عضلته

ولا تمثل العلاقة بين التمارين الرياضية واللياقة البدنية والتمتع بصحة جسدية جيدة أمرا جديدا، لكن الأبحاث العلمية الحديثة أضافت الكثير من الفوائد إلى دور الرياضة في محاربة التوتر والاكتئاب والمساعدة على الشعور بالهدوء والاسترخاء.

وتبدو الصلة أقوى في ممارسة الرياضات الجماعية وركوب الدراجات إذ ارتبطت بتقليل عدد أيام الشعور بحالة نفسية سيئة بنسبة 22 في المئة مقارنة بعدم ممارسة الرياضة لتليها تمرينات اللياقة البدنية التي ارتبطت في مجملها بتراجع الحالة المزاجية السيئة بنسبة 21 في المئة.

ويشدد الخبراء على أن ممارسة التمارين بجميع أشكالها تقريبا تعمل كمخفف للضغوط اليومية وتقلل في الوقت نفسه من المشاعر السلبية، ولها دور مباشر في تحسين المزاج والشعور بالسعادة، فالنشاط البدني يمكن أن يساعد في تحفيز إنتاج الناقلات العصبية في الدماغ والتي تُسمى الإندورفين، وهي عبارة عن مجموعة من المواد الكيميائية ينتجها الجهاز العصبي بشكل طبيعي لمواجهة الألم أو الإجهاد، وتعرف بـ"هرمون السعادة"، لأنها يمكن أن تعمل كمسكن للألم وتساهم في تحسين المزاج.

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

زينبيات الحوثي يطبقن على أنفاس اليمنيات

الخلايا النسائية سلاح للابتزاز والتغيير السياسي والاجتماعي والثقافي

بعد حملة الابتزاز والاختطاف والتحريض التي تعرّضت لها النساء في صنعاء، عاودت ميليشيا الحوثي استهدافهن، وهذه المرة في محافظة صعدة؛ تحت ذريعة منعهن من التسوق من دون محرم، وذلك في إطار سعيها المستمر لتضييق الحياة على النساء في مناطق سيطرتها. وأنشأت ميليشيا الحوثي الشرطة النسائية التابعة لكتائب "الزينبيات" لتنفيذ مهام توصف بـ"القذرة" ضد النساء من خلال التنكيل بهن ومراقبتهن والتضييق على حريتهن، وذلك في إجراءات متطابقة مع تلك التي تنفذها التنظيمات الإرهابية.

أدبيات الحرس الثوري الإيراني في اليمن

صعدة (اليمن) - اختطفت ميليشيا الحوثي عددا من النساء في محافظة صعدة، أقصى شمال اليمن، بمزاعم التسوق من دون محرم.

وقامت الشرطة النسائية بتنفيذ عمليات اختطاف طالت العشرات من المتسوقات، فيما أطلقت لاحقا النساء المختطفات بعد إجبارهن على كتابة تعهدات بعدم ارتياد السوق من دون محرم.

ومنع الحوثيون المدعومون من إيران النساء من التسوق دون محرم، وطالبوا النساء بالالتزام بقواعد اللباس الإسلامي والسماح للنساء فقط بالتسوق في أماكن محدودة في المدينة.

وشوهدت العشرات من ضابطات شرطة الأخلاق يتجولن في صعدة خلال شهر رمضان، عندما تعج الشوارع بالمتسوقين للبحث عن المخالفات.

> ميليشيا الحوثي تفرض سلطتها القمعية على النساء في مناطق سيطرتها باستخدام كتائب الزينبيات النسوية

وأفاد موقع "المصدر أونلاين" اليمني الإخباري، بأن الحوثيين أذاعوا الحظر عبر مكبرات الصوت المثبتة في السيارات المنتشرة في الشوارع، وطالبوا النساء بعدم الخروج مع المحرم، وتسمية الأسواق التي يمكن للمرأة أن تتسوق فيها.

ويأتي حظر تجوال المرأة دون محرم في وقت تكثف فيه الميليشيات اليمنية حملاتها الأخلاقية في مناطق سيطرتها.

وتواصل الميليشيات الحوثية فرض سلطتها القمعية على النساء في المناطق الخاضعة لسيطرتها، مستخدمة في ذلك كتائب الزينبيات النسوية.

وشنت كتائب "الزينبيات" في رمضان حملات قمع على "المصليات" بصنعاء، وذلك بهدف تحويلها من أماكن لإقامة الصلاة إلى منابر لاستقطاب النساء وتلقينهن الأفكار الخمينية.

وداهمت كتائب الزينبيات العشرات من المصليات الخاصة بالنساء بعدد من مساجد صنعاء بحجة رفضهن الجلوس عقب التراويح للاستماع إلى محاضرات وأفكار يروجها زعيم الميليشيات المدعومة من إيران عن قداسة السلالة، في إطار سياسة التعبئة الفكرية ذات الصبغة الطائفية التي تحاول الجماعة فرضها بقوة السلاح.

تندرج هذه التحركات الحوثية في إطار سلسلة طويلة من الممارسات الطائفية التي تستهدف غسل الأدمغة والعقول في المناطق الخاضعة لسيطرتها، وذلك باستخدام آلة قمع حادة توجّه ضد السكان في المقام الأول.

وقال علي الفقيه، رئيس تحرير موقع "المصدر أونلاين" إن "الحوثيين حولوا صعدة إلى موقع اختبار لقواعدهم القاسية، حيث يرون أن المدينة مخلصة لهم تماما. إنهم يعتبرون صعدة مكانا طاهرا لعقيدتهم وأتباعهم". وأضاف الفقيه "وبالتالي، يمكنهم تنفيذ أي قرار بسهولة".

وعلى عكس المناطق اليمنية الأخرى الخاضعة لسيطرتهم، حوّل الحوثيون صعدة إلى أكثر الأماكن سرية في اليمن، حيث يتعين على زوار المدينة إبلاغ الميليشيات عند نقاط التفتيش بأسباب زيارتهم ومدة بقائهم هناك.

وتابع الفقيه "لا يستطيع الناس التنفس في صعدة. أعتقد بأننا سنشهد لاحقا فرض حظر الحوثي على النساء من دون محرم في مناطق أخرى".

وأطلق الحوثيون على العناصر النسائية المجندة "الزينبيات" نسبة إلى زينب بنت الحسين بن علي، على الأرجح، وهي التسمية نفسها التي جرى إطلاقها على العناصر النسائية في ميليشيات عراقية وفي ميليشيا حزب الله اللبنانية، وهي ذات المهمة التي تقوم بها المجندات في قوات الباسيج الإيرانية، على نحو يوحي باستنساخ الظاهرة بجميع تفاصيلها من إيران.

جهاز هلامي

تعد "كتائب الزينبيات" عبارة عن مجموعات نسائية مسلحة، تلقت تدريبات عالية في بلدان كلبنان وإيران على يد خبراء من حزب الله والحرس الثوري الإيراني لتنفيذ الاقتحامات والاعتقالات، وكذلك فض المظاهرات والوقفات الاحتجاجية وتنفيذ العديد من المهام الخاصة كالتجسس والإيقاع بالخصوم.

وبحسب مستشار وزارة الإعلام اليمنية، فيصل العواضي فإنّ "هذه الكتائب من أدبيات الحرس الثوري الإيراني، والحشد الشعبي العراقي، وحزب الله اللبناني، وكل الميليشيات الإيرانية في المنطقة التي تسير على النهج نفسه، من خلال تجنيد الأطفال والنساء".

وهذه الكتائب ليست رسمية بل هي ميليشيات نسائية مدربة لتنفيذ عمليات خارج القانون، كما أنه جهاز هلامي من الصعب تتبع قياداته أو معرفة هيكله.

كما أنّ ولاء هذه الكتائب يكون لميليشيا الحوثي وفكرها، وتتم قيادة هذه المجاميع من نساء يجري اختيارهن على أسس سلالية، علما بأنّ الحوثيين اختاروا هذه التسمية لميليشياتهم النسائية ضمن مساعيهم لاستخدام الرموز الإسلامية واجهة لمشروعهم الطائفي والسياسي، فهم يريدون أن ينسبوهن إلى زينب بنت الحسين التي كانت رفقة والدها في كربلاء.

وتكشف تقارير حقوقية أنّ عدد الزينبيات يتخطى أربعة آلاف امرأة، تلقين تدريباتهن بدورات عسكرية على أيدي خبراء وخبيرات من إيران ولبنان والعراق في صعدة وصنعاء وذمار وعمران.

ويرى مراقبون بأن استغلال جماعة الحوثي للنساء اليمنيات سيعقبه الكثير من الانحطاط داخل المجتمع مستقبلا.

وكشف فريق لجنة خبراء الأمم المتحدة في تقريره الدوري عن اليمن، جانب "مظلم" من مهام "الزينبيات"، وهي شبكة استخباراتية تتبع لميليشيا الحوثي. وقال الفريق إن هذه الشبكة تشارك في قمع النساء اللواتي يعارضن الحوثيين بوسائل مختلفة، منها العنف الجنسي.

وجاء في التقرير أيضا أن أعضاء الشبكة يمشين وعلى أكتافهن قاذفات صواريخ وأسلحة كلاشينكوف، وبينهن طفلات يحملن رشاشات.

وأشار التقرير إلى أن تلك الشبكة ظهرت في عرض عسكري للحوثيين في صنعاء قبل نحو 5 أعوام في أول ظهور لعناصر نسائية حوثية بمسمى "الزينبيات"، وهو "الجناح الناعم" والمسلح للجماعة.

ويقول خبراء أن الشبكة أصبحت اليوم جهازا استخباراتيا خاصا بالمهمات القذرة لدى الحوثيين، وذلك وفق التقرير الذي أكد أن "الزينبيات" أصبحن جهازا استخباراتيا موجها نحو النساء، وتشمل مسؤولياتهن أيضا تفتيش النساء والمنازل، وتلقين النساء أفكار الجماعة، وحفظ النظام في سجون النساء.

كما ينقل التقرير وقائع وشهادات عن قيام عناصر نسائية تابعة للزينبيات بدور محوري في عمليات الاغتصاب التي تعرضت لها مختطفات من النساء اليمنيات اللواتي احتجزتهن الزينبيات في منازل خاصة، ووجهت لبعضهن تهما بالدعارة.

ووفق التقرير فإن إنشاء الحوثيين لـ"تشكيل الزينبيات" كان بهدف سد الفجوة بعد الاستهداف المتكرر للرجال.

ووفقا لتحليل مشروع "ACLED" الأميركي المتخصص بجمع وتحليل بيانات الصراعات المسلحة والحدث، فإن أكثر ما يثير القلق بشكل خاص تصعيد قمع النساء الذي ترتكبه الزينبيات.

وكشفت مصادر لصحيفة "مأرب برس" أن جهاز الأمن الوقائي وسع من دائرة عمله في صفوف النساء وتوجيهه باختراق مجالس النساء الخاصة في الأفراح والتعازي وحتى مجالس التفرطة "اللقاءات النسائية".

ووسع جهاز الأمن الوقائي دائرة المنتسبات لجهاز خاص تقوده الزينبيات للقيام بهذه المهمات.

ووصلت الانتهاكات والقمع الدموي والوحشي لذلك الجهاز إلى عمليات اعتقال طالت العشرات من النساء في أمانة العاصمة لوحدها بسبب كلمة أو مزحة أو انتقاد عابر للغلاء أو الوضع الذي وصل إليه اليمن.

المهمات القذرة

ينشط جهاز الزينبيات بشكل كبير على مستوى كل حارة وحي بالعاصمة صنعاء وغيرها من المحافظات التي تحت سيطرة الحوثيين حيث يتم رصد أي متحدثة من النساء " تنتقد المسيرة وسيدها" وتتم بعدها مراقبتها بعد خروجها لمنزلها ولا تمر ساعات إلا وتتم عمليات الاقتحام لمنزل المنتقدة واقتياد تلك المرأة وأحيانا الزوج أو الأخ أو أي رجل في الأسرة الذي يحاول الاعتراض.

وتحولت اللقاءات الخاصة بالنساء سواء في القاعات العامة أو المنازل الخاصة إلى شبه سجن أو معتقل تتم مراقبة كل كلمة تقال فيها وربما تودي بحياة المتحدثة منهن أو أحد ذويها حتى وإن كانت في إطار السخرية أو الحديث العابر.

وتشير الإحصائيات إلى تعرض العشرات من النساء لعمليات تعذيب واغتصاب وهتك أعراض وفي أحيان كثيرة يتم إخفاء المختطفات لشهور عدة وبعضهن تجاوز إخفائها قسريا أكثر من عامين.

كما تقوم الزينبيات المجندات أيضا بالاعتقالات القسرية للنساء في أماكن عملهن ومن داخل بيوتهن بعد التبليغ عليهن والوشاية.

وصرحت إحدى النساء قائلة "كنت في إحدى الجلسات النسائية وتحدثنا عن انقطاع الرواتب وكان رأيي مخالفا لإحدى الزينبيات الموجودات وبعد يومين قامت نساء حوثيات بالتهجم على بيتي وقمن بضربي أمام أولادي وتهديدي بأن هذا ما هو إلا بداية لعدة مشكلات إذا لم أتوقف عن إبداء رأيي المعارض لهم".

وتقول إحدى المعلمات بأن مديرتها التابعة للزينبيات قد قامت بتهديدها بعبارات صريحة بأنه سيتم اعتقالها إذا لم تتوقف عن المطالبة براتبها، وأضافت بأن زميلتها أيضا تلقت نفس التهديد ولكن عن طريق الضغط على زوجها بأنه سيفصل من عمله وسيتم اعتقاله إذا لم تخضع.

وتتعرض العديد من النساء لمثل هذه الأعمال الوحشية من قبل الزينبيات سواء داخل السجون أو خارجها وفي أماكن عملهن مما يؤكد على أن هذه الخلايا النسائية لها أغراض سياسية أكثر منها اجتماعية.

كما نشرت جماعة الحوثي خلايا سرية من الزينبيات لتنفيذ مهمات الإيقاع بالأشخاص المنتمين إلى مختلف الأحزاب المعارضة للجماعة أو التي تؤيدهم، ليتم بعد ذلك ابتزازهم وإخضاعهم لأوامر الجماعة.

كما تعمل جماعة الحوثي بالتركيز على الخلايا النسائية واستخدامها كسلاح خفي للابتزاز والإيقاع بأشخاص سياسيين ذوي شأن داخل اليمن وخارجها.

وتحدثت إحدى الناشطات في مجال حقوق المرأة لـ"يمن بوست" قائلة "لم تكن النساء في اليمن يحملن السلاح أو يخالطن الرجال بصورة مسيئة لهن وشاذة عن طبيعتهن الإنسانية إلا منذ أن قامت جماعة الحوثي بتجنيدهن ومعرفة أن دورهن سيكون فعالا في استقطاب ونشر أفكارهم العنصرية والطائفية واستخدامهن كأداة قذرة للقمع والتعذيب والوشاية والتجسس على من حولهن".

وتقوم جماعة الحوثي بتعيين بعض النساء في أماكن تساعدهن على التأثير فكريا بمن حولهن كالمدارس والمعاهد والجامعات، ليقمن باستدراج الفتيات الصغيرات لأعمال تخالف المجتمع اليمني وتعتبر دخيلة عليه.

كما أنشأت جماعة الحوثي جمعية أطلقت عليها اسم فاطمة الزهراء، وعينت قيادات نسائية كبيرة منتمية إلى الجماعة لإدارتها.

تقوم هذه الجمعية بمهمة تزويج مقاتلي جماعة الحوثي بالفتيات المنضمات للحلقات الثقافية والدينية، حيث تقوم المشرفة على الحلقه بتسجيل أسماء الفتيات وكافة المعلومات عنهن وإرسال هذه المعلومات إلى قيادات الجماعة لاختيار أزواج لهن.

وتحدثت فتاة تبلغ من العمر 18 عاما، بأن صديقتها الزينبية قامت باستدراجها إلى إحدى حلقات التوعية الخاصة بالجماعة في أحد مساجد الحي وبعد الانتهاء من الحلقة، قامت مجموعة من الزينبيات بالحديث معها عن ضرورة زواجها من أحد المقاتلين التابعين لجماعة الحوثي وعندما رفضت ذلك تم طردها من المسجد.

> التحركات الحوثية تندرج في إطار سلسلة طويلة من الممارسات الطائفية التي تستهدف غسل الأدمغة والعقول

لا تسوق دون محرم

الجناح الناعم والمسلح

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

هل ينجو كلوب من كمين أنشيلوتي في النهائي الأوروبي

الأرقام التاريخية لا ترجح كفة ريال مدريد أو ليفربول للفوز باللقب

الخبرة في مواجهة الطموح لتحقيق الريادة في كرة القدم الأوروبية

ضرب ريال مدريد موعدا مع ليفربول في نهائي دوري أبطال أوروبا الذي سيقام السبت الثامن والعشرين من مايو الجاري على ملعب سان دوني بالعاصمة الفرنسية باريس. وسيسعى ريال مدريد، الذي يلعب كزائر، إلى الفوز بلقبه الـ14 في مسابقة أبطال أوروبا، كما فعل في نهائي كييف 2018 عندما توّج بلقبه الـ13 على حساب منافسه الإنجليزي. وستكون هذه المرة الثالثة التي يلتقي فيها ريال مدريد وليفربول في نهائي دوري الأبطال.

مدريد – يتقابل فريقا ريال مدريد وليفربول المحترف ضمن صفوفه النجم المصري محمد صلاح وجها لوجه من جديد في المباراة النهائية لبطولة دوري أبطال أوروبا، والمقرر إقامتها على ملعب دو فرانس في العاصمة الفرنسية باريس يوم الثامن والعشرين من مايو الجاري بتوقيت القاهرة.

وتعد هذه المرة هي الثالثة التي يتقابل فيها ريال مدريد وليفربول في نهائي دوري أبطال أوروبا، حيث لعب الفريقان وجها لوجه مرتين في المباراة النهائية للمسابقة القارية الأعرق.

وجاءت المرة الأولى في نهائي عام 1981، والذي حسمه ليفربول لصالحه بهدف دون مقابل، على ملعب "حديقة الأمراء". ثم تكررت مواجهة ليفربول وريال مدريد في النهائي مرة أخرى، وذلك في عام 2018 والتي شهدت تعرض النجم المصري محمد صلاح للإصابة، حيث توج الفريق الملكي باللقب الثالث عشر في تاريخه بدوري أبطال أوروبا بعد الفوز على الريدز بثلاثة أهداف مقابل هدف.

ويخوض ريال مدريد المباراة النهائية في دوري الأبطال للمرة رقم 17 في تاريخه، كأكثر الأندية وصولا لنهائي البطولة الأعرق على مستوى الأندية في أوروبا.

ويمتلك ريال مدريد الرقم القياسي في التتويج بلقب دوري أبطال أوروبا برصيد 13 لقبا، بينما يمتلك ليفربول 6 ألقاب. سيبحث ليفربول عن لقبه السابع. ويصل الفريق الذي يدربه يورغن كلوب إلى النهائي بعد تصدره المجموعة الثانية بسلسلة انتصارات كاملة في دور المجموعات ثم الفوز على إنتر، بنفيكا وفياريال في دور الـ16، ربع النهائي ونصف النهائي، على الترتيب.

وسيلعب ريال مدريد النهائي ورصيده هو 13 لقبا في 16 مباراة نهائية. أي أنه حقق نسبة انتصارات عند 80 في المئة. وهو النادي الذي لعب أكبر عدد من النهائيات والذي فاز أيضا بأكبر عدد من الألقاب.

وفاز الفريق بقيادة الفريدو دي ستيفانو بأول خمسة ألقاب في الفترة بين 1965 و1960. أما منافسوه فكانوا ملعب ريمس (4 – 3)، فيورنتينا (2 – 0)، ميلان (3 – 2)، ملعب ريمس (2 – 0) وأينتراخت فرانكفورت (7 – 3). بعد الخسارة أمام بنفيكا وإنتر في عامي 1962 و1964، وصل اللقب السادس على حساب بارتيزان في عام 1966 (2 – 1).

وفي عام 1981 أخفق ريال مدريد في الفوز باللقب أمام ليفربول. ومنذ ذلك الوقت، فاز في جميع النهائيات التي بلغها.

وكان يوفنتوس المنافس في نهائي اللقب السابع، الذي جاء في أمستردام عام 1998 (1 – 0).

وفي السنوات التالية، توّج البلانكوس باللقب الثامن على حساب فالنسيا في باريس (3 – 0) وباللقب التاسع ضد باير ليفركوزن في غلاسكو (2 – 1 عام 2002) بهدف لا يُنسى بتوقيع زيدان.

وفي 2014، مع أنشيلوتي على دكة البدلاء، وصل اللقب العاشر في لشبونة والهدف الأسطوري لراموس (4 – 1). وفي عام 2016، وضد أتلتيكو من جديد، رفع ريال مدريد لقبه الـ11.

وفي ميلان 2017 فاز البلانكوس بلقبهم الـ12 بالفوز على يوفنتوس في كارديف (4 – 1). أما في عام 2018، فقد فاز الريال على ليفربول وحصد لقبه الـ13 في المسابقة القارية الأغلى.

ولم تكن تجربة أنشيلوتي بعد الريال ناجحة جدا، فلم يحقق المطلوب مع بايرن ميونخ، وأقيل بعد أقل من سنتين إثر هزيمة قاسية في دوري الأبطال أمام باريس سان جرمان. كذلك التجربة مع نابولي لم يحقق فيها الكثير، إذ لم تتجاوز نسبة انتصاراته 52 في المئة، رغم أنه قاد الفريق لمركز الوصافة أمام المتصدر يوفنتوس في موسم 2018 – 2019.

لكن أنشيلوتي بيّن للجميع أنه لا يزال قادرا على حصد الألقاب الكبرى، وهو الآن على بعد خطوة من ثاني لقب له

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

تشيلسي يوافق على بيع النادي لمجموعة بوهلي

الملياردير الأميركي يفوز في معركة شراء النادي اللندني بصفقة تبلغ 4.25 مليار جنيه إسترليني

انتقلت ملكية تشيلسي من الملياردير الروسي رومان أبراموفيتش إلى كونسورتيوم يقوده الملياردير تود بوهلي وفق ما كشف عن ذلك الفريق الإنجليزي السبت في بيان تفصيلي أكد فيه أنه فاز بالصفقة ليستعد بذلك النادي اللندني لبدء مرحلة جديدة من تاريخه.

بداية حقبة جديدة

لندن – أكّد نادي تشيلسي الإنجليزي السبت أن كونسورتيوم يقوده تود بوهلي، أحد مالكي نادي لوس أنجلس دودجرز الأميركي للبيسبول، فاز في معركة شراء النادي اللندني بصفقة تبلغ 4.25 مليار جنيه إسترليني (5.2 مليار دولار).

وكان مالك النادي الروسي رومان أبراموفيتش قد طرح النادي للبيع مطلع مارس الماضي، قبل أيام فقط من عقوبات فرضتها عليه الحكومة البريطانية على خلفية الغزو الروسي لأوكرانيا.

وبعد عملية مزايدة طويلة شملت العديد من المجموعات، اختير بوهلي وشركاؤه المستثمرون من قبل مجموعة راين، مصرف نيويورك الذي يشرف على عملية البيع.

وتضم مجموعة بوهلي زميلا مشاركا في ملكية امتياز دودجرز ومارك والتر بالإضافة إلى الملياردير السويسري هانسيورغ فيس وشركة الاستثمار الأميركية كليرلايك كابيتال.

وقالوا في بيان "يؤكد نادي تشيلسي لكرة القدم الاتفاق على شروط لمجموعة مالكة جديدة بقيادة تود بوهلي، كليرلايك كابيتال، مارك والتر وهانسيورغ فيس للاستحواذ على النادي".

وتابعوا "من إجمالي الاستثمار، ستخصص 2.5 مليار جنيه لشراء أسهم النادي، وسيتم إيداع هذه العائدات في حساب مصرفي مجمد في بريطانيا، بقصد التبرع بنسبة 100 في المئة لأعمال خيرية بحسب ما أكد رومان أبراموفيتش".

وأضاف "ستكون موافقة الحكومة البريطانية مطلوبة لتحويل العائدات من الحساب المصرفي المجمّد". وبالإضافة إلى ذلك، سيلتزم المالكون الجدد باستثمار 1.75 مليار إضافية "لمصلحة النادي".

وحطمت قيمة الصفقة الرقم القياسي السابق لبيع فريق رياضي، والبالغ 2.4 مليار دولار أميركي لنادي نيويورك ميتس الأميركي للبيسبول في 2020.

ويحتاج ملعب ستامفورد بريدج الواقع في غرب لندن والبالغة سعته 42 ألف متفرج إلى إعادة تطوير كبيرة تتناسب مع حجمه وقيمة الدخل التي يتمتع بها منافسوه في الدوري الإنجليزي لكرة القدم.

لكن بوهلي يملك سجلا حافلا في تحسين كل من الملعب والنتائج الرياضية مع دودجرز.

> بوهلي لا يزال في حاجة إلى إرضاء اختبار مالكي أندية البريميرليغ لكن تشيلسي قال إنه يتوقع إكمال عملية البيع قبل نهاية الشهر

ونظرا إلى الاستثمار الكبير في اللاعبين، بلغ دودجرز الأدوار الإقصائية في الدوري الأميركي للبيسبول في المواسم التسعة الماضية وأحرز اللقب عام 2020 بعد انتظار دام 32 سنة.

ولا يزال كونسورتيوم بوهلي بحاجة إلى إرضاء اختبار مالكي ومديري أندية البريميرليغ، لكن تشيلسي قال إنه يتوقع إكمال عملية البيع قبل نهاية الشهر.

ويتوقع أن يحضر بوهلي مباراة تشيلسي مع ولفرهامبتون السبت في ملعب ستامفورد بريدج. ورحّبت رابطة جماهير تشيلسي بالإعلان عن الصفقة، وقالت في بيان "سنواصل إجراء مناقشات قريبة مع المالكين المحتملين.. نحن متفائلون حيال مستقبل تشيلسي. نأمل في إنهاء عملية البيع بسرعة".

وأجبر تشيلسي على العمل بموجب ترخيص خاص من حكومة بريطانيا، منذ فرض عقوبات على أبراموفيتش الذي اشترى النادي عام 2003 مقابل 140 مليون جنيه وحقق معه إنجازات محلية وقارية رائعة.

ووُصف الملياردير من قبل الحكومة البريطانية بأنه جزء من الدائرة المقرّبة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، لكنه تعهّد بشطب ديون النادي البالغة 1.5 مليار جنيه لمصلحته، وقال إن عائدات البيع ستذهب لضحايا الحرب في أوكرانيا.

وكانت هناك مخاوف بشأن مستقبل تشيلسي بحال عدم إنجاز البيع قبل انتهاء مدة الترخيص في الحادي والثلاثين مايو الجاري، وحذر وزراء النادي من "الوقت المستعار".

وبموجب شروط الترخيص، لم يكن النادي الأزرق قادرا على التوقيع مع لاعبين جدد أو تجديد عقود لاعبيه.

ويسدل بيع حامل لقب دوري أبطال أوروبا الستارة على 19 عاما من نجاح غير مسبوق لتشيلسي في ولاية أبراموفيتش البالغ 55 عاما والتي شهدت تتويجه بلقب الدوري الإنجليزي خمس مرات ودوري أبطال أوروبا مرتين (2012 و2021).

وبرغم صموده رياضيا بعد العقوبات المفروضة على أبراموفيتش، تراجعت نتائج تشكيلة المدرب الألماني توماس توخيل أخيرا. وعانى من إقصاء موجع من ربع نهائي دوري الأبطال أمام ريال مدريد الإسباني، لكنه قد يضمن مركزا مؤهلا إلى المسابقة القارية إذا حل بين الأربعة الأوائل، علما وأنه يحتل حاليا المركز الثالث.

كما بمقدوره إضافة اللقب العشرين في عهد أبراموفيتش، بحال فوزه على ليفربول في نهائي الكأس الأسبوع المقبل.

وقال النادي اللندني في بيان "يستطيع نادي تشيلسي لكرة القدم التأكيد بأنه تم الاتفاق على الشروط والتفاصيل الخاصة بانتقال ملكيته إلى ملاك جدد بقيادة تود بوهلي ومجموعة كليرليك كابيتال ومارك وولتر وهانسيورغ فيس".

وأضاف البيان "يتوقع أن يتم البيع أواخر مايو بناء على إتمام جميع الخطوات المطلوبة. وسيتم الكشف عن مزيد من التفاصيل بحلول هذا الموعد". وقال تشيلسي إن الملاك الجدد سيدفعون 2.5 مليار جنيه إسترليني لشراء الأسهم.

مبابي يعزز الشكوك حيال مستقبله مع سان جرمان

باريس – أبقى كيليان مبابي مهاجم باريس سان جرمان نفسه في دائرة الضوء داخل الملعب وكذلك خارجه رغم انطفاء البريق الباريسي بخروج الفريق من دوري أبطال أوروبا بسيناريو صادم أمام ريال مدريد أوائل مارس الماضي.

ومنذ ذلك الحين تحول الحديث داخل جدران حديقة الأمراء من حلم الفوز بكأس ذات الأذنين إلى حلم آخر وهو الاحتفاظ بخدمات مبابي وإقناعه بتجديد عقده الذي ينتهي في الثلاثين يونيو المقبل.

والمهاجم الشاب (23 عاما) أبقى الأمور معلقة مع تبقي أسابيع قليلة على انتهاء الموسم الجاري، وجعل وسائل الإعلام حائرة في حسم مصيره، وهل سيبقى في فرنسا بعد تدخل مباشر من رئيس الجمهورية إيمانويل ماكرون؟ أم تلمع في أعينه لحظات المجد التي يعيشها حاليا ريال مدريد المرتبط بالانتقال إليه.

وذكرت صحيفة "ليكيب" السبت أن مستقبل مبابي لم يحسم بعد وهناك ارتباك حول تصريحات فايزة العماري والدة كيليان لصحيفة "ماركا".

ونقلت الصحيفة الإسبانية على لسان العماري أن ريال مدريد هو الخيار الأول لمبابي. وأضافت "ليكيب" أن المقربين من مبابي أكدوا أن والدة اللاعب أدلت بتصريحات للصحيفة الإسبانية، لكن تم تغيير كلامها، حيث كانت تقصد أن كيليان على وشك مغادرة باريس رغم وجود مفاوضات مستمرة مع إدارة النادي الفرنسي.

ولفتت إلى أن فرص استمرار مبابي مع باريس أو الانتقال إلى ريال مدريد تبلغ 50 في المئة، وسيكون اللاعب هو صاحب القرار الوحيد.

ومن جانبها ذكرت صحيفة "لو باريزيان" أن مبابي يؤجل قراره النهائي لما بعد انتهاء مباريات منتخب فرنسا في دوري أمم أوروبا، خلال الشهر المقبل.

ورغم كل هذه الضغوط الإعلامية، إلا أن المهاجم الفرنسي أثبت ما يقوله مدربوه في النادي والمنتخب بأنه شاب بعقلية شخص كبير وناضج.

فقد أظهر كيليان صلابة ذهنية وقوة شخصية، ولم يجد حرجا من انتقاد نفسه وزملائه بعد الخسارة أمام موناكو بثلاثية دون رد في آخر مباريات باريس سان جرمان بالدوري الفرنسي في مارس.

وخلال ست مباريات للفريق الباريسي ببطولة "الليغ وان" الشهر الماضي، أثبت كيليان أنه يشكل أكثر من 50 في المئة من قوة فريقه، فقد شهد شهر أبريل تتويج سان جرمان بلقب الدوري الفرنسي للمرة العاشرة في تاريخه، حيث خاض 6 مباريات، محققا 4 انتصارات وتعادلين.

وسجل الفريق الباريسي 20 هدفا في شباك أندية لوريان، كليرمون، أولمبيك مرسيليا، آنجيه، لانس وستراسبورغ، وساهم مبابي في 14 هدفا لفريقه في هذه اللقاءات الستة، بواقع 8 أهداف و6 تمريرات حاسمة.

وعزز كيليان تصدره لقائمة هدافي الدوري برصيد 24 هدفا، وأمامه فرصة لزيادة حصيلته في الجولات الثلاث المتبقية.

السعودية تحسم برنامج الإعداد لمونديال 2022

الرياض – كشف الاتحاد السعودي لكرة القدم أن المنتخب "الأخضر" سيخوض أربع مباريات ودية استعدادا لمونديال قطر 2022، ثلاث منها مؤكدة ضد كولومبيا وفنزويلا والإكوادور في يونيو وسبتمبر المقبلين.

وجاء في بيان الاتحاد السعودي أن "الأخضر سيقيم معسكرين إعداديين في مدينة أليكانتي الإسبانية في يونيو وسبتمبر المقبلين ضمن المرحلتين الأولى والثانية من برنامج المنتخب".

وأضاف الاتحاد "من المقرر أن يخوض الأخضر خلال المرحلة الأولى التي ستقام في الفترة من الحادي والثلاثين مايو وحتى التاسع يونيو مباراتين وديتين، الأولى أمام منتخب كولومبيا في الخامس من يونيو، وستكون الودية الثانية أمام منتخب فنزويلا في التاسع من يونيو، وستلعب كلتا المباراتين الوديتين على ملعب نويفا كوندومينا بمدينة مورسيا".

وتابع "ستقام المرحلة الثانية خلال الفترة من السابع عشر إلى السابع والعشرين سبتمبر وسيخوض الأخضر مباراتين وديتين، الأولى أمام منتخب الإكوادور في الثالث والعشرين من سبتمبر، فيما ستحدد هوية المباراة الودية الثانية لاحقا".

ووقع المنتخب السعودي في مجموعة ثالثة تضم الأرجنتين، المكسيك وبولندا. وتشارك السعودية للمرة السادسة في تاريخها بعد 1994، 1998، 2002، 2006 و2018، أفضلها الأولى في الولايات المتحدة 1994، عندما تخطت بلجيكا في دور المجموعات بهدف تاريخي لسعيد العويران، قبل أن تودع في الدور الإقصائي أمام السويد 1 – 3.

وسيقص الأخضر السعودي شريط مبارياته الاستعدادية لمونديال قطر 2022 بمواجهة المنتخب الكولومبي في الخامس من يونيو المقبل.

> الأخضر السعودي سيقص شريط مبارياته الاستعدادية بمواجهة كولومبيا في الخامس من يونيو المقبل

وستكون المباراة ضمن المعسكر الأول الإعدادي للمونديال الذي ستحتضنه إسبانيا بالتزامن مع أيام الفيفا، فيما سيتخلل المعسكر مواجهة ودية ثانية لم تحدد بعد.

ووقع الاختيار على المنتخب الكولومبي لتشابه أسلوبه مع منتخبي الأرجنتين والمكسيك اللذين وقعا في مجموعته المونديالية.

وسيضم جدول تحضيرات المنتخب السعودي تنظيم معسكر آخر في النمسا، ينتظر أن تتخلله مواجهات تجريبية أخرى مع منتخبات تشابه أسلوب لعب بولندا المتواجدة نفس مجموعة الأخضر.

حضور قوي

نهضة بركان للإبقاء على لقب الكونفيدرالية مغربيا

الرباط – يواصل نهضة بركان المغربي مسعاه لإبقاء لقب مسابقة كأس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكونفيدرالية) في المغرب لموسم ثالث على التوالي، عندما يحل في ذهاب نصف النهائي على مازيمبي الكونغولي الديمقراطي الأحد، فيما يستضيف أهلي طرابلس الليبي في بنغازي أورلاندو بايرتس الجنوب أفريقي.

وكان نهضة بركان قد توج بأول ألقابه القارية قبل موسمين، ثم أحرز مواطنه الرجاء اللقب العام الماضي.

ويعي الفريق البرتقالي صعوبة اللعب في أرض مازيمبي، إلا أنه يسعى للعودة بنتيجة ايجابية قبل لقاء العودة معولا على دراية مدرّبه فلوران إبينغيه بأبناء جلدته لتحقيق المبتغى.

ويفتقد المدرب السابق لفريق فيتا كلوب والذي سيرافق الفريق بعد تماثله للشفاء إثر رضوض تعرض لها خلال حادث سير، إلى عدد من اللاعبين البارزين على غرار بكر الهلالي والموريتاني أداما با ومعاد فكاك ومحمد فرحان.

وقال إبينغيه "سنحاول الخروج بنتيجة إيجابية للتأهل في المباراة الثانية بالمغرب". وأضاف "لن نذهب لمشاهدة مازيمبي. سنلعب على كافة حظوظنا لبلوغ نهائي المسابقة".

ورأى قائد الفريق المغربي العربي الناجي أن عناصر النادي عازمون على تحقيق نتيجة إيجابية في أرض الخصم، وقال "مازيمبي خصم شرس ويملك خبرة كبيرة في مثل هذه الأجواء".

وأردف "التنقل إلى لوبومباشي يعد الأصعب لنا في مشوارنا الأفريقي، نواجه خصمًا سبق له حصد لقب دوري الأبطال وشارك في مونديال الأندية".

واستطرد "مازيمبي يلعب بشراسة على أرضه، ويحظى بدعم غير مسبوق من أنصاره، لكننا سنخوض مباراة للتاريخ عنوانها الصمود، حتى نعود إلى المغرب بنتيجة إيجابية".

وسيفتقد مازيمبي إلى صخب جماهيره بعدما فرض عليه الاتحاد الأفريقي (كاف) عقوبة على خلفية أحداث مباراته على ملعبه ضد بيراميدز المصري في إياب ربع نهائي البطولة.

وأعلن النادي على حسابه الرسمي على فيسبوك أن "كاف" عاقبه بتقليص عدد جماهيره في مباراته المقبلة ضد نهضة بركان المغربي إلى 5 آلاف مشجع فقط بسبب إلقاء الجماهير للمقذوفات، إضافة إلى اقتحامهم للملعب عقب نهاية اللقاء.

ويسعى الفريق الكونغولي الديمقراطي بقيادة المدرب فرانك دوما لاستغلال اللعب على أرض ملعبه المجهز بعشب اصطناعي لتحقيق فوز مريح، ولاسيما أن معنويات اللاعبين مرتفعة بعد التغلب على بيراميدز القوي في دور الثمانية.

> فريق أهلي طرابلس الليبي يطمح إلى تأهل تاريخي للنهائي ولكن يفترض أن يستغل عامل الأرض لتحقيق انتصار مريح

ويطمح أهلي طرابلس إلى تأهل تاريخي إلى النهائي، ولكن يفترض أن يستغل عامل الأرض لتحقيق انتصار مريح على ضيفه أورلاندو بايرتس عندما يتواجهان على ملعب "شهداء بنينا" في بنغازي.

وستقام المباراة دون جماهير، بعد إخطار الاتحاد القاري النادي الليبي بذلك لأسباب أمنية. وكان فريق المدرب التونسي فتحي جبال قد بلغ المربع الذهبي، على حساب غريمه الاتحاد في كلاسيكو ليبي.

قوة حازمة

العرب
الأحد 2022/05/08
السنة 44 العدد 12409

المباني الخشبية مستقبل عمارة صديقة للبيئة

يعتبر الإعمار بالإسمنت والفولاذ أحد أخطر مسببات التلوث على الكرة الأرضية، لذلك يقترح مهندسون معماريون من الدول الأسكندنافية بديلا صديقا للبيئة يتكون من المنازل الخشبية وقدموا أمثلة فريدة للترويج لهذه العمارة القديمة المتجددة.

ناطحات سحاب من الشجر

سكيليفتيا (السويد) - تسعى الدول الأسكندنافية، مستفيدة من مواردها الحرجية الكبيرة ومهاراتها التقليدية في مجال الصناعات الخشبية، إلى أن تكون رائدة في مجال تشييد المباني الخشبية المراعية للبيئة والأقل تلويثاً.

ويبرز في سماء مدينة سكيليفتيا السويدية برج ذو لون رملي يلمع تحت أشعة الشمس.. فـ"مركز سارة الثقافي" هذا هو أحد أطول المباني الخشبية في العالم، وقد بُني بشكل أساسي من خشب أشجار التنوب ويرتفع 75 متراً بين منازل مغطاة بالثلوج وغابات محيطة بها.

ودُشّن المبنى الخشبي المؤلف من عشرين طابقا ويضم فندقاً ومكتبة وقاعة عرض ومسرحا، نهاية عام 2021.

وتغطي الغابات ومعظمها أشجار التنوب، عدداً كبيراً من المناطق الشمالية في السويد، فيما يُعتبر بناء المنازل الخشبية تقليداً قائماً منذ فترة طويلة.

ويرغب المهندسون المعماريون السويديون في أن يصبحوا رواد تغيير جذري على مستوى البناء وتوجيهه نحو طرق بناء أكثر استدامة، إذ ظهرت مبان خشبية عالية في السويد والدول الأسكندنافية المجاورة بفضل تقنيات متطورة في هذا القطاع.

وتقول المسؤولة عن التخطيط في المدينة تيريز كرايسل إنّ "المركز بطبقاته العشرين متين بفضل الأعمدة والعوارض وتفاعلها مع الفولاذ والخشب".

وبنيت قمرة المصاعد في المبنى من الخشب أيضاً، وتشير كرايسل إلى عدم استخدام "مادة البلاستر ومانعات التسرب والمواد العازلة على الخشب"، مضيفة أنّ هذا الأسلوب "فريد لجهة مبنى مؤلف من عشرين طبقة".

ويقول مؤيدو هذا النهج إنّ الميزة الرئيسية للعمل بالخشب تتمثل في أنّه صديق للبيئة أكثر من المواد الأخرى.

وتشير الهيئة الحكومية الدولية المعنية بالتغير المناخي إلى أنّ انبعاثات الكربون الناجمة من استخدام الخشب في البناء أقل بأكثر من ثلاثين مرة من الانبعاثات الخاصة بالخرسانة، وأقل بمئات وحتى آلاف المرات من الانبعاثات الكربونية جراء استخدام الفولاذ.

وتقول المنسقة في منظمة "تراستاد" التي تكافح من أجل رفع عدد الأبنية الخشبية جيسيكا بيكر إنّ الجهود العالمية المبذولة لخفض انبعاثات غازات الدفيئة أثارت طفرة على مستوى الاهتمام بالمباني الخشبية.

ويؤكد روبرت شميتز، أحد مهندسَيْ المشروع المعماريّيْن، أنّ برج سكيليفتيا "دليل على إمكانية بناء مبنى مرتفع عبارة عن مجمّع بالاعتماد على الخشب".

ويضيف "عندما يشكل هذا الإنجاز مرجعاً خلال المناقشات، يمكن القول إننا بنينا هذا المركز، فكيف تمكن الإشارة إلى أنّ الأمر غير ممكن؟".

أما البرجان اللذان يتفوقان على "مركز سارة الثقافي" في الارتفاع فهما برج شيّد أخيراً في برومووندال النروجية المجاورة يبلغ ارتفاعه 85 متراً، ومبنى في فيينا بعلوّ 84 متراً.

ويتوقّع أن ينتزع مبنى قيد الإنشاء في مدينة ميلووكي الأميركية ومن المقرر تدشينه قريباً لقب أطول مبنى خشبي في العالم بارتفاع يزيد قليلاً عن 86 متراً.

ويوضح المهندس المعماري الثاني في المشروع أوسكار نوريليوس أنّ بناء المركز الثقافي من أخشاب التنوب شكّل "تحدياً كبيراً" لكنّه "أتاح المجال أمام التفكير بطرق بناء جديدة".

ويقول إنّ غرف الفندق كانت على سبيل المثال مشيدة بأسلوب الوحدات السكنية الجاهزة ثم "كُدّست كقطع الليغو في الموقع".

وحاز المبنى عدداً كبيراً من جوائز مرتبطة بالهندسة المعمارية الخشبية.

ويؤكد أندريس بيرينسون، وهو مهندس معماري آخر في ستوكهولم يفضّل الاستعانة بالخشب في عمله، أنّ لاستخدام هذه المادة إيجابيات كثيرة.

ويقول "إذا سُجّل خطأ ما أثناء عملية التقطيع، فمن الممكن تعديله في الموقع باستخدام السكين والمنشار. إن الخشب يمثل تقنية عالية وبسيطة في الوقت نفسه".

أما في ستوكهولم، ففاز مجمع "سيدرهوسن" السكني المصنوع من الخشب بلقب مبنى العام الذي تمنحه المجلة السويدية المتخصصة "بيغندسترن".

ويتميز المجمّع، وهو في مراحل بنائه النهائية، بألواح خشب أرز صفراء وحمراء موضوعة على الواجهة.

ويقول باكر "أعتقد أننا لاحظنا تغييراً خلال السنوات القليلة الفائتة"، مضيفاً "نشهد تغييراً كبيراً في الوقت الحالي، وهو بمثابة نقطة تحوّل. وآمل أن تبدأ دول أخرى بإنجاز مبانٍ خشبية، إذ نرى أمثلة عنها في إنجلترا وكندا وغيرهما".

بورتريه مارلين مونرو الأغلى في تاريخ المزادات

نيويورك (الولايات المتحدة) - تقيم دار كريستيز الاثنين مزادا على رسم بورتريه لمارلين مونرو يحمل توقيع الرسام أندي وارهول، مع توقعات بأن يصل سعره إلى مئتي مليون دولار ما سيجعله أغلى عمل فني من القرن العشرين في تاريخ المزادات.

وقد شهد العام 2021 تحطيم أرقام قياسية كثيرة، بينها على سبيل المثال تحقيق دار "سوذبيز" إيرادات بلغت 7.3 مليار دولار في مزاداتها.

وتتباهى دار كريستيز المملوكة لشركة "أرتيميس" التابعة للفرنسي فرنسوا بينو، بأن لوحة "شوت سايج بلو ماريلين" التي رسمها أندي وارهول سنة 1964 هي "أهم لوحة من القرن العشرين تباع في مزاد خلال جيل كامل".

وتعود ملكية رسم البورتريه الشهير للممثلة الأميركية والأيقونة العالمية مارلين مونرو (1926 – 1962) إلى مؤسسة توماس ودوريس أمان في زيورخ والتي ستخصص إيرادات البيع لتمويل "أعمال خيرية" مرتبطة "ببرامج صحية وتربوية" موجهة إلى الأطفال حول العالم، وفق دار كريستيز.

ويقارن الخبراء في كريستيز هذه الصورة التي تظهر مارلين مونرو مبتسمة، بالبسمة الغامضة للوحة موناليزا الشهيرة لمعلم عصر النهضة الإيطالي ليوناردو دا فينتشي.

وفي حال بيعه بسعر "يقرب من مئتي مليون دولار" وفق توقعات كريستيز، سيحطم بورتريه "شوت سايج بلو ماريلين" الأرقام القياسية للأعمال الفنية من القرن العشرين في المزادات.

وسيتقدم تاليا على لوحتي "نساء الجزائر (النسخة 0)" لبابلو بيكاسو (179.4 مليون دولار في مايو 2015) ولوحة "امرأة عارية نائمة" لأميديو موديلياني (170.4 مليون دولار في نوفمبر 2015)، وقد بيع العملان أيضا في مزادين لدار كريستيز. ولا يزال السعر القياسي المطلق لكل الأعمال الفنية مجتمعة في تاريخ المزادات ومن كل الحقب، مسجلا للوحة "سالفاتور موندي" لليوناردو دا فنتشي التي بيعت في نوفمبر 2017 في مقابل 450.3 مليون دولار في مزاد لدار كريستيز.

وستطرح الدار أيضا في المزاد هذا الأسبوع ثلاث لوحات للرسام كلود مونيه، بينها عمل من سلسلة "زنابق الماء" و"البرلمان، مغيب الشمس". وتقدّر قيمة هذه الأعمال بحوالي 60 مليون دولار. كذلك، يُتوقع تسجيل سعر باهظ مشابه للوحتين لمارك روثكو، إحداهما في مزاد لدار كريستيز والأخرى لدى سوذبيز.

وقال المسؤول عن مبيعات أعمال القرنين العشرين والحادي والعشرين لدى دار كريستيز أليكس روتر إن "هذا الموسم هو من المحطات الفريدة" التي تُسجل "مرة كل عقد".

الممثلة نسرين طافش تغني

دمشق - تداول رواد مواقع التواصل الاجتماعي على صفحاتهم مقطع فيديو للفنانة السورية نسرين طافش ظهرت فيه وهي تغني من داخل سيارتها باللغة الهندية أغنية لنجم بوليوود شاروخان.

وأكدت طافش حبها الكبير للغة الهندية والأفلام والموسيقى والإيقاعات الهندية وخصوصاً لشاروخان. متابعو النجمة السورية يثنون في كل مرة على صوتها خاصة بعد طرحها أغنية "ستيتية" وذلك ضمن أحداث مسلسل "جوقة عزيزة" الذي شاركت في بطولته.

الأغنية من كلمات نسرين نفسها، وهي تجربتها الأولى في الكتابة، وألحان إياد ريماوي، ونشرت عبر إنستغرام مجموعة صور ظهرت فيها وهي ترتدي فستاناً باللون الأحمر بقصة مميزة، ونسقت معه أكسسوارا مميزا للرأس.

يذكر أن طافش فاجأت جمهورها في الحلقة الثامنة والعشرين من مسلسل "جوقة عزيزة" بأدائها مشهداً استعراضياً غنائياً، حيث أدت مع جوقتها استعراضاً في سياق اللوحات الفنية الغنائية الراقصة التي يعرضها المسلسل؛ وقدمت أغنية مزجت في مقاطعها بين ثلاث لغات: التركية والفرنسية بالإضافة إلى العربية.

وأثنى المتابعون على جمال الأغنية وكلماتها، وعلى حسن أداء الفنانة السورية وصوتها الجميل وإتقانها لنطق الكلمات التركية والفرنسية.

كما تداول متابعوها فيديو تظهر فيه ببدلة رقص وتغني مع محمد أسامة أغنيته الشهيرة "الغزالة رايقة"، وعلقت قائلة "مغني الغزالة رايقة محمد أسامة العسل من مصر المحروسة إلى بر الشام على مسرح عزيزة خوخة، ملاحظة، لن نغني الغزالة رايقة في بمسلسل جوقة عزيزة هي كواليس فقط".

صور للذكرى تنسي العمال شقاءهم في ملاعب قطر

الدوحة - وقف الآلاف من العمال المهاجرين شارك الكثير منهم في بناء ملاعب جديدة، في طوابير طويلة لمشاهدة كأس العالم لكرة القدم المعروضة في الدوحة، قبل أشهر من استضافة قطر أول مونديال في المنطقة.

ورغم منح المقيمين أسعار تذاكر مخفضة، إلا أن معظمهم لن يتمكن من مشاهدة مباريات المونديال نظرا لارتفاع الأسعار، فانتظر بعضهم نحو ساعتين لالتقاط صورة سيلفي بجانب الكأس الذهبية الشهيرة التي ستمنح للفائز في الثامن عشر من ديسمبر المقبل.

وساهم عمال جنوب القارة الآسيوية بشكل كبير في بناء سبعة ملاعب جديدة من أصل ثمانية، بالإضافة إلى مرافق وبنى تحتية لاستضافة الحدث العالمي الكبير الذي يقام مرة كل أربع سنوات. وفي أحدث مرحلة من العرض النهائي في قطر قبل النهائيات التي تنطلق في الحادي والعشرين من نوفمبر، وُضعت الكأس في موقف للسيارات بالقرب من ملعب الكريكيت الرئيسي في الدوحة.

وأتيح لكل شخص نحو 15 ثانية الجمعة لالتقاط صورة سريعة مع الكأس التي يحمل لقبها المنتخب الفرنسي منذ 2018 في روسيا.

وقال عزّام راشد، وهو نجار عمل في ملعبين، إنه من بين العديد من العمال غير القادرين على شراء تذاكر، لكن الكأس أثارت فضولهم فـ"التذاكر قد تكون باهظة الثمن، لكن قطر وكأس العالم منحتاني الفرصة". وتابع "الطوابير طويلة، لكن رؤية الكأس تستحق العناء".

صباح العرب

الحبيب الأسود

شط الحرية

لم يحدث خلال السنوات وربما العقود الماضية أن أجمع الليبيون بمختلف مناطقهم الجغرافية وفئاتهم الاجتماعية وتياراهم السياسية على عمل تلفزيوني كما حدث مع "شط الحرية" الذي بلغ في رمضان هذا العام موسمه الرابع متربعا على عرش الدراما الليبية، ومثيرا من حوله عاصفة من الجدل، حيث احتل صدارة الأعمال الأكثر مشاهدة، والأكثر إثارة للاهتمام على مواقع التواصل الاجتماعي.

و"شط الحرية" من تأليف وإخراج فتحي القابسي، وهو ينتمي إلى الدراما الاجتماعية بأسلوب كوميدي ساخر، تدور أحداثه في منطقة "مقلب الشراب" النائية والتي لا يزال أهلها يعيشون بعيدا عن الطفرة الحضارية وعن التكنولوجيات الحديثة، ويمارسون حيواتهم ببساطة تبدو أقرب إلى السذاجة بما يوفر للكاتب مجالا لطرق المشاكل والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية الصعبة العويصة بأساليب تبدو بالنسبة إلى المشاهد في أعلى مستويات الجرأة والشجاعة الفنية.

وقد تكون حلقة "المسرحية" التي نكأت جراح الليبيين بشكل غير مسبوق، أقدر على تحليل الأزمة القائمة من جلسات البرلمان وخطابات الرؤساء والنواب وإحاطات البعثة الأممية أمام مجلس الأمن، ومن آلاف الساعات التلفزيونية والإذاعية المخصصة للأخبار ومشتقاتها، حيث تطرقت إلى الصراع على تقاسم الغنيمة في إطار مسرحي ينتمي وفق النص إلى مسرح العرائس، ورأينا كيف يلتهم الفرقاء أطباق الطعام ويزدرون اللحوم ويرمون العظام للجمهور الذي يمثل عموم الشعب، وكيف يتم استضعاف ممثلي الجنوب وسحب البساط من تحت أقدامهم بعد سحب النفط والماء، ثم كيف يتم تقاسم الحقائب الوزارية بين غرب البلاد وشرقها بسلاسة إلى حين الوصول إلى حقيبة المالية ومن ورائها الحقائب الوزارية حيث تتحول عبارات المودة والمشاركة والتضامن إلى مواجهة وحرب كلامية وعداء معلن ثم إلى اشتباك عنيف بالأيادي ليخرج من وراء كواليس الخشبة من يدعو الجمهور إلى التخلي عن سلبيته واتخاذ الموقف الشجاع الذي يتطلبه الظرف.

بدأ إنتاج "شط الحرية" في العام 2018 بجهود وإمكانيات إنتاجية بسيطة لعدد من الممثلين المسرحيين بمدينة أجدابيا في شرق البلاد، ممن كانوا يجمعون مبالغ تبرعات لتوفير الأجهزة التقنية، وفي العام الجاري 2022 سجّل العمل أغلى سعر في سوق الإنتاج حيث اقتنته قناة 218 بمبلغ ثلاثة ملايين دينار (حوالي 640 ألف دولار أميركي)، وفاز بالضربة القاضية على مسلسلات ضخمة أخرى أبرزها "السرايا" و"السيرة العامرية"، ويعود سر نجاحه إلى البساطة والعفوية والطرافة وجرأة التطرق إلى الملفات الحارقة بأسلوب ساخر في إطار اجتماعي لا تجد الأسرة حرجا في مشاهدته وهي مجتمعة، وكذلك إلى التناغم الواضح بين أبطال المسلسل ومن بينهم سليمان اللويطي في شخصية "أبورقبة"، وخالد أبريك في شخصية "إمراجع" راعي الأغنام، وجمال الرقعي في شخصية "مشري" راعي الإبل، ونجم فرج في شخصية "مويله" وهو راعي إبل كذلك، واحميدة حميد في شخصية "الشيخ الهمندعي" صاحب المحل الصغير، وعبدالهادي بوخريم في شخصية "الفقيه" زيدان الذي يعد أكثر أهالي "مقلب الشراب" علما، وصالح الرقعي الذي توفي أثناء تصوير الجزء الرابع في فبراير الماضي، وقد كان يجسّد شخصية "المدرّس المصري" في مدرسة "مقلب الشراب"، وآخرين ممن صنعوا الحدث في رمضان وجعلت عددا من أصحاب القرار السياسي يحاول الدخول على الخط للتقرب منهم بالتغريد والتدوين أو حتى بالتقاط الصور معهم.